تسبيح العلي

الجزء الأول

PRAISING GOD VOL. 1



دراسة كتابية عن التسبيح
والعبادة وأثرهما الروحي

الطبعة الثانية

تأليف
هرماس سمير
Hermas Samir



تسبيح العلي

تأليف

هرماس سمير جاب الله

Hermas Samir Gaballa

الجزء الأول

تسبيح العلي

دراسة كتابية عن التسبيح والعبادة
وأثرهما الروحي

اسم الكتاب : **تسبيح العلي**
الكاتب : هرماس سمير جاب الله
رقم الإيداع : ٢٨٧١/ ٢٠٠٥
ترقيم دولي : ٩٧٧- ١٧- ٢٠١١- ٢ I.S.B.N.
المطبعة : دكتور / فيكتور كيرلس
التصميم الفني : مايكل بولس
المراجعة اللغوية : جرجس صبحي
للاستفسار وطلب الكميات: P.M.P المقطم- منطقة س رقم/٨٣٣١
تليفون : ٢٥٠٧٩٧٥٩ - فاكس: ٢٥٠٧٩٧٥٣
www.khemachannel.com
. tasbeeh@khemachannel.com

الطبعة الثانية



فهرس

الجزء الأول


Praise
Tent

تقديم

إن أحد أهم أسباب ظهور مجد الله بكامل بهائه في الكنيسة هو التسبيح:

- التسبيح هو الوسيله لإعداد الطريق أمام الرب ليأتي كملك.
- التسبيح هو الباب الذي اختاره الرب ليدخل من خلاله ليملك.
- التسبيح هو مكان راحة وسكن الرب.
- التسبيح هو أحد أهم أسلحة الملكوت.
- التسبيح هو لغة ملكوت الله.
- التسبيح ذبيحة.



والحقيقة الروحية هنا أن التسبيح يجري أحكامًا على إبليس

الواقع الروحي للتسبيح:

هو حقيقة ما يحدث في السماويات روحيًا أثناء تقديم كنيسة الله التسبيح والعبادة عمليًا، أو هو إدراك لقوة تأثير تسبيح الكنيسة على الواقع المحيط بها. وفي المقابل، يبذل إبليس كل جهده ليعوق وجود كنيسة مُسبِّحة.

والحقيقة الروحية هنا أن التسبيح يجري أحكامًا على إبليس

فهو إلى جانب أنه مشبع لقلب الله -وهذا وحده يكفي لنسبحه في كل وقت- إلا أن الله جعل من تسبيح الكنيسة سلاحًا في الحرب الروحية لتسكيت وتأديب إبليس على كل عصيان وتمرد على الله: **«من أفواه الأطفال والرضع أسست حمدًا بسبب أضدادك لتسكيت عدو**

ومنتقم» (مز ٨ : ٢). (مت ٢١: ١٦) كما أن التسبيح هو ما يجعل الكنيسة مُرهِبة كجيش بألوية.

• أية رؤية عبارة عن خمر وزقاق؛ وأي إعلان أو فكر أو نور يملؤك من الروح القدس وتريد أن تصل به للناس يُسمَّى (الخمر). أما طريقة التنفيذ فهي (الزقاق). فاحذر ألا تكون زقاقًا دون خمر، أو خمرًا في زقاق تالف.

مقدمة

في منتصف الثمانينات، قادني الروح القدس أن أبيع أورجًا (آلة موسيقية) وهو الوحيد الذي كنت أمتلكه، وطلب مني إلهي أن أعطي هذا الثمن تقدمة لأحد إخوتي في المسيح.

في بادئ الأمر، اندهشت من هذا الطلب ولاسيما إنني كنت لا أعزف عليه غير الترانيم المسيحية، كما كنت ألحّن عليه أيضًا بعض الترانيم التي باركني بها إلهي وانتشر الكثير منها داخل الكنائس وصارت آنذاك سببًا في بركة مؤمنين كثيرين وانتعاش اجتماعات كثيرة، كما أنني في بادئ الأمر قلت في داخل قلبي: «ما هذا؟ وماذا صنعت؟ وماذا أفعل..!» وكان هذا كنايةً وتعبيرًا عن حيرتي لعدم استطاعتي فيما بعد تلحين الترانيم؛ إذ لابد للملحن من آلة موسيقية للعزف عليها، ولكنني عدت مرة أخرى وقلت في قلبي: «مادام إلهي هو الذي قادني، إذا هو ينوى أن يباركني بأورج آخر أروع مما كنت أملك». ففعلت ما طُلب مني على أمل أن يأتيني الآخر.

لذا، انتظرت بشغف ما سوف يباركني به إلهي لأسير على نفس المنوال، وطال انتظاري سنتان ونصف لم يصلني خلالها ما كنت أتوقع، وإلهي في الحقيقة لم يعدني بشيء حين قادني أن أبيع آلتي، لكنني أنا من توقعت هذا لمعرفتي بيد إلهي السخية وثقتي أنه لا يبيت مدينًا لأحد.

لكنني لم أكن أعلم أن هناك تخطيطًا إلهيًا آخر لتغيير معالم حياتي ورؤيتي؛ إذ إنني كنت أعشق الترانيم الحزينة، وأشعر

بالدفء في ثنياتها والتقوى والوقار كلما أبحرت في أعماقها. ولاسيما إني ذقت نجاح ما كنت ألحنه وأكتبه من هذا النوع من الترانيم إلى جانب أني لاحظت محبة المؤمنين له.

فقد كان قصد الرب معي أن يحول قلبي في طريق آخر وهو التسبيح بفرح خلافًا لما كنت أحب وأفضِّل من الترانيم. لذا قصد في بادئ الأمر أن يُبعِد عني الآلة التي ارتبطت معي بألحاني الحزينة.

ثم ابتدأ يطلب مني ويفهِّمني كيف يريد أن يستخدمني مرةً أخرى بنفس المسحة التي أعطاني إياها. لكن هذه المرة في التسبيح. وكيف أنه يريد أن يكون تسبيحه سهلاً على كل لسان، غير معقد. بل انسيابي وبسيط ويعبِّر عن الطبيعة الشرقية العربية. وشيئًا فشيئًا ابتدأ الروح القدس يعلمني ويفتح عيني على الحق الإلهي في التسبيح.

وابتدأ الرب يعطيني بعض التسبيحات. هما ترنيمتان تحملان هذا الطابع التسبيحي الجديد وهما (ترنيمة شكرًا لله الذي يقودنا. وترنيمة افرحوا في الرب كل حين) وكان لهما واقع جديد عليَّ، إذ كان لهما طعم مختلف لأن هاتين الترنيمتين قد أعطاني إياهما الرب وأنا أسير في طريقي دون أن أعزف أو تكون لديَّ آلة موسيقية. حينئذ. قلت في قلبي: «ألعلَّ هذا هو السبب الذي جعل الرب يؤخر استجابته في إرسال الأورج لي، حتى أتعلم و أثق أن الرب قادر وأن يده هي من تعطي سواء بآلة أو بدون آلة؟»

شيئًا فشيئًا نسيت أمر الأورج. وفي أحد الأيام، ترك أحد

الأصدقاء لدي عودًا (آلة موسيقية) كأمانة لبضعة أيام. في ذاك الوقت، لم أكن أعلم أي شيء عن العزف على هذه الآلة، لكنني تمنيت داخلي لو استطعت أن أسبح إلهي على العود حتى وإن كان بأبسط عزف، وأخذت أحاول لمدة ثلاثة أشهر دون جدوى.

وذات يوم، حاولت كالعادة وفشلت أيضًا كالعادة. حينئذ، بكيت أمام الرب وأفصحت له عن عجزي ورغبتي الشديدة في أن أسبحه على العود. وأذكر أن دموعي كانت تنساب ساخنة على وجنتيَّ بسبب شعوري بالعجز، ولأني لا أستطيع أن أسبح إلهي بهذه الآلة الغريبة عليَّ.

وحين انتهيت من صلاتي، التقطت يداي العود مرةً أخرى، وحين مرت أصابعي على الأوتار، إذ بي أعزف وأعزف كل الألحان وكأني أعرفها وأعزفها من قبل، وعزفت الليل كله مُسبِّحًا إلهي الذي علم قلبي تسبيحه وأصابعي العزف له.

وصليت لكي يكمل إلهي معي معروفه وأستطيع أن أتمكن من التلحين على العود، فكانت أولى عطايا إلهي لي في التلحين على العود ترنيمة (غالبين إحنا بيك غالبين)

وعلِمت مقاصد إلهي من نحوي وكيف قادني بمهارة في طريق تسبيحه، وكيف ارتبطت معي آلة الأورج بالألحان الحزينة لذا استطعت بإرشاد إلهي أن أتخلص منها، بينما العود الحزين أصبح مرتبطًا بألحان النصرة على خلاف الطبيعة وتوالت ترانيم النصرة.

وأدركت حينئذ أن الرب شرفني حقًا وميّزني بنعمته وتسبيحه وأنني دخلت محمولاً في أعماق خطة إلهية رائعة غايتها أن أتعلم وتتعلم كنيسته التسبيح بل ويصير تسبيحه ممجدا داخل الكنيسة.

فهذا هو زمن التسبيح. زمن زينة العروس في أبهى مجدٍ لها قبل لقاء عريسها. زمن مجد كنيسة الله التي هي كجيش بألوية وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

«هأنذا صانع أمرًا جديدًا. الآن ينبت. ألا تعرفونه؟ أجعل في البرية طريقًا في القفر أنهارًا» (إش٤٣: ١٩)

فهذا هو زمن التسبيح، زمن زينة العروس في أبهى مجدٍ لها قبل لقاء عريسها، زمن مجد كنيسة الله التي هي كجيش بألوية وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

لذا تصيبني رجفة عندما أنوي الخوض في حديث عن أمر يتعلق بكيان الله. والتسبيح هو من أكثر المواضيع التي تمس قلب الله؛ فهو مكان راحته ومكان سكناه وخروجه وجلوسه وقيامه بل كل رضاه.

وهو أمر لا يتعلق بحياتنا الأرضية فقط بل أمر قائم وممتد من قبل تأسيس العالم ومستمر في السماء وعلى الأرض وسيستمر أمام عرش الله إلى أبد الآبدين.

ورغم إن التسبيح من المواضيع التي يفرضها علينا الروح

القدس، ونحن في احتياج شديد له في هذه الأيام، كما أن له تأثير شديد في عبادتنا وفي حربنا الروحية وفي فهم الواقع الروحي المحيط بنا، لكن التعليم الكتابي والدراسات المقدَّمة فيه مازالا يفتقران إلى العمق والتطبيق الصحيح، لذلك نتقدم في الحديث عن تسبيح العلي بكلّ حذر، واحترام، وشوق، لعلنا ندرك أبعادًا جديدة تزيدنا اقترابًا منه، مكملين بعضنا بعضا، متخطين كلّ جدل أو روتين في العبادة... ملتمسين وجه الله ورضاه من كل القلب.

لذا أصلي لإلهي (أن وجدت نعمة في عينيه أن يعرِّفني طريقه فأعرفه) فأستطيع حينئذ أن أُخبر عن أشواق قلبه بل ورغبته الحقيقية في أن يرى شعبه وكنيسته وعروسه تعبده بالروح والحق.

ورغبته في أن يجعل في أفواهنا ترنيمة جديدة تسبيحة لإلهنا، شعب يعرف الهتاف أمامه والتهلل بالروح والحق «طُوبَى لِلشَّعْبِ الْعَارِفِينَ الْهُتَافَ. يَا رَبُّ بِنُورِ وَجْهِكَ يَسْلُكُونَ» (مز٨٩: ١٥).

شعب يحب أن يتصاغر أمام الله وينطلق في تسبيحه لكي يتعالى الرب وحده. «وَأَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ ابْنِي، اعْرِفْ إِلهَ أَبِيكَ وَاعْبُدْهُ بِقَلْبٍ كَامِلٍ وَنَفْسٍ رَاغِبَةٍ، لأَنَّ الرَّبَّ يَفْحَصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرَاتِ الأَفْكَارِ. فَإِذَا طَلَبْتَهُ يُوجَدُ مِنْكَ وَإِذَا تَرَكْتَهُ يَرْفُضُكَ إِلَى الأَبَدِ» (١أخ ٢٨: ٩، ١٠).





الفصل الأول



- ينبت برًّا وتسبيحًا
- تعريف التسبيح
- تصورات خاطئة عن التسبيح

ينبت برًّا وتسبيحًا

«لأَنَّـهُ كَمَا أَنَّ الأَرْضَ تُخْرِجُ نَبَاتَهَا، وَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ تُنْبِتُ مَزْرُوعَاتِهَا، هكَذَا السَّـيِّدُ الرَّبُّ يُنْبِتُ بِرًّا وَتَسْبِيحًا أَمَامَ كُلِّ الأُمَمِ» (إشعياء ٦١ : ١١).

فى هذه الآية يرسم لنا الكتاب المقدس صورة رائعة وتشبيهًا قويًّا عن علاقة التسبيح بالله وكيانه وأهميته عنده.

فهذه الآية تنقسم إلى جزئين:

الجزء الأول:

«كَمَا أَنَّ الأَرْضَ تُخْرِجُ نَبَاتَهَا، وَكَمَا أَنَّ الْجَنَّةَ تُنْبِتُ مَزْرُوعَاتِهَا»

والجزء الثاني:

«هكَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ يُنْبِتُ بِرًّا وَتَسْبِيحًا».

ويتضح أنّ أهمية الجزء الأول هي فقط لإثبات الجزء الثاني، فهو إثبات قوي للحقيقة التي يريد أن يظهرها لنا الوحي في الجزء الثاني.

فالجزء الأول يظهر لنا حقيقة لا تدع مجالاً للشك وأمرًا من

الثوابت التي لا يختلف عليها أحد وهي أنه طبيعي جدًّا أن نرى أشجارًا تنبت من الأرض في كلّ مكان دون أن يرى أحد أنّ هذا غريبًا. وطبيعي أيضًا أن تدعو أي مكان ملآن بالمزروعات الخضراء والورود الجميلة بالجنة فلا أحد يستغرب من هذا أيضًا.

ولا أحد لا يتوقع حينما نضع بذرةً في الأرض ألاّ تعمل التربة وعصارة الأرض على تمزيق القشرة الصلبة التي تغلف البذرة، وتساعدها وتغذيها لتخرج حياة من داخلها وتنمو جذور ثم ساق وأوراق فثمار.

هكذا، نأتي للجزء الثاني في الآية وهو المراد إظهاره:

«هَكَذَا السَّيِّدُ الرَّبُّ يُنْبِتُ بِرًّا وَتَسْبِيحًا أَمَامَ كُلِّ الأُمَمِ».

هكذا بمعنى:
أنه كما تصنع الأرض هكذا في البذور هكذا السيّد الربّ يصنع بالمثل في كلّ إنسان (يُزرع) في المسيح ويصبح خليقة جديدة أي لابد أن ينمو هذا المؤمن وينبت برًّا وتسبيحًا.

هكذا بمعنى:
كما أنّ الجزء الأوّل من الآية طبيعي جدًّا، هكذا الجزء الثاني طبيعي أيضًا جدًّا وهذا هو الجديد الذي يريد أن يعلّمه لنا إلهنا.

هكذا بمعنى:
كما أن الأرض ملآنة بما يكفي لتعضيد نمو الجذور والساق

والأوراق، هكذا السيد الرب أيضًا ملآن بما يكفي ليعضد نمو البر والتسبيح داخل المؤمنين والكنيسة. أي أن كيان الله ملآن برًّا وتسبيحًا.

ومن الطبيعي أنه حينما تعرفه، لابد أن تنمو في البر والتسبيح معًا وليس في البر فقط.

أي منهما لابد أن ننمو فيه أكثر من الآخر البر أم التسبيح؟

الحقيقة، كلاهما معًا، لأنّ الكتاب المقدس لم يذكر أيهما أكثر، ومما لا شك فيه أن هذا يؤدي إلى ذاك.

لكن، أن ننمو في البر معروف لجميعنا، ومنابرنا ملآنة من الحديث عنه، لكن أن ننمو في التسبيح..! هذا ما نسعى كي نعرفه.

من بداية إيماني، أحب الترانيم وأختار دائمًا الترانيم الروحية التي تعزيني وتقربني لله، سواء لأسمعها أو لأقود بها شعب الله وكلّ ما حدث جديد في هذا المجال أنه من آن لآخر تخرج بعض شرائط الترانيم تحمل ترانيم جديدة فنتعلّمها وتعزينا. فهل هذا هو التنبيت المقصود في التسبيح كما تعنيه الآية في (إش ٦١: ١١)؟ بالقطع لا...

فإذا كان التنبيت في البر هو النمو الذي يحدث في القامة الروحيّة للمؤمن، فهو يبدأ من الكعبين ثمّ الركبتين فالحقوين ثمّ نهر سباحه لا يعبر، وهناك طفولة روحية، وهناك أوقات نبطل

فيهـا ما للطفل حين نصير رجالاً في الروح. «لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم، وكطفل كنت أفطن، و كطفل كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل» (١كو١٣: ١١)

إذًا، ما هو التنبيت المماثل في التسبيح ؟

المقصود يا عزيزي أن هناك أيضًا في التسبيح مستويات، ونمو من مجد إلى مجد كلّ يوم كما هو في البر تمامًا فدرجة الإحساس بعظمة الله وهيبته واستحقاقه، ودرجة عطائي فيه تختلف من مستوى إلى مستوى.

ونوعية الترانيم التي أقدمها لله وأختارها.. هل هي لتعزيتي فقط أم هي لتمجيد الله وتعظيمه أم هي تجمع بين الاثنين؟ وهل كلّ الترانيم لها مستوى روحي واحد في الإعلان؟ وما هي الترنيمة الجديدة التي يذكرها الكتاب المقدس (رنموا للرب ترنيمة جديدة)...؟ هل هي التي يعلمنا إياها أي مرنم..؟ أم هي التي نسمعها في كاسيت جديد لم نسمعه من قبل..؟ أم أنها تختلف عن هذا وذاك..؟ وأن كنا نعلّم عن المزامير و التسابيح، فما هي إذًا الأغاني الروحية..؟ وكيف نكلّم بها بعضنا بعضًا كما يذكر الكتاب المقدس في (أفسس٥:١٩) (مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية)؟ وما معنى تسبيح الله؟ ومتى نسبّح؟ وما أهميّة التسبيح لله..؟ وما علاقة التسبيح بهزيمة الشيطان والحرب الروحيّة؟ وما علاقة التسبيح بخلاص النفوس؟

فهل بالحقيقة، إذا كان الربّ ينبت تسبيحًا كما ينبت برًّا بهذا الوضع، فهل أنبت به وفيه برًّا وتسبيحًا أيضًا بنفس المستوى؟ أم اكتفيت بما أنا فيه وما تعودت ونشأت عليه؟ وهل معرفة هذا ضروري فعلاً؟

عزيزى، هذا ما سنحاول أن نكشف عن بعض منه لعلنا ندرك أبعاد هذا المجد العتيد.

الحقيقة هي أننا نحاول جاهدين أن ننمو في البر وهناك رجال أكفاء في المسيح علّمونا الكثير عنه، ولكننا ما زلنا نحبو في التسبيح، لأنّه ما هي غاية كلّ نمو وامتلاء من البر الذي في المسيح؟ ألا لكي يُصَب في تسبيح الله وحمده كما جاء في (فيلبي ١: ١١) «مملوئين مِنْ ثَمَرِ البِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ المَسِيحِ لِمَجْدِ الله وحمده». «لأعطيهم عِوَضًا عَنِ الرَّمَادِ «وَدُهْنَ فَرَحٍ عِوَضًا عَنِ النَّوْحِ، وَرِدَاءَ تَسْبِيحٍ عِوَضًا عَنِ الرُّوحِ اليَائِسَةِ فيدعون أشجار البر، غرس الرب للتمجيد» (إشعياء ٦١:٣).

- **تعريف التسبيح:**

التسبيح هو: الحمد والتعظيم والشكر والتمجيد والمدح والإكرام والتعبد.

فأنا أسبِّح تعني أنا أعظِّم -أحمد وأشكر- أذيع - أخبر - أعلن - أشهد.

التسبيح هو: الإعلان أو الإخبار عن شيء جميل بطريقة جذابة وجيدة لتوضيحها.

«يحمدك يا رب كل أعمالك و يباركك اتقياؤك. بمجد ملكك ينطقون وبجبروتك يتكلمون، ليعرفوا بني ادم قدرتك ومجد جلال ملكك. ملكك ملك كل الدهور وسلطانك في كل دور فدور». (مز١٤٥ : ١٠-١٣)

«هذا الشعب جبلته لنفسي يحدّث بتسبيحي». (إش٤٣ :٢١)

«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ. أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ. شَعْبُ اقْتِنَاءٍ. لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ». (١ بطرس٢ : ٩)

التسبيح هو: رغبة في إعلان حقائق عن الله وعن اسمه وصفاته وأعماله وحقه وترديد إحساناته عن حب وهيام وتعبد بنفس راغبة.

«أحمد الرب بكلّ قلبي أحدّث بجميع عجائبك. أفرح وأبتهج بك ارنم لاسمك أيها العلي». (مز ٩:١، ٢)

التسبيح هو: موقف إرادي يملأ المسبِّح رغم الظروف التي يمر بها لاقتناعه بأنّ هذا الحق لابد من إعلانه

التسبيح هو: أسرع الوسائل للتلامس مع حضور الله ومجده.

«قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. هَاتُوا تَقْدِمَةً وَادْخُلُوا دِيَارَهُ». (مز٩٦ :٨)

التسبيح هو: التلامس بقرب مع ما يسر قلب الله.

التسـبيح هـو: الـدخـول واكـتشـاف حـقيقـة الـمجـد الـذي يحـيط بالله.

التسـبيح هـو: الله نفسه.

♦ **تصورات خاطئة عن التسبيح:**

هي تلك الصورة التي قد يظهر فيها تسبيح الله وكأنه مجرد فقرة إعداد لفقرات أخرى أهم. أو كوسيلة لجمع المؤمنين في بداية الاجتماعات ولا يُنظر له على أنه وسيلة كافية للدخول للأقداس والالتقاء المباشر مع محضر الله. أو على أنه رغبة الله التي عبر عنها بنفسه وطلب منّا الدخول أمامه بالحمد والتسبيح في كلّ حين. (مز٩٦:٨).

« فلنقدم به في كلّ حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه» .
(عب١٣: ١٥)

«اُدْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ . احْمَدُوهُ. بَارِكُوا اسْمَهُ» . (مز١٠٠: ٤)

وهذا الاتجاه الخاطئ عن تسبيح العلي يكشف لنا عن مدى احتياجنا لمعرفة المزيد عن حقيقة وقوّة التسبيح ونظرة الله له.

كما يكشف أيضًا عن المؤامرة الكبرى التي حاكها الشيطان على مدى أجيال وأجيال لهدم التسبيح والدفاعات المتينة التي بناها داخل أذهاننا. فاختلفت وتباينت فيه الآراء بشدة ليصل التسبيح لما هو عليه الآن.

وهناك اتجاه آخر يجب أن نعرف أنه يؤثر في التسبيح أيضًا. وهو الخلط بين التسبيح وبين احتياجاتنا الشخصية لكلمات تعزية (أي الترانيم) ولحن معزي يلمس النفس في المقام الأوّل ويتماشى مع ما نمر به من ظروف. حتى إذا ارتاحت مشاعرنا.. نكتفي بهذا.

لذا، كان من الطبيعي أن نجد كثيرًا من فترات التسبيح روتينية غير مؤثرة لأنّها تخلو من الرغبة في الإعلان عن عظمة الله وحضوره الشافي فكلّ ما نطلبه هو التعزية الشخصية.

والحقيقة أنّ تأثير التسبيح لا يقف عند نهاية فترة التسبيح فقط، بل ينعكس مباشرة على باقي فترات الاجتماع. لذا نجد كلّ الاجتماعات والكنائس المشهود لها والتي يتلامس فيها الناس بشدّة مع حضور وسلطان الله تقضي فترات أطول من غيرها في تسبيح الله وهذا ليس إلاّ اقتناعًا من قادتها الروحيين بأنّ التسبيح بالروح والحق له علاقة مباشرة بتعضيد باقي الفقرات التي تليه.

كما أن هذا الحال الخاطئ أدى لافتقارنا إلى قادة تسبيح روحيين وممسوحين، وبالتالي أصبح كلّ من له موهبة في العزف أو الترنيم يُعتَمد عليه لقيادة شعب الله في التسبيح والعبادة دون الالتفات إلى المعرفة الحقيقية عنده للتسبيح والعبادة، أوإدراكه للفرق بين التسبيح والترنيم، فتعود دفة اجتماعاتنا مرة أخرى تلقائيًّا وتميل للترنيم وليس التسبيح .





الفصل الثاني



أهمية التسبيح

أولاً: الله هو أصل وبداية التسبيح

ثانيًا: خلق الملائكة، التخصص الملائكي

ثالثًا: لوسيفار في مكانة متفردة

- الوحيد الممسوح لهذه الخدمة.
- أوّل صنعة.
- المختص بهذه الخدمة.
- حادثة المخاصمة.
- طبيعة إمكانياته.
- مكان تواجده.

رابعًا: سقوط لوسيفار

- لماذا سقط؟
- أين ذهبت إمكانياته بعد السقوط؟

أهمية التسبيح

أولا : الله هو أصل وبداية التسبيح

التسبيح مرتبط بوجود الله. ولأنّ الله من الأزل وإلى الأبد، إذًا تسبيح العلي هو منذ الأزل وسيظل إلى أبد الآبدين.

وقد ارتضى الله أن يخبرنا لمحة عن المجد الذي يحياه والتسبيح الذي يحيط به، والذي سوف نعيش فيه عندما نُخطف إلى سماه. وهذه اللمحة مرتبطة بزمن تواجد الأرض، فالأرض لها بداية «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**». (تكوين ١:١). ولها نهاية، يذكر الكتاب المقدس أنه سيأتي يوم تزول فيه السماوات. «**وتنحل العناصر محترقة، وتحترق الأرض هي والمصنوعات التي فيها**». (٢بط ٣: ١٠).

أي أن الأرض ليست أزلية مهما كثر عدد أعوامها حتى وإن تعدى عددها الملايين من السنين فهي لا تُقارَن بعمر العلي الذي خلقها. فإن أردنا تخيل ما نحن مُقدِمين عليه علينا كمثال أن نحوّل الأمور التي ليست لها بداية والأمور التي ليست لها نهاية أي (الأزل والأبد) إلى خط بياني له بداية ونهايه كالتالي:

البداية = الأزل ـــــــــــــــــــــ النهاية= الأبد

إذا افترضنا أن هذا الخط البياني يمثل وجود الله. أي عمر التسبيح (لأنّ التسبيح مرتبط بوجود الله). وأردنا أن نُدخِل على هذا الخط عمر الأرض، فإننا في الحقيقة لن نستطيع أن نعبِّر عنها(الأرض) بأكثر من نقطة صغيرة جدًّا.

البداية = الأزل ـــــــــــ . ـــــــــــ النهاية= الأبد

(عمر الأرض)

وعمرالإنسان في الأرض من آدم إلى الآن لا يتعدى الستة آلاف عام، وفي (مز١٠٣: ١٥، ١٦) «**الإنسان مثل العشب أيامه . كزهر الحقل كذلك يزهر . لأنّ ريحًا تعبر عليه فلا يكون، ولا يعرفه موضعه بعد**» أي أنّ الأرض من سرعة مرور الثمانين عام التي هي عمر الإنسان لا تستطيع أن تحفظ شكله. فتخيل يا صديقي أنا وأنت الذين نمثل جيلاً واحدًا من آلاف الأجيال التي مرت على الأرض (الجيل مع القوّة ثمانون سنة - ١٢٠ سنة). إن حاولنا وضع أنفسنا في هذا الخط البياني الذي يمثل حدود الله. أي حدود وأبعاد التسبيح ونقطة صغيرة تمثل عمر الأرض فأين نوجد يا صديقي؟ أين نضع أنفسنا داخل هذه النقطة!!!؟ حقيقة. لن نجد مكانًا لنا على الخريطة.

وهذا يعبِّر يا صديقي أن ما نحن بصدد دراسته أكبر بكثير من إمكانياتنا. لكن الله ارتضى أن يعطينا لمحةً عن تسبيحه لكي يستمر التسبيح كما فى السماء كذلك على الأرض.

فقبل تكوين الأرض والسماوات والخليقة، وقبل كل شيء، كان تسبيح العلي قائم. فالآب يُسبِّح الابن، والابن يسبِّح الآب، والروح القدس يسبِّح كليهما. وسيظل تسبيح العلي قائمًا إلى الأبد.

أي أن التسبيح شيء ليس مهم خارجيا لله فقط، بل هو في ذاته، ولذاته قائم فيه وبه إلى الأبد.

وسنكتفي بذكر الآيات التي تؤيد ذلك

- **الآب يمجد الابن**

«والآنَ مَجِّدنِي أَنتَ أَيُّهَا الآب عِندَ ذَاتِكَ بِالمَجدِ الَّذِي كَانَ لِي عِندَكَ قَبلَ كَونِ العَالَمِ». (يو١٧: ٥)

«أيها الآب أريد أنّ هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم» (يو١٧: ٢٤)

«إن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إله آبائنا مجَّد فَتَاهُ يَسُوعَ الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم بإطلاقه». (أع٣: ١٣)

«لذلك رَفَّعَهُ اللهُ أيضًا، وأعطاه اسمًا فوق كلّ اسم». (فليبى٢: ٩)

- **الابن يمجدالآب**

«وَمَهمَا سَأَلتُم بِاسمِي فَذلِكَ أَفعَلُهُ لِيَتَمَجَّدَ الآبُ بِالابنِ». (يو١٤: ١٣)

«أنا مجّدتك على الأرض. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ». (يوحنا١٧ : ٤)

«لأن المقدّس والمقدّسين جميعهم من واحد، فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة، قائلاً: ‹أخبر باسمك إخوتي، وفي وسط الكنيسة أسبحك›». (عب٢ : ١٢،١١)

«مِنْ قِبَلِكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ». (مز٢٢ : ٢٥)

- **الروح القدس يمجد الآب والابن**

«ذاك يمجّدني، لأنه يأخذ ممّا لي و يخبركم». (يو١٦ : ١٤)

«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي». (يو١٥ : ٢٦)

فمن الأزل، الله الآب والله الابن والله الروح القدس، كلّ منهم يسبّح الآخر، لذلك أخبرنا الله عن نفسه أنه الإله الساكن وسط التسبيحات. **«وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل»**. (مز٢٢:٣)

لذلك يقول مسبِّحوا بني قورح : **«نظير اسمك يا الله تسبيحك إلى أقاصي الأرض يمينك ملآنة برًّا»** (مز٤٨:١٠)

بمعنى أنه مثل امتداد وحدود اسمك الأزلي الأبدي غير المحدود، كذلك تسبيحك عظيم وغير محدود يا الله. أي سيستمر ويستمر ولن يقف منذ الأزل وإلى أبد الآبدين.

إذًا علينا -وبكلّ وقار وخوف ورعدة- أن نعلن أنه لا لامتياز فينا

دُعينا هذه الدعوة المميزة لتسبيح العلي، بل بالنعمة صار لنا نصيب فيها. وهذه الفرصة هي بالحقيقة تاج وامتياز لكيان زائل مثلي أن أشترك مع الآب والابن والروح القدس وكلّ جند السماء في تسبيح العلي.

ثانيًا: خلق الملائكة

بعد أن عرفنا أهمية التسبيح لله؛ إذ هو قائم من ذاته ولذاته، نعرف الآن أهميته من جانب آخر، وهو هدف الله من خليقته التي في السماء وعلى الأرض. **«وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ». (١بط٢:٩)**

«قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يا أبناء الله، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مجدًا وعزًّا. قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ». (مز٢٩:١، ٢)

«بكلّ من دعي باسمي ولمجدي خلقته وجبلته وصنعته». (إش٤٣:٧).

«رنّموا للربّ ترنيمة جديدة. رنمي للرب يا كلّ الأرض». (مز٩٦:١)

«الربّ قد ملك فلتبتهج الأرض، ولتفرح الجزائر الكثيرة. السحاب والضباب حوله. الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّهِ». (مز٩٧:١، ٢)

إذًا فالربّ مستحق أن يأخذ المجد من كلّ خليقته. لذا سندرس معًا ترتيب الخليقة ودورها في تسبيح الربّ.

من قبـل خلق الأرض وما عليها. خلق الله الملائكة للتسـبيح والعبـادة ولخدمتـه. وهذا هـو جوهـر عملها أي خدمـة العلي وتسبيحه. وأن تعطيه في كلّ لحظة. الكرامة والمجد.

لم يحدد الكتاب المقدس متـى خُلقت الملائكة. لكنّنا نعلم أنّها من البدايات التي خُلقت قبل السـماوات والأرض ثم الإنسان وباقي الكائنات. «**أَيْنَ كُنْتَ حِينَ أَسَّسْتُ الأَرْضَ؟ أَخبر إن كان عندك فهم. عندما تَرَنَّمَتْ كَوَاكِبُ الصُّبْحِ مَعًا، وَهَتَفَ جَمِيعُ بَنِي اللهِ**». (أيوب ٣٨ : ٤ ، ٧)

توضّـح هذه الآية أنه بينمـا كان الله يخلق الأرض. كانت جموع الملائكة تقدّم تسـبيحًا وهتافًا وحمـدًا للعلي على ما يصنعه. وهـذا يوضّـح أنّ الملائكة خُلقـوا قبل خلق الأرض. كمـا أنّ هذا الشاهد يوضح أمرين:

- **الأمر الأول:**

ضرورة وجود من يسـبح الله على أعمال يديه باسـتمرار. فلم تنتهِ أيدي الله من الصنع والإبداع. فهو مازال إلى الآن يصنع ويقيم ويحيـي. وهذا حقه الذى ينتظره من كنيسـته وشـعبه وأبنائه. وهـذا يوضح العلاقة بين من يظهر في وسـطهم سـلطان الله بآيـات وعجائب مـع إظهارات الروح القـدس. وبين قضائهم وقت أطول عن غيرهم في تسبيح الله.

فهم بلا شـكّ يحتاجـون أن يباركـوا الله دائمًا وأبـدًا على يده التـي تصنع وتخلق وتبدع في وسـطهم. مكثرين من التسـبيح قبـل بداية اجتماعاتهم كنوع من العبـادة والحب والإيمان وبعد

اجتماعاتهم كنوع من الشكر على استجابته لهم وظهوره في وسطهم بسلطانه.

- **الأمر الثاني:**

إنه يلقي الضوء على أنّ الملائكة أنواع؛ فمنهم من يُدعَى كواكب الصبح، وهي الطبقة العليا الراقية القريبة من عرش الله، وآخرون هم من يُسمُّوا بأبناء الله، أي جميع الملائكة الباقية.

وسوف نلقي بعض الضوء على النوعية الأولى التي يدعوها الكتاب بكواكب الصبح، وليس كلها، لكن بما يفيد دراستنا عن التسبيح. مع ملاحظة أنّ كلمة أبناء الله ذُكرت في الكتاب المقدس بمعنيين:-

الأول: كما ذُكر في هذا الشاهد (أي ٣٨:٧) بمعنى الملائكة فلم يكن قد خُلق الإنسان بعد وكذلك في (أي١:٦، أي٢:١، مز٢٩:١، ومز٨٩:٦، دا ٣:٢٥).

الثاني: وهم البشر، أي شعب الله قديمًا والمؤمنين في العهد الجديد، كما ذُكر في أماكن كثيرة منها (تك ٦:٢)، (خر٤:٢٢، ٢٣)، و(تث١٤:١)، و(إش٤٣:٦، ٧) و(هو١:١٠)وكذلك في (يو٣:٣، ٥، ٦، ٨) و(يو١:١٢، ١٣) و(أف١:٥) و(يع ١:١٨) و(غلا٤:٥، ٦).

كواكب الصبح

المقصود بكواكب الصبح هم الطبقة السامية من الملائكة النورانيين اللامعين، والتي لها مرتبة في القيادة، والمسموح لها

بالوقوف أمام عرش الله ومنها العديد. وعلى سبيل المثال، وليس الحصر، منها ما يُسمَّى:

- الكروبيم:

وهي صيغة الجمع العبرية لكلمة كروب وكروبوت.

كلمة «كروبيم» هي: كلمة مشتقة من المصدر العبري(كراب) طبقًا لما جاء في موسوعة فاوست (٨). أو بمعنى، شخص مُصرَّح له بالاقتراب. أو بمعنى، يحرس أو يحفظ. وهي مشتقة من مصدر أكاديمي (كروبو). أو بمعنى، يركب كما في (مز١٨:١٠).

وهم أول الرتب الملائكية التي ذُكرت في الكتاب المقدس، وقد ذكر وصف الكروبيم في الكتاب المقدس أكثر من ٩٠ مرة وتشير إلى أن هذه الرتبة من الملائكة هي الأسمى

«فطرد الإنسان، وأقام شرقيّ جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة» (تك ٣:٢٤)

«وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بعلة يهوذا، ليُصعِدوا من هناك تابوت الله، الذي يُدعَى عليه بالاسم، اسم رب الجنود الجالس على الكروبيم». (٢صم ٦:٢)

«ياجالسًا على الكروبيم، أشرق، قدّام أفرايم وبنيامين ومنسى أُيقظ جبروتك، وهلم لخلاصنا». (مز ٨٠:١)

«هو جالس على الكروبيم، تتزلزل الأرض» (مز ٩٩:١)

وقد ذُكِرَت مرة على أنها ذات أربعة أجنحة وأربعة أوجه لكل منها كما ذكر فى(حز١:٦)

(جناحان يغطيان أجسامها، بجناحين تطير)

وذكرت مرة أخرى أنها ذات جناحين فقط كما في (خر ٢٥:١٨) (٢أخ٣:١٠-١٣) (خر٣٧:٨)

♦ **السرافيم :**

هي كلمة بصيغة الجمع، ومعناها باللغة العبرية (كائنات مشتعلة) وربما معناها (شرفاء) وهي مشتقة من كلمة «سرف» بالعبرية بمعنى «يحرق».

هم أيضًا رتبه سامية لها مجد خاص، ولها أيضًا ستة أجنحة وقائمة حول عرش الله.

«السرافيم واقفون فوقه. لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه. وباثنين يغطي رجليه، وباثنين يطير». (إش ٦:٢) (وهذا هو الموضع الكتابي الوحيد الذي ذكر شيئًا عن السرافيم)

والفارق بين الكروبيم والسرافيم أمام عرش الله أنه بينما السرافيم لهم ستة أجنحة، بجناحين منها يغطون وجوههم وباثنين يغطون أرجلهم وباثنين يطيرون أي أنه لا يستحق ولا يستطيع أن يرى مجد الله في الوقت الذي نري فيه الكروبيم باسطون أجنحتهم أي يستطيعون أن يروا مجد الله. كما جاء فى سفر حزقيال: **«أنت الكروب المنبسط المظلّل وأقمتك على جبل الله المقدس»**. (حزقيال٢٨:١٤)

أى أنهم يستطيعون معاينة الله ومجده وإمكانياته مباشرة وجها لوجه، دون السرافيم، وهذا يجعلنا نضع الكروبيم فى مكانة أعلى من السرافيم أمام عرش الله .

كما أن تميز الكروبيم بأربعة أوجه يدل على حساسية موقعهم أمام عرش الله، فكانوا يرون الله من كل وجه دون أن يستديروا. وهذه هي الحقيقة، فعندما طلب الله من موسى في (خروج٢٥: ٢٠) أن يضع على التابوت طلب كروبيم وليس سرافيم

«ويكون الكروبان باسطين أجنحتهما إلى فوق، مظلّلين بأجنحتهما على الغطاء، ووجهاهما كل واحد إلى الآخر، نحو الغطاء يكون وجها الكروبين».
(خروج٢٥: ٢٠)

وبينما يطير السرافيم ليصنعوا مشئية الله (إش٦: ٢) نجد الكروبيم يطيرون حاملين عرش الله ذاته (حز١)

الرؤساء

وتحسب أيضًا هذه الرتبة الملائكية ممن لهم حق وامتياز الوقوف أمام الله مباشرة.

♦ ميخائيل

ميخائيل اسم يعني هتاف «من مثل الله»، أي أن حركة ميخائيل عبارة عن صوت هتاف صارخ: «من مثل الله».

بالرغم من أن الكتاب المقدس ذكر كلمة رؤساء بالجمع دلالة

علـــى وجـود أكـثر مـن رئيـــس، إلا أنـه لـم يـذكـر مـبـاشـــرة ويـدعـو أحـد برئيس الملائكة إلا ميخائيل .

«رئيس مملكة فارس وقف مقابلي واحدًا و عشرين يوما ، وهوذا ميخائيل واحد من الرؤســاء الأولين جاء لإعانتـي وأنا أبقيت هناك عند ملـوك فارس ، ولكني أخبرك بالمرســوم في كتاب الحق ولا أحد يتمســك معي على هؤلاء إلا ميخائيل رئيسكم» (دانيال ١٠ :١٣، ٢١)

«و في ذلك الوقت ، يقوم ميخائيل الرئيس العظيم القائم لبني شعبك» . (دانيال١٢ : ١)

«وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصــم إبليس محاجًا عن جسد موسى ٠٠٠٠» (يهوذا١ :٩)

- **جبرائيل**

«وقال له : ‹أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك بهذا› » . لـكـنـنـا نـحـسـب أيضًـــا أن جبرائيـــل مـن الـكـواكـــب اللامـعـة؛ إذ أنـــه كـان يأخـذ الأمـر مباشـــرةً مـن الله وليس هـنـاك وســيط أعـلـى بينـهـمـا. **«وسمعت صوت إنسان بين أولاي ، فنادى وقال : ‹يا جبرائيل ، فهّم هذا الرجل الرؤيا›»** (دانيال٨:١٦). وكـان الـذي يـعـطـي الأمـر هـنـا لـجـبـرائيـل هـو الله الابـن. وفـي (لـوقـا١ :١٨، ١٩) **«فقال زكريا للملاك : ‹كيف أعلم هذا ، لأني أنا شيخ و امرأتي متقدمة في أيامها؟› فأجـاب المـلاك و قال لـه : ‹أنا جبرائيل الواقف قدام الله . وأرســلت لأكلمك وأبشـرك بهذا› »** .

إذًا جـبـرائيـل واقـف أيضًـا قـدام الله، ويأخـذ الأمـر مـبـاشـــرةً مـنـه، لـذا يُحسَب مـن الـكـواكـب اللامـعـة.

التخصص الملائكي

كان الدور الرئيسي للملائكة أبناء الله وكواكب الصبح في خدمة العلي هو التسبيح والترنيم وفقًا لما ورد في (أيوب٣٨:٧) **«عندما ترنمت كواكب الصبح معًا وهتف جميع بني الله»**. لكن أيضًا كان لكل فئة من فئات هذه الملائكة دورًا آخر بجانب دوره في التسبيح (كما ورد في كلمة الله فيما يخص العلاقة مع البشر وليس قبل ذلك) فمثلاً:

♦ الكروبيم

بوجه عام، كانت خدمتها (الحراسة) (حراسة طريق شجرة الحياه) (تك ٣:٢٤) **«فطرد الإنسان، وأقام شرقيّ جنة عدن الكروبيم، ولهيب سيف متقلّب لحراسة طريق شجرة الحياة»**. والطريق إلى قدس الأقداس. (خر٢٦:٣١-٣٣) بجانب خدمتها فى تسبيح الله.

♦ السرافيم

كانت خدمتها بجانب التسبيح مرتبطة بصنع مشيئة الله، ولا سيما في التطهير كما ذكر في (إش ٦:٦ ،٧) **«فطار إليّ واحد من السرافيم و بيده جمرة قد أُخذها بملقط من على المذبح، ومس بها فمي وقال: ‹إن هذه قد مست شفتيك، فانتُزِع إثمك، وكُفِّر عن خطيتك»**.

♦ رئيس الملائكة ميخائيل

كانت خدمته بجانب التسبيح هي الحرب الروحية وقيادة جيوش ملائكة الله ضد ملائكة الشيطان الساقطين. (دا١٠:١٣)

«وحدثت حرب في السماء: ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته». (رؤ١٢:٧)

♦ الملاك جبرا ئيل

كانت خدمته بجانب التسبيح هي نقل الرسائل (أي نقل الرسائل والبشائر من فم الله إلى البشر) **«فنادى وقال: ‹يا جبرائيل فهِّم هذا الرجل الرؤيا›»**. (دا ٨:١٦)

« فأجاب الملاك وقال له: ‹أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشِّرك بهذا›» (لو١ :١٨، ١٩)

«وفي الشهر السادس، أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينه من الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم». (لو ١ :٢٦، ٢٧)

وحادثة احتجاز جبرائيل عند ملوك فارس في (دا ١٠) تثبت أن دوره لم يكن خاص بالحرب الروحية.

و حيث إن كلمة كروبيم هي جمع لكلمة كروب فقد اختار الله كيانًا خاصًا من رتبة الكروبيم، وجعله كروب مظل، وخصصه فى خدمة التسبيح المُطلَق الحر أمام الله. وسُمِّي هذا الكيان لوسيفار أو هوسيفرس (بحسب أصل الكلمة في العبرية واليونانية) وبالعربية يُطلَق عليه زهرة بنت الصبح كما في (إش١٤ : ١٢) الذي أصبح يُسمَّى (الشيطان أو إبليس) بعد سقوطه. وحيث إن الشيطان كيان مفرد، لذا ذكر عنه بصيغة الكروب وليس الكروبيم في (حز٢٨). لذا سندرس جزءًا عن هذا الكيان؛ إذ كان يعكس بهاء مجد الله وخدمته السامية التي يحبها وهي التسبيح ونحاول بهذا أن نظهر أمرين:

الأول: إظهار حقيقة أهمية التسبيح في نظر الله من خلال دراستنا البسيطة عن هذا الكيان، وسبب تاييد الله له بكل هذه الإمكانيات والمكانة.

الثاني: حقيقة ارتباط التسبيح بهذا الكيان الذي أصبح بعد سقوطه العدو الأول لله والكنيسة والمؤمنين على الأرض، وبالتالي، إدراك دور التسبيح في ربط القوى وإعلان هزيمته وفرض أحكام عليه.

أو حقيقة دور التسبيح في بناء فكر هذا الشيطان، وبالتالي حين ندرك أهمية التسبيح، ونتعلم كيف نسبِّح نجد أننا لا نجهل أفكاره كما يوصينا الكتاب، بل نجده (أي إبليس) مكشوف وضعيف، بل ويصرخ أمام من كُشفَت عن أعينهم حقيقته، فتزداد هيبة الكنيسة على إبليس ويزداد إبليس رُعبًا أمام هجوم كنيسة الرب عليه بالتسبيح.

لذا يا صديقي هناك ارتباط شديد بين التسبيح القوي بالروح والحق داخل الكنيسة، وبين إظهار بر الله ومجده وسلطانه وآياته التابعة وسط المؤمنين ونمو مؤمني هذه الكنيسة بدرجة أكثر نضجًا.

- **لوسيفار:**

من أهم الأصحاحات في الكتاب المقدس التي أطلت علينا بإيضاحات رائعة عن أصل هذا الكيان، وأفردت دون سواها بشرح أعطانا فهمًا لإمكانيات وعظمة وبهاء وتفرد هذا الكيان هما إصحاحان (حز٢٨، وإش ١٤). هذان الأصحاحان بالذات لما فيهما من أوجة شبه دقيق بين ملكيهما، وإبليس ومدينتهما والعالم.

أولاً: حز ٢٨ : ١١ـ ١٩

«وكان إليّ كلام الرب قائلاً: ‹يا ابن آدم، ارفع مرثاة على ملك صور وقل له: هكذا قال السيد الرب أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال كنت في عدن جنة الله. كل حجرٍ كريم ستارتك. عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض وزبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت. أنت الكروب المنبسط المظلّل، وأقمتك. على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وُجِد فيك إثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظُلمًا فأخطات. فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلّل من بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض، وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك. قد نجست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك. فأخرِج نارًا من وسطك فتأكلك، وأصيّرك رمادًا على الأرض أمام عيني كل من يراك».

كلمة «مرثاة» تستخدم عندما تبكي شخصًا عزيزًا مات. وهنا يوضح الحزن في قلب الله على لسان حزقيال لما كانت عليه صورة هذا الكيان وأهميته وبهائه عند الله وما أصبح عليه الآن من فساد بعد سقوطه.

ولكن لماذا مدينة صور؟ وما الذي تمثله في هذا الجزء؟

تكلم حزقيال في هذا السفر عن مدينة صور في ثلاثة أصحاحات وهي: أصحاح ٢٦، وأصحاح ٢٧، وأصحاح ٢٨. إذ أن ملك صور في ذلك الوقت هو نفس الملك الذي كان يحكم في أيام حزقيال النبي، وقد كان ملكًا ذا قلب قاسٍ شرير ومتكبر جدًّا وحكيم وغني جدًّا وكانت مدينة صور من أعظم المدن في العالم في

ذلك الوقت؛ إذ كانت ميناءً بحريًّا بل عاصمةً لمملكة صور، ومن أكثر العواصم تجارة وحركة مادية.

لذا، شبَّه الرب ملك صور بالشيطان، ومدينة صور بالعالم، فحين تنبأ حزقيال في بداية (أصحاح ٢٨) قائلاً: «**قل لرئيس صور**». كان بالحقيقة يتكلم ويتنبأ عن الرئيس والملك البشري لمدينة صور، لكن حين ابتدأ في عدد ١١ من نفس الأصحاح، كان يتنبأ عن الشيطان الذي هو إبليس في اسم ملك صور الحقيقي مستفيدًا من أوجه الشبه بين ملك صور البشري في عجرفته وكبريائه وغناه وحكمته التي شهد عنها في هذا الجزء الأول من الأصحاح ٢٨ وبين إبليس في عظمته وحكمته وكبريائه ومجده قبل السقوط. لذا، **تفرد هذا الأصحاح بوصف دقيق لمجد وإمكانيات هذا الكيان قبل السقوط**.

ثانيًا: (**إش ١٤ : ٤ ــ ١٧**)

«أنك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل وتقول: ‹كيف باد الظالم. بادت المُغطرَسة؟ قد كسر الرب عصا الأشرار. قضيب المُتسلّطين. الضارب الشعوب بسخط. ضربةً بلا فتور. المتسلّط بغضب على الأمم. باضطهاد بلا إمساك. استراحت. اطمأنت كل الأرض. هتفوا تُرنمًا. حتى السرو يفرح عليك. وأرز لبنان قائلا: منذ اضطجعت لم يصعد علينا قاطع. الهاوية من أسفل مهتزة لك. لاستقبال قدومك. منهضه لك الأخيلة. جميع عظماء الأرض. أقامت كل ملوك الأمم عن كراسيهم. كلهم يجيبون ويقولون لك: أأنت أيضًا قد ضعفت نظيرنا وصرت مثلنا؟ أهبط إلى الهاوية فخرك. رنة أعوادك. تحتك تفرَش الرِمَة. وغطاؤك الدود. كيف سقطتِ من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قُطِعتَ إلى الأرض يا قاهر الأمم؟ وأنت قلت في قلبك: أصعد إلى السماوات. أرفع كرسيّي فوق كواكب الله. وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي

الشمال . أصعد فوق مرتفعات السحاب . أصير مثل العلي . لكنك انحدرت إلى الهاوية، إلى أسافل الجُبّ . الذين يرونك يتطلعون إليك، يتأملون فيك . أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض وزعزع الممالك، الذي جعل العالم كقفرٍ، وهدم مدنه؟›»

في هذا الجزء ركز على سبب وطريقة سقوط لوسيفار أكثر من إمكانياته وصفاته. وكانت بابل أيضًا آنذاك من أعظم مدن الأرض، ومهد الديانات الوثنية القديمة. لذا، شبَّه الشيطان بمليكها. وبالعوده إلى لوسيفار في (حزقيال٢٨:١١)، نتأكد أن الكلام هنا عن الشيطان: «لأنه مَن مِنَ البشر كان في عدن جنة الله السماوية ثمّ سقط (وليست جنة عدن على الأرض التي كان بها آدم لأنه لم تكن الأرض قد خلقت بعد)... ومَن مِنَ البشر كامل ليس فيه خطية (أنت خاتم الكمال وأنت كامل في طرقك)؟ ومَن مِنَ البشر صنع من هذه الأحجار الكريمة؟ ومَن مِنَ البشر كان يظلل على جبل الله وكان يتمشى بين حجارة النار مكان عرش الله؟ ومَن مِنَ البشر يطلق عليه كروب ع١٤؟

كانت خدمة هذا الكيان هي التسبيح المُطلَق ولم تُسنَد له أية خدمة أخرى كباقي الرتب من كواكب الصبح، ويتضح ذلك في (حز٢٨:١٣)

«كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللهِ . كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عقيق أحمر وياقوت أصفر وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ وَزَبَرْجَدُ وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب . أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ» . هذا المقطع (أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ) وتظهر في ترجمة أخرى كالتالي: **«صنعة صيغتك، أو صنعة دفوفك وناياتك»** . (ويظهر

هذا المعنى في الجزء الأسفل من الكتاب المقدس بالشواهد تحت رقم ٢ وحرف ع) وبنفس المعنى تقريبًا في ترجمة داربى الإنجليزية (N.T) كالتالي: «**أنّ صنعة دفوفك وناياتك كانت فيك وأعدت فيك يوم خلقت**». أي إن الفصوص المُرصَّعة التى يتحلى بها هذا الكيان، ماهي إلا صياغة للدفوف والنايات أي أنه مصنوع منذ البداية من الدفوف والنايات. ثم ننتقل إلى (إش ١٤ :١١) «**أهبط إلى الهاوية فخرك رنة أعوادك**». أي أن إبليس يفتخر أنه وصل إلى مستوى العذوبة في عزف العود أمام الرب قبل أن يُطرَد إلى الأرض هو وافتخاره بإمكانياته العالية. إذًا، هذا الكيان ذُكِر في الشاهدين (حز٢٨ :١٣)، (إش١٤ :١١) مصنوع من ثلاث آلات موسيقية هي: **الدفوف** كمافى (حز٢٨: ١٣) وهي تمثل الآلات الإيقاعية. فالدفوف لا تُستَخدَم لإصدار نغم جميل، أو تعطي فرقًا في النغمات مثل (دو- ري- مي - فا ......) بل هي تضبط سرعة أو بطء الإيقاع فقط. وثاني هذه الآلات هي **النايات** كما في (حز ٢٨ : ١٣). وهي تمثل آلات النفخ. فالنايات هي أقدم آلة نفخ، ومنها اشتُقَّت جميع آلات النفخ النحاسية وغيرها. وثالث هذه الآلات هي **الأعواد** كما في (إش١٤ :١١) وهي تمثِّل الآلات الوترية.

إذًا، لوسيفار مصنوع من مجموعة من الدفوف، ومجموعة من النايات، وكذا الأعواد وكلها بصيغة الجمع. لذا، في بعض التفاسير يُطلَق عليه أن كيانه عبارة عن أوركسترا موسيقي متكامل، وفي الحقيقة، إن جميع آلات العالم -الغربي والشرقي- بالإجماع التي نعرفها والتي لا نعرفها تُوَصفُ على أنها إما آلة إيقاع أو آلة نفخ أو آلة وترية. أي أن هذا الكيان (الوسيفار) توفرت فيه أصل جميع الآلات، وهو كان مصنوع منها وإلى أن سقط،

كانت هذه الآلات هي تجارته الوحيدة. «**أهبط إلى الهاوية فخرك رنة أعوادك**». (إش ١٤: ١١) في هذا الشاهد يتضح أن لوسيفار تاجر بإحدى هذه الآلات بدرجة تصل إلى الزهو والافتخار، وهذا يعني أنه كان بالتأكيد يتاجر بها جميعًا وكانت سبب بهجته «**قد ارتفع قلبك لبهجتك افسدت حكمتك لأجل بهائك**». (حز ٢٨: ١٧). وحيث إنه كان شخصًا يتمتع بمصدر كل هذه الإمكانيات والآلات الموسيقية العظيمة. ولم يذكر الكتاب هذا عن كيان آخر إلا هو. وفي الآية ١٦: «**بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت**». ندرك طبيعة خدمته وتجارته التي كان يتاجر بها، وهي العزف على هذه الآلات. والتسبيح وإخراج موسيقى ونغم رائع مبهر كما تاجر بإحداها في (إش١٤: ١١) وهي الأعواد. فصارت في يده عذبة ومصدر افتخاره. بمعنى أدق، كان الشيطان فرقة موسيقية متكاملة، وكان قادرًا على إنشاء موسيقى عذبة وتسابيح، وما كان يحتاج إلى شخص آخر يعزف كي ما يرنم بل كان هو نفسه أنشودة حمد.

صديقي، هل كان التسبيح يهم الله لهذه الدرجة لكي يخصص كيانًا كهذا الكروب، وخلقه بكل هذا التخصص في الإمكانيات الموسيقية ليسبح ويعزف أمامه؟

ثالثًا: وضع الله لوسيفار في مكانة منفردة دون سواه

١- الوحيد الممسوح لهذه الخدمة

(حز ٢٨: ١٤) «**أنت الكروب المنبسط المظلل**». ولفظ منبسط يعني في الإنجليزية (annointed) أي الممسوح وفقًا لما جاء في كتاب الحياة، الترجمة التفسيرية، وكما جاءت في ترجمة داربي الإنجليزية. وهذا يعني أن هذا الكيان قد مُسِح خصيصًا

وبطريقة مُميَّزة لهذه الخدمة. ولم يُذكَر عن أحد من الملائكة مهما كانت رتبته أنه مُسِح، من قبل الله لخدمة خاصة سوى لوسيفار في خدمة التسبيح. فكل الملائكة قد حُدِّدت أدوارها وهي تُخلَق. أما هذا، فبجانب الإمكانيات المميزة التي خُلِق عليها ككروبيم -الذى هو أسمى رتب الملائكة- مُسِح، بمعنى دُفِعَت له، إمكانيات أخرى خاصة أعلى مما دُفِع لباقي الكروبيم، أو بمعنى آخر خُصِّص بأمر من الله لخدمة خاصة تختلف عن الدور الطبيعي لكل ملائكة الكروبيم.

بجانب أن لفظ تمشيت (ع١٤) يوحي أنه كان صاحب إرادة حرة؛ إذ أن طبيعة خدمته كمسبِّح تحتاج لحرية التعبير والحركة. فلن يكن من الممتع لله أن يطلب لنفسه بماذا يسبِّحه بنفس مستوى ما يخرج تلقائيًا من إبداعه (أي لوسيفار) إذا تركه حر يعبِّر عن عظمة الله وبهائه. كما أن هذا يعكس الثقة التي كانت له عند الله.

٢- صنعة صائغ.

(حز ٢٨ :١٣) «**أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص وترصيعها يوم خلقت**».

نلاحظ هنا أن كلمة أنشأوا جاءت بصيغة الجمع، وهي تعني أن الله الآب والابن والروح القدس، قد اشتركوا جميعًا في صنع هذا الكيان وقد قصد الكتاب أن يخبرنا أن لوسيفار -دون سواه من كواكب الصبح- قد صُنِع خصيصًا لأمر ما بمفرده.

ولكن لوسيفار كان هو الوحيد المخلوق والمصنوع كصنعة صائغ؛ وهذا يشير إلى دقة الاختيار في الإمكانيات التي دُفِعَت له

وكأنه صُنِع من جديد ليتناسب بدقة مع وظيفته الجديدة التي هي التسبيح.

وبينما ذكر لنا الكتاب المقدس أن بكرات (عجلات) الكروبيم الحاملين لعرش الله كما جاء في (حز١٦:١) قد صُنِعت من حجر كريم واحد، وهو الزبرجد، نجد لوسيفار -كما ذُكِر في (حز١٣:٢٨)- قد صُنِع من تسعة أحجار كريمة بما فيها الزبرجد. وكأن الله قصد أن يضاعف إمكانياته تسعة أضعاف إمكانيات الكروبيم العادية.

تخيل صديقي مدى الدقة التي صنع بها الله الآب والابن والروح القدس هذا الكيان بالمثل حتى يشبهه بصنعة الصيغة.... فكم يحمل من مهارة وكمال وجمال؟ هذا يعني أن هذا الكيان لم يحتل المكانة الأولى بين كواكب الصبح فقط، بل احتاج اهتمامًا وتميزًا في صناعته من الآب والابن والروح القدس.

كما أن ترتيب الله في صنع مملكته التي تشمل السماء والأرض والملائكة والبشر وكل المخلوقات، يعكس لنا أهمية هذا الترتيب. بمعنى أنه من الطبيعي -حينما يفكر عروسان في الزواج وبناء منزلهما- أن يفكرا أولاً في الأمور الأساسية ليصلا في النهاية للأمور الفرعية فيبدا التفكير في الأثاث الثقيل، ليصلا في النهاية للكماليات البسيطة كلها وليس العكس. هكذا رأى الله أن صنع كيان يسبِّحه ويقود جموع ملائكته في التسبيح هو من الأساسيات المبدئية والتي لا غِنَى عنها في ترتيب مملكتة التي تشمل: الملائكة والسماء والأرض والبشر. وهذا يعكس لنا كيف يفكر الله في التسبيح،

وكيف يدخل في ترتيب أولويات الله المتدرجة. لذا، كان من الطبيعي أن يوجد من يهتف ويسبِّح ويرنم ويبارك الله على أعماله وصنعه، بينما هو منشغل في خلق باقي مملكته (أيوب٣٨: ٤، ٧).

٣-المختص بهذه الخدمة

بمعنى أنه بينما كان لكل كيان من هذه الكواكب اللامعة خدمة أخرى بجانب التسبيح، كان لوسيفار مختصًا في خدمة واحدة فقط مخصَّص لها، ولا يخدم سواها وهي التسبيح.

فمثلاً ميخائيل، كانت خدمته الحرب الروحية بجانب التسبيح أي، قيادة جيوش ملائكة الله ضد ملائكة الشيطان الساقطين (الشياطين). وجبرائيل، بجانب خدمته بالتسبيح مختص بنقل الرسائل بين الله والإنسان... لكن أثناء وجود لوسيفار في السماء -قبل السقوط- لم تكن توجد الشياطين التي سقطت بعد ذلك، وبالتالي، كان ميخائيل لا يقوم إلا بدور التسبيح فقط، ولم يقم بدور قائد الحرب الروحية إلا بعد سقوط لوسيفار. وكذلك أيضًا لم يكن قد خُلِق بعد بشر ليقوم جبرائيل بمهمة نقل الرسائل بين الله وبينهم، وبالتالي، هو أيضًا قبل سقوط لوسيفار كان لا يقوم إلا بالتسبيح أمام الله.

وللتوضيح أقول: نفترض أن واعظًا ومرنمًا دُعيا للخدمة في كنيسة ما، وطُلِبَ منهما أن يتقدم أحدهما ليقود شعب الكنيسة في التسبيح، مما لا شك فيه، أن المرنم هو من سيتقدم ليقود الجميع بما فيهم الواعظ، وكذلك بالمثل، إذا طلب منهما أن

يتقدم أحدهما للوعظ ، أكيد سيتقدم الواعظ ليقود الجميع بما فيهم المرنم. كذلك يا صديقي كان لوسيفار بالمثل هو المختص بالتسبيح، ولا توجد خدمة أخرى له غير التسبيح. لذا، كان من الطبيعي حين كان في السماء وقبل سقوطه، أن يتقدم كل موكب الملائكة بكل فصائلها ليقودها في الخدمة التي هو متخصص فيها.

٤-حادثة المخاصمة:

«وأما ميخائيل رئيس الملائكة، فلما خاصم إبليس محاجًا عن جسد موسى، لم يجسر أن يورد حكم افتراء، بل قال: ‹لينتهرك الرب!›». (يهوذا ١ : ٩)

حينما حدثت مخاصمة بين ميخائيل وإبليس (الذي هو لوسيفار قبل السقوط) على جسد موسى، يذكر الكتاب أن ميخائيل وهو برتبة رئيس ملائكة لم يجرؤ أن يورد (أي ينطق) بحكم افتراء (شديد وقاسٍ) من تلقاء نفسه على إبليس، وهو أيضًا رئيس ملائكة. بالرغم من أنه (أي ميخائيل) في (دا ١٠) استطاع أن يتغلب على أكثر من مائة وأربعة وعشرين رئيس مملكة (تقريبًا) هم رؤساء مملكة فارس (الروحيين) آنذاك حين اتحدوا ضد جبرائيل وحرره من محاولة احتجازه عندهم في السماويات، لكي لا يصل إلى دانيال ويخبره برسالة الله له أنه محبوب وإن صلاته استُجيبت. أما في حادثة (يهوذا ١:٩) عجز أمام رئيس واحد فقط. وهذا لا يحدث إلا إذا كان من يقف أمام ميخائيل أعلى رتبة منه. لذا لم يستطع أن يستخدم سلطانه بل استخدم سلطان اسم ورتبة من هو أعلى من رتبه إبليس فقال: **«لينتهرك الرب يا شيطان»**.

ملحوظة:

بالرغم من أن هذه الحادثة ذُكِرت في العهد الجديد، إلا أنها حدثت في العهد القديم؛ حيث إن الشيطان لم يكن قد جرد من سلطانه ورتبته بعد (إذ لم يُجرَّد الشيطان من رتبته وسلطانه إلا بالصليب) .

٥- دوره وطبيعة إمكانياته:

(حز ٢٨: ١٢) **«أنت خاتم الكمال ملآن حكمة وكامل الجمال»**. كلمة خاتم تفيد معنيين:

الأول: خاتم بمعنى ختم كالذى نختم به فى مصالحنا، كختم النسر مثلاً؛ فالختم يعبِّر عن صفات وسلطان وطبيعة صاحبه. والمقصود أنه كان مدفوع لك كل صلاحية من الله وسلطانه.

الثاني: خاتم بمعنى قمة الشيء ولا يوجد مثلك بل أنت من انتهى إليك الأمر ولا يوجد من هو بعدك فيه. وسواء كان المعنى الأول أو الثاني أو كلاهما فهو بالحقيقة صنع كخاتم الكمال.

كما يُذكَر في هذا الجزء عن لوسيفار صفات في غاية الخطورة. فذكر أنه خاتم الكمال - وملآن حكمة - وكامل الجمال. أي أنه داخليًا ملآن حكمة، وخارجيًا كامل الجمال، أي أنه كامل داخليًا وخارجيًا. وهذه الصفات لا تُذكَر الا عن الله وحده. كذلك كل هذه الأحجار الكريمة.

(حز ٢٨ : ١٣) **«كل حجر كريم ستارتك عقيق أحمر وياقوت أصفر وعقيق أبيض و زبرجد وجزع ويشب وياقوت أزرق وبهرمان وزمرد وذهب»**. لم يذكر الكتاب المقدس أن أحدهم قد أعطي من قبل الله أحجارًا كريمة كهذه إلا عن الله الابن أو رئيس الكهنة أو الجالس على العرش كما جاء في (نشيد ٥:١٤) **«يداه حلقتان من ذهب مرصعتان بالزبرجد. بطنه عاج أبيض مغلف بالياقوت الأزرق»**. وفي (رؤيا ٤:٢- ٤) **«وللوقت صرت في الروح، وإذا عرش موضوع في السماء، وعلى العرش جالس. وكان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب والعقيق، وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد»**.

وكأن الله أراد أن تكون هذه الإمكانيات التي يصنع منها هذا الكيان إمكانيات لها الصفة الإلهية من الناحية الكمالية والجمالية. وهو الخالق القدير يصنع ما يشاء. وهنا يتبادر لذهني سؤال: «ترى، لماذا يصنع الله كيانًا بمثل هذه المواصفات الملوكية والإلهية؟ وما هو السبب الذي يجعل الله يدفع كل هذه الإمكانيات العالية في كيان واحد؟» وأرى أن الإجابة على هذين السؤالين تكمن في طبيعة الغرض الذى صنع من أجله هذا الكيان، ألا وهو العبادة والتسبيح أمام عرش الله. لأنه بحسب ما أُعطي لوسيفار من قدرات وإمكانيات سيقدم هو أيضًا أمام الله.

بمعنى أنه لو كانت إمكانياتي الشخصية ومواهبي تصل إلى ٤٠٪ فإني لن أستطيع أن أعطي عندما أبذل أقصى جهد لي أكثر من ٤٠٪. وكلما ازدادت إمكانياتي ستكون لي القدرة على عطاء أكبر متوازٍ مع قدراتي. وبالمثل، منح الله لوسيفار كل هذه الإمكانيات التي لها طبيعة إلهية لكي ينجح في العمل الموكل

لـه. لأن رغبـة الله أن يقدّم لـه تسـبيح يلمـس أعماقـه من نفس نوعية التسـبيح الذي بين الآب والابن والـروح القدس. لأنـه أراد أن يقدّم لـه تسـبيح يليق بحضرتـه الإلهية ويليق بالمجد البهي الذي في الله. لذا خلقـه وجعلـه قمة في الكمال لكي يُخرِج تسـبيحه قمة فـي الكمال يليق بكمـال الله. وجعلـه مـلآن حكمـه داخليًا وكامل الجمـال خارجيًا لكي يخرج تسـبيح ملآن حكمة وكامل الجمال ويعلن عظمة الحضرة الإلهية ويعكس بهاء وجمال مجد الله. لأنـه بحسـب ما أخذ من الله من قدرات سـيقدم أمامه في التسـبيح وأيضًـا كل هذه الأحجار الكريمـة كانت تعكس ضياء بهاء الله. فكان الله يرى في لوسيفار عظمة ذاته وجلال ملكه.

٦- مكان تواجده :

(حز ٢٨:١٤) **«أنت الكروب المنبسـط المظلل. وأقمتـك على جبل الله المقدس. كنت بين حجارة النار تمشيت»**. هـذا يعني أنه كان قريب جـدًا من عرش الله مظلـلا عليه من أعلى. بل أُقيم دون سـواه على كل جبل الله. وكان يتمشـى بين حجارة النـار التي يوجد في وسـطها عرش الله. وفي (إش١٤ :١٣) **«وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السماوات أرفع كرسيي فوق كواكب الله وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال»**. السماوات. كواكب الله. جبل الاجتمـاع. أقاصي الشـمال. مرتفعات السـحاب. كل هذه الأماكن توضح أنه كان طليقًا له كرسـي أي. مكانة وسلطان. قريب من كل الأماكن المخصصة لذات الله وعرشه بل ومحيط به من أعلى ومن أسفل. ولاسيما جبل الاجتماع؛ حيث كان الآب والابن والروح القدس يجتمعـون. وأمامهم كل كواكـب الصبح والملائكـة في اجتماع تسـبيح مسـتمر أمامه. فهل هذا لا يعكس أهمية التسـبيح في المكان الذي يتواجد فيه الله؟!

رابعًا: سقوط لوسيفار

«أنت كامل في طرقك من يوم خُلِقت حتى وجد فيك إثم». (حز ٢٨: ١٥)

«قد ارتفع قلبك لبهجتك أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض، وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك». (حز ٢٨: ١٧)

لماذا سقط لوسيفار؟

كما كانت روعة الإمكانيات التي تميز بها سببًا في بهائه وتفرده في خدمة التسبيح أمام الله، أصبحت هي نفسها سببًا في سقوطه، وكانت سببًا في ارتفاع قلبه -أي تكبره- فتحولت إمكانياته وكل حكمته التي كان مميَّزًا بها وملآن بها بعد سقوطه مكرًا وخبثًا وتلونًا ودهاءً وكذبًا. وقد عرفنا حكمته وبهاءه كم كانا على درجة عالية وأيضًا بهجته فقد كان مبهجًا بسبب الموسيقى العذبة التي كانت تخرج منه فتجعل القلب يبتهج ويكفي أن هذه هي شهادة الله عنه أنه كان مبهجًا بهي الطلعة (ع ١٧). وهذا ما لاحظه هو على نفسه، أي أنه كان يرى انعكاس البهجة التي تخرج منه على وجه الله، أي أنه كان يرى أن الله يروقه جدًا ما كان يقدمه أمامه من تسبيح وحمد، وإن كان يكفيه هذا لكنه كان سبب تكبره، وبالتالي سقوطه. وأود هنا أن أقدم للقُراء مثالاً للتوضيح.

إذا كنت أنت مثلاً مدرس لمادة الموسيقى فى مدرسة ما، وقمت بتأليف مقطوعة موسيقية، وحاولت أن تسمعها لزملائك من المدرسين ووجدت عدم قبول منهم ... هذا الأمر قد يحبطك قليلا. لكن، ماذا سيكون شعورك تجاه آرائهم حين تتوفر لك

الفرصة لتقدم مقطوعتك هذه أمام وزير أو رئيس دولة أو ملك، وتجد منهم قبولاً وثناءً شديدين لما قدمته؟

أستطيع أن أقول لك يا صديقي إنك ستحتقر، أي رأي آخر بجانب ما جنيت من تقدير من أشخاص مهمين، ولن ترضى أن تعرض أعمالك الرائعة مرة أخرى على زملائك، بل ولن تلتفت مرة أخرى لآرائهم.

ترى، ما سبب هذه الثقة وهذا التعالي على زملائك؟ أليس هو التقدير الذي وجدته في أعين الوزير أو الرئيس أو الملك؟ فقد كان هذا التقدير كفيلاً بأن يجعلك تثق بنفسك ولا تهتم بل تحتقر أي رأي آخر؟

وهذا ما حدث بالفعل للوسيفار اكتشف، بل رأى كل يوم وكل لحظة مدى تأثير التسبيح الذي يقدمه، بل وأبدع فيه، على وجه الله وشخصه، ورأى أيضًا شغف الله بالتسبيح، والبهجة والفرح اللذين رآهما تنعكسان على الله نتيجةً لأدائه الجيد وتقدير الله لما يقدمه من تسبيح. لذا، ارتفع قلبه وهذا يعكس التالي:

١. الجودة العالية التي كان يقدم بها لوسيفار تسبيحه أمام الله.
٢. شغف وتقدير الله اللامحدود للتسبيح وبهجته به .
٣. خطية الكبرياء من الخطايا التلقائية المتوقَّعة والتي تهاجم بشدة أي شخص أو جماعة تنمو في التسبيح، فيجب التحذر منها بالاتضاع التام ولاسيما من داخل القلب، وظن السوء هو أول سلمة تؤدي إلى الانشقاقات والتفكك والتعالي.

كما أن كل من حول لوسيفار من الملائكة كان يبهرهم

بهاؤه وأداؤه، وإلا، فمن هم الذين ينطبق عليهم **«ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت»** (حز ٢٨:١٦)، لم يكن يوجد آنذاك إلا الله والملائكة فقط. بالتأكيد ليس هو الله، فالله لا يملأ أي شخص ظلمًا. إذا هم جزء من الملائكة الذين معه في السماء، وهم الذين ملأوه ظلمًا حين أشادوا به وسمّعوه مديحًا لانبهارهم به وبعزفه وتسبيحه لله، فامتلأ ظلمًا أي كبرياءً، وهم أنفسهم الذين سقطوا معه حين ارتفع قلبه وأصبحوا شياطين والذين عددهم قد يقارب ثلث الملائكة استنادًا إلى (رؤيا١٢ ٣:١) **«وظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان وذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت»** . وكلمة تنين هي اسم مباشر من أسماء الشيطان لذا يعتمد عليها بعض المفسرين أنه عند سقوطه تبعه ثلث الملائكة الذين انبهروا به .

لكن النتيجة -سواء من انعكاس البهجة التى كان يراها على وجه الله، أو الانبهار الذي ظهر على جزء من الملائكة- أنه ابتدا يتعالى ويقول في قلبه كلامًا أنه هو نفسه (أي لوسيفار) من يستحق أن يأخذ المجد كالله وأنه لا يستحق أن يصير مثل بقية كواكب الله بل يستحق أن يرفع كرسيه فوق كل الكواكب ويستحق أن يصعد إلى أعلى السماوات، ويجلس في المجلس الذي كان يضم الآب والابن والروح القدس على جبل الاجتماع ويصير مثل العلي وبدلاً من أن يقدم التسبيح لله أراد أن يصبح هو من يُسَبَّحُ.

«كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السماوات أرفع كرسيي فوق كواكب الله،

وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال أصعد فوق مرتفعات السحاب أصير مثل العلي لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب». (إش ١٤: ١٢- ١٦)

**صديقي، لم تكن البهجة التي كانت تدخل على قلب الله هي من شدة جمال وكمال وحكمة هذا الكيان، بالرغم من أنه كان كذلك والرب هو من صنعه. لكن الحقيقة، أن بهجة الله كانت بسبب شدة جمال وكمال التسبيح الذي كان يخرج منه.

صديقي المُسبِّح ...هذا الأمر الذي سقط بسببه لوسيفار - وهو التعالي وكبرياء القلب- قد كان بسبب بداية صغيرة، وهي كلمة وأنت قلت في قلبك .. فبداية كل خطية تبدأ من القلب. **«القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه»** (إر١٧: ٩). وبالتالي، فهذه الخطية هي الأقرب والأسهل لقلب أى مُسبِّح ولاسيما وهو يرى أن الله باركه وبارك الآخرين بسبب التسبيح الذي يسبحه. وصارت الجموع تحبه وتحب تسبيحه فيبتدأ يقبل المديح لنفسه وكأنه هو الذي صنع هذا. لكن الكتاب المقدس يقول: **«لا تأتني رجل الكبرياء، ويد الأشرار لا تزحزحني»** (مز ٣٦: ١١). في هذه اللحظة، تنبت الخطورة؛ حيث إن التعالي والكبرياء يتسربا إلى داخل القلب، إن كان المُسبِّح غير يقظ. وعندما تسقط العين من على الله الذي صنع هذا واستقرت على أنفسنا وكأننا بقوتنا من استطعنا أن نصنع هذا. فلا تثق في قلبك أبدًا فهو خداع. وامتحن دوافعك باستمرار؛ لأن الثمر (ولاسيما ثمر الكبرياء) لا يظهر في الحال، بل بعد فترة ويكون المُسبِّح هو آخر من يعلم به.

(مثلاً: عند فصل التيار الكهربائي عن أي موتور أو مروحة لا تجدها

تقف في الحال بل تستمر في الدوران لعدة ثوان رغم أن التيار قد انفصل عنها، موحية للوهلة الأولى كأنه لم يحدث شيء وتستمر في الحركة، لكن بالحقيقة فى حركة تناقصية حتى تتوقف تمامًا). وهذا ما يحدث حين تأتيك رِجل الكبرياء وتستقر داخل قلبك وأنت تقبلها، ستجد مصاحبة سلطان الروح القدس داخلك قد انقطع ... لكنك ستظل محبوبًا ومسموعًا من الناس .... **«إذًا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» . (١كو١٠: ١٢) «فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئا فإنه لم يعرف شيئًا بعد كما يجب أن يعرف» . (١كو٨: ٢) «ولكن لنا هذا الكنز في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا» . (٢كو ٤: ٧).**

«أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير؛ لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» . (يو ١٥: ٥)

«لأن الرب عال ويرى المتواضع أما المتكبر فيعرفه من بعيد» . (مز ١٣٨: ٦) .

(وعن إبليس يقول) «ليس له في الأرض نظير يشرف على كل متعال هو ملك على كل بني الكبرياء» . (أي ٤١ :٣٤،٣٣).

أين ذهبت إمكانيات لوسيفار بعد السقوط :

سقط إبليس بكل إمكانياته إلى الأرض، فأصبحت الأرض، نتيجة ذلك، خربة وخالية فلم يصنع اللّٰه الأرض حين خلقها خربة وخالية بل كانت جميلة وفي أبهى صورها، وإلا على ماذا كانت كل الملائكة وكواكب الصبح تهتف وتبارك الرب. (أي٣٨: ٧)، (إش٤٥: ١٨) **«في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه» . (تك ١: ١، ٢). «كيف سقطتِ من السماء يا**

زهـرة بنت الصـبح .....) (إش ١٤:١٢). «فقال الرب للشـيطان: ‹مـن أين جئت؟› فأجاب الشيطانُ الربَّ وقال: ‹من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها›» . (أي ١:٧).

سـقط لوسـيفار ومن معه من الملائكة ولكنه لم يُجرَّد من إمكانياته، بل سـقط بكل إمكانياته ليس مثلما نرى مثلاً كأي مجند في الجيش؛ فإنه في البداية يأخذ حقيبة (مِخلةً) كعهدة وبها كل مهماته كجندي وعند انتهاء مدة خدمته عليه أن يعيدها بكل ما فيها.

لكن إبليس ليس هكذا، فهو كيان مصنوع من آلات الدفوف ونايات وأعواد وليست هذه كرداء يرتديه ثم يخلعه، لكنها تمثل كيانه وملامحه: فهو مثل آلة العود مثلاً: لو جردناه من عنصر الخشب فلن يصبح عودًا بل سيفقد وجوده، لذا حين سقط لوسيفار سقطت معه كل تجارته وإمكانياته وخبرته **«أُهبط إلى الهاوية فخرك، رنة أعوادك»** . (إش١٤:١١). **«لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب»** (إش١٤:١٥).

هكذا سقط لوسيفار أو زهرة بنت الصبح وأصبح اسمه إبليس أوالشيطان، وسقطت إمكانياته إلى الظلمة بعد أن فقد نور الحضور الإلهي البهي وبعد أن كانت كلمة زهرة تعني (اللامع أو المضيء haylale بالعبرية) وبنت الصبح تعني الكوكب الدائم فيه الصباح والإشراق والإضاءة، أصبح دائم فيه الليل وأصبح يمتلئ فسادًا وكبرياءً ولعنات، وصار يبثها في كل الأرض ليثبت سلطانه ويسيطر على كل الخليقة بقوة ظلمته. **«الأرض مسلّمة ليد الشرير يُغشّي وجوه قضاتها وإن لم يكن هو، فإذًا من؟»** (أي ٩:٢٤).

وأخذ يتمشى في الأرض كما كان يفعل في السماء لكنه هذه المرة يجول ملتمسًا من يبتلعه. واستطاع بما لديه من إمكانيات ومهارة في تجارته أن يؤسس لنفسه عالم يدور حول ذاته ليستمد منه التعبد الذي هو شهوته وغذائه وصار يحاول السيطرة على كل البشر لكي لا يدع لهم الفرصة أن يثمروا كما خطط لهم الخالق. فبدلاً من أن يعطوا المجد لله صار يأخذه هو لنفسه. «**أنا الرب هذا اسمي، ومجدي لا أعطيه لآخر، ولا تسبيحي للمنحوتات**». (إش ٤٢:٨). فأبدع الموسيقات المختلفة (انظر باب الموسيقى) والرقصات الخاصة بها للخروج بعبادات متعددة وانخدع كثير من البشر بهذا النظام وصاروا ممتلكين بالكامل لأفكاره وتحت سيطرته. حتى إن أفظع الخطايا التي تقشعر لها الأبدان غالبًا لا تتم إلا بمصاحبة الموسيقى لها. وبإيحاءات شيطانية تكمن داخل النغم الموسيقي (ليس بالفعل كل أنواع الموسيقى).

لذا فشل لوسيفار في الدور الذي أقامه الله له. وتحول من أقرب موضع إلى محضر الله في السماويات إلى أبعد موضع إلى قلب الهاوية والقيود الأبدية. وهنا نأتي إلى مرحلة مهمة لنتابع كيف سيعالج إلهنا هذا الموقف الذي كان على علم مسبق به. وكان في تدابيره الأزلية. ومن سيقف أمامه ليقدم الإكرام والتسبيح بنفس الجودة والروعة التي أرادها دائمًا ووهبها قبلاً للوسيفار كما في السماء كذلك على الأرض (مع العلم أن التسبيح لم يتوقف في السماء بسقوط لوسيفار؛ حيث إن كل ملائكة الله مخلوقين في المقام الأول لخدمة العلي وتسبيحه).





الفصل الثالث



الواقع الروحي للتسبيح

- سبط يهوذا
- الواقع الروحي لسلطان التسبيح في الكنيسة
- جمال الكنيسة



الواقع الروحي للتسبيح

الكنيسة:

بعد سقوط إبليس، جاء التوقيت الإلهي ليصنع الله كيانًا آخر يأخذ كل المكانة التي كانت للوسيفار، بل ويسمو عنها وتكون مسرة الرب بهذا الكيان وبتسبيحه إلى الأبد. وفي هذا التدبير الإلهي الرائع، نرى أيضًا التسبيح يدخل في الإطار الأساسي لخطة بناء الكيان الجديد وهي كنيسة الله.

ولكي يصل الله إلى هذا، كان عليه أن يخلق الإنسان كيانًا شبيهًا به (على صورته وكمثاله) وفي نفس الوقت، مختلف عن الكيان الشيطاني. وفي ذات المعنى، نجده شبيهًا بالكيان (لوسيفار) لأنه مخلوق لهدف، ومختلف؛ لأنه في هذه المرة، مخلوق على صورة الله ويحمل روح الله في داخله. **«فخلق الله الإنسان على صورته. على صوره الله خلقه. ذكرًا وأنثى خلقهم»** (تك ١:٢٧). **«وقال الله: ‹نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض›».** (تك ١:٢٦).

«وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفسًا حيةً». (تك ٢:٧). وهو مخلوق لهدف كما في (إشعياء ٤٣:٧) **«ولمجدي**

خلقته». وكما جاء في (تك ١ :٢٨): «**وباركهم الله وقال: ‹لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض، وأخضعوها›**». فخلق الله الإنسان، وأعطاه الخطة والسلطان ليثمر ويكثر ويملأ كل الأرض بشرًا مخلوقين على صورة الله ومثاله، ويحملون سلطانه وصفاته ليخضعوا الأرض لله مرةً ثانيةً؛ ففي سيادتهم على الأرض يسود الله من خلالهم وينتصر على إبليس فلا يجد إبليس مكانًا له.

لكن الإنسان سقط في خطية العصيان وأصبح تحت سلطان إبليس وانفصل عن الله، وبهذا ازداد الشر في الأرض. ولأن الرب لا يمكن أن يدخل في حرب مع الشيطان مباشرة؛ فهو الخالق ونفخته تبيد العدو المخلوق، لذا أراد أن يصل لكيان بشري متحد؛ إلى كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن لكي تقوم بهدم أبواب الجحيم وتحطيم ملكوت الظلمة الذي لإبليس. «**وأبواب الجحيم لن تقوى عليها**» (مت١٦ :١٨)، «**مرهبة كجيش بألوية**» (نشيد٦ :٤) أي مرهبة لملكوت الظلمة.

وكان العلاج الإلهي هو أن يدبر الله بنفسه خلاص البشر ويعيد لهم المكانة والسلطان اللذين فُقِدا، فكان لابد أن يختار من البشر الذين خلقهم أناسًا دون غيرهم. فصنع صلحًا مؤقتًا بينه وبينهم بتقديم ذبائح حيوانية، ثم كوَّن من هؤلاء البشر شعبًا مختارًا دون كل الشعوب ليصل في النهاية إلى ولادة يسوع المسيح من هذه الأمة المختارة، ليكون عريس الكنيسة ويتحد بها ويدفع لها ليس فقط إمكانيات لوسيفار بل ليدفع لها إمكانياته هو شخصيًا (أي إمكانيات الله نفسه) فتصير بذلك الكنيسة مجيدة .

ومرة أخرى نجد أن التسبيح الذي يشغل فكر الله ظاهرًا

ومتداخلاً في اختياره. لذلك صنع الله آدم ومن أولاد آدم اختار هابيل ثم شيث ثم نوح ثم إبراهيم دونًا عن كل عشيرته ومنه إسحاق، ثم إسحاق ولد يعقوب وعيسو فاختار الله يعقوب ورفض عيسو، ثم من يعقوب جاءت الأسباط الاثنى عشر. (رأوبين - شمعون - لاوي - يهوذا - دان - نفتالي - جاد - أشير - يساكر - زبولون - يوسف - بنيامين). وترك الرب جميع الأسباط الاثني عشر بما فيهم سبط وخيمة يوسف الذي هو الأتقى واختار سبط الحمد (سبط يهوذا). رغم أن يهوذا ليس أول أولاد يعقوب، بل هو الرابع في تسلسل الأولاد، ليصل إلى داود النبي والمُسبِّح والملك.

واختار الله خيمة داود ورفض خيمة يوسف (مز ٧٨: ٦٧ - ٦٨)، ليصل في النهاية إلى عريس الكنيسة، يسوع المسيح، ومخلِّص نفوسنا الذي هو الأسد الخارج من سبط يهوذا.

سبط يهوذا

«فحبلت ليئة وولدت ابنًا ودعت اسمه ‹رأوبين› لأنها قالت: ‹إن الرب قد نظر إلى مذلتي. إنه الآن يحبني رجلي›» (تك٢٩: ٣٢-٣٣). «وحبلت أيضًا وولدت ابنًا وقالت: ‹إن الرب قد سمع أني مكروهة فأعطاني هذا أيضًا› فدعت اسمه ‹شمعون›. وحبلت أيضًا وولدت ابنًا. وقالت: ‹الآن هذه المرة يقترن بي رجلي، لأني ولدت له ثلاثة بنين›. لذلك دُعي اسمه ‹لاوي›. وحبلت أيضا وولدت ابنًا وقالت: ‹هذه المرة أحمد الرب› لذلك دعت اسمه ‹يهوذا ثم توقفت عن الولادة» (تك٢٩: ٣٣-٣٥) وهنا نجد بداية ارتباط اسم يهوذا بمعنى حمد وتسبيح الله.

- **نال سبط يهوذا تميزًا خاصًا في كل تاريخ الشعب القديم واختيار الله له كما يلي:**
- حينما تنبأ يعقوب لأولاده الاثني عشر بالبركة، كانت نبوة

البركة الحقيقية ليهوذا رغم أنه رابع إخوته. وكأن هذا يعلن أن التسبيح يشغل فكر الله والمكانة الأولى عنده. لذا كانت أولى بركات يعقوب هي بركة سبط يهوذا أي التسبيح.

- **«يهوذا، إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعدائك، يسجد لك بنو أبيك . . . . . لا يزول قضيب من يهوذا . . . . حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع الشعوب»** (تك٤٩: ٨- ١٠)

- يشرق الرب أولاً بالتسبيح وعلى التسبيح. **«ينزل بنو إسرائيل كلٌ عند رايته بأعلام لبيوت آبائهم . قبالة خيمة الاجتماع حولها ينزلون . فالنازلون إلى الشرق، نحو الشروق، راية محلة يهوذا حسب أجنادهم»** (عدد٢: ٢-٣).

عند البوابة (المدخل) نحو الشروق: حدد لهم المكان و حدد لهم الاتجاه. أي أن الله يريد أن كل من يدخل إلى خيمة الاجتماع لمحضر الله يكون من خلال البوابة أي من خلال التسبيح ....لذا وضع يهوذا هناك للحمد.

ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر .. من الجالس جهة الشرق؟ إنهم محلة يهوذا بل إنهم المسبِّحون. لذا، يجب أن يشرق الرب عليهم دائمًا وأولاً. لذا، على المُسبِّح أثناء القيادة أن يكون متقدمًا عن باقي الشعب بمقدار ما أعلن له الرب وأشرق عليه ليقود الشعب نحو ما يراه من إعلان وإلا سيفقد التسبيح قوته التي تكمن في قوة إعلانه.

وقد طوَّب الرب الشعب الذي يعبده بهتاف لأنهم يسلكون بنور الرب وبإشراق وجهه. **«طوبى للشعب العارفين الهتاف . يارب بنور وجهك يسلكون»** . (مز ٨٩: ١٥).

- حينما كان شعب إسرائيل يسأل الرب في حروبهم مَنْ مِنَ الأسباط يصعد أولاً للحرب، كان جواب الرب دائمًا يهوذا يصعد أولاً (التسبيح أولاً) **«فقاموا و صعدوا إلى بيت إيل و سألوا الله و قال بنو اسرائيل: ‹من يصعد منا أولاً لمحاربة بني بنيامين؟› فقال الرب: ‹يهوذا أولاً›»** (قض٢٠: ١٨). وفي (٢أخ ٢٠) طلب الرب أن يصعد المسبِّحون أولاً أمام المتجردين.
- وحين كانوا يرتحلون كان أمر الرب أن يرتحل يهوذا أولاً **«ارتحلوا أولاً حسب قول الرب عن يد موسى فارتحلت راية محلة بني يهوذا أولاً حسب أجنادهم»** (عد١٠: ١٣، ١٤)
- و يخلِّص الرب خيام يهوذا أولاً؛ لكيلا يتعاظم افتخار بيت داود وافتخار سكان أورشليم على يهوذا (زك١٢: ٧)
- لُقِّب يسوع بالأسد الخارج من سبط يهوذا. **«فقال لي واحد من الشيوخ: ‹لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود›»** . (رؤ٥:٥). وعلى الصليب وبالقيامة أتم ربنا يسوع المسيح الفداء واحتمل الخزي والعار والألم من أجل أن يحضر لنفسه كنيسةً مجيدةً لا دنس فيها ولاغضن لتقوم بهذا الدورالعظيم في حمد الله وتسبيحه واستعادة سيادته على الأرض. **«ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا بالخزي فجلس في يمين عرش الله»** (عب١٢: ٢). ليمحو بذلك خطية الإنسان وليقيمه ثانيًا ويفتح الطريق أمامه للسماء وإلى التواصل الدائم مع المحضر الإلهي والدخول بثقة أمام عرش الله السماوي. **«فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة و نجد نعمة عونا في حينه»** . (عب٤: ١٦). حيث إن التسبيح قائم لنشترك فيه مع الآب والابن والروح القدس وربوات هم محفل ملائكة مع كل

الخليقة في عبادة وتسبيح الحي إلى أبد الآبدين. ونعلن كما في السماء كذلك تسبيحه على الأرض.

«بل قد أتيتم إلى جبل صهيون، وإلى مدينة الله الحي، أورشليم السماوية، وإلى ربوات هم محفل ملائكة، وكنيسة أبكار مكتوبين في السماوات، وإلى الله ديان الجميع، وإلى أرواح أبرار مكمَّلين، وإلى وسيط العهد الجديد، يسوع، وإلى دم رش يتكلم أفضل من هابيل» (عب١٢: ٢٢ -٢٤) لذا جاء التدبير الإلهي بالفداء للجنس البشري ليعيد للإنسان كرامته ودوره ليس فرديًّا بل من خلال كيان آخرغير قابل للسقوط أقامه الله لأجل تسبيحه وحمده وعبادته. هذا الكيان هو الكنيسة. وأعطاه سلطانًا لا تقف أمامه أية حواجز أو سلاطين أو قوات مهما اشتدت حصونها أو تعددت إمكانياتها. **«أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها»** (مت١٦: ١٨).

الامتلاء من الروح القدس

ولأن إمكانيات البشر ليست كافية ليثبتوا في الحق وليسحقوا قوات الشر. منح الله المؤمنين روحه القدوس ليشددهم ويقودهم وينقل لهم فكر الله باستمرار. **«وأما متى جاء ذاك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية»**. (يو ١٦ : ١٣). **«ذاك يمجدني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم»**. (يو١٦: ١٤). **«كل ما للآب هو لي لهذا قلت: إنه يأخذ مما لي ويخبركم»**. (يو ١٦: ١٥). وكذلك ينقل سلطانه وقوته ويبنيهم في تقديم العبادة والتسبيح لله بقوة الإعلان للإخبار عنه وعن محبته وخلاصه وخطته لفداء البشر ليُقبِل الكل إلى حضن الآب وتعود الأرض وكل الساكنين فيها إلى طاعة الله. **«للرب الأرض وملؤها، المسكونة، وكل الساكنين فيها»** (مز٢٤: ١). **«لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم ...»**. (أع١: ٨)

الواقع الروحي لسلطان التسبيح في الكنيسة

سبق أن عرفنا أهمية التسبيح من:

- من واقع أن الله هو مصدره .
- من الإمكانيات التي منحها الله للوسيفار ليقدم بها تسبيحًا لائقًا للعلي.
- أيضًا من المكانة والسلطان التي منحها الله للكنيسة بارتباط الله الابن بها شخصيًا كعريس لها لنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح.

وهنا نأتي إلى نقطة مهمه في فكر الله من جهة تسبيح الكنيسة:

فهو إلى جانب أن التسبيح مُشبِع لقلبه وهذا وحده يكفي لنسبحه في كل وقت، إلا أنه جعل من تسبيح الكنيسة سلاحًا في الحرب الروحية لتسكيت وتأديب إبليس على كل عصيان وتمرد على الله، ومكانته ووظيفته. **«من أفواه الأطفال والرضع أسست حمدًا بسبب أضدادك لتسكيت عدو و منتقم»** (مز ٨: ٢)،(مت ٢١: ١٦)

وهذا ما يُسمَّى بالواقع الروحي للتسبيح.

الواقع الروحي:

- هو التأثير الذي يحدث في المستويات الروحية نتيجة ما نصنعه نحن بالإيمان في المستوى المادي الواقعي.
- أو هو حقيقة ما يحدث في السماويات روحيًا أثناء تقديم كنيسة الله التسبيح والعبادة عمليًا، وبالإيمان تظهر ثمار هذا الحدث في الواقع المادي الواضح للعيان.

- أو هو إدراك لقوة تأثير تسبيح الكنيسة على الواقع المحيط بها.

(وفي المقابل يبذل إبليس كل جهده ليعوق وجود كنيسة مُسبِّحة بالروح والحق)

الواقع الروحي للتسبيح أنه يُجرِي أحكامًا على إبليس

وفيما يلي سنوضح حقيقة هذا الواقع كتابيًا:

- **تنويهات الله في أفواههم ....ليجروا بهم الحكم المكتوب (مز٦:١٤٩-٩)**



الواقع الروحي للتسبيح أنه يُجرِي أحكامًا على إبليس

«تنويهات الله في أفواهم وسيف ذو حدين في يدهم. ليصنعوا نقمة في الأمم. وتأديبات في الشعوب. لأسر ملوكهم بقيود. وشرفائهم بكبول من حديد. ليجروا بهم الحكم المكتوب. كرامة هذا لجميع أتقيائه. هللويا».

(ع ٦) كلمة تنويهات = مدح أو تعظيم أو ثناء وكلمة تنويهات في كتاب الحياة تعني تسبيحات وفي ترجمة أخرى تعني يعظمون الله بملء أفواهم.

- (ع٦) سيف ذو حدين : بالمقارنة بـ(رؤيا١:١٦)

فسيف ذو حدين تعني كمال الدينونة، والحكم الذي يُنفَّذ بقوة أثناء التسبيحات.

- إذًا تنويهات الله في أفواهم وسيف ذو حدين في يدهم تعني أنه بينما التسبيحات تخرج من أفواه وقلوب المؤمنين تعظم الله وتسبحه، نجدها أيضًا في نفس الوقت تُجري

دينونة قوية وتنفذ أحكامًا على ملكوت الظلمة ويكون أثرها شديد التدمير.

- (ع٧) الأمم: اسم عادة يطلق على الشعوب غير العبرانية وتستخدم بمعانٍ كثيرة، وفي هذا الجزء وبالمقارنة أيضًا بـ(إش١٤: ٢٦) (إش٣٠: ٢٨) تشير الأمم للممالك والشعوب التي تعادي شعب الله والتي تشير إلى مملكة الظلمة.
- (ع٧) نقمة: تأتي بمعنيين:

الأول: نقمة من ينقم أو ناقم، وهو من يرفض ويتوجع من وضعه، إذ يشعر بظلم واقع عليه ممن هم أعلى سلطانًا ومرتبة منه، ولا يستطيع أن يشكو منهم.



الثاني: نقمة بمعنى انتقام، أي الانتقام من إبليس على عصيانه وتمرده فالتسبيح هو سلاح الانتقام واسترداد ما سُلِب.

أثناء التسبيح تجرى أحكام على إبليس ومملكته

أي أن (ع ٦، ٧، ٨) يعني أن التسبيح بملء الفم لله وسط الكنيسة يُجري دينونة كاملة وأحكام وانتقام على الشيطان ويجعل الأمم -أي ملكوت الظلمة- تنقم من تحت وطأة الحكم الذي يُجرَى عليها بالتسبيح، ويجعلها تشعر بالضعف أمام قوة وسلطان تسبيح الكنيسة. بل إن التسبيح هو الذي يأسر ملوكها وشرفائها أي المتقدمين كقادة في ممالكها، (حيث إن مملكة إبليس: رؤساء وسلاطين وولاة وأجناد شر روحية) بقيود وبكبول من حديد (أي بقيود أو سلاسل من حديد).

(ع٩) ليجري بهم الحكم المكتوب. وفي هذا الجزء إعلان خطير؛ إذ أنه:

أثناء التسبيح تجرى أحكام على إبليس ومملكته.

هذه الأحكام قد صُدِرت بين الله المتعالي وإبليس، وكُتِبت في صك ولم نعلم نحن بالتدقيق فحواها ولا أين ولا متى كتبت. لكن من الواضح أنها أحكام تضر بإبليس. إذًا وبناءً على (مز ١٤٩:٩) يتضح أن التسبيح بالروح والحق يُجري أحكامًا تضع القيود والأغلال على قادة ورؤساء ملكوت الظلمة وتضعهم في موضع الضعيف أمام القوي. وبناءً على (حز٢٨ : ١٨) **«قد نجست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك فأخرج نارًا من وسطك فتأكلك وأصيرك رمادًا على الأرض أمام عيني كل من يراك»** .

وكأن هناك حكم صدر من الله يقول: «إنك يا إبليس كنت قديرًا في التسبيح وبالتسبيح الذي سيخرج من فم شعبي سيكون ضعفك ونهايتك» وإلا، فما هي النار التي ستخرج من وسطه إلا التسبيح إذ وسط إبليس كله مصنوع وممتلئ موسيقى وعزف وآلات وهو لم يفقدها حين سقط بل تحولت كلها للشر. (كما ذكرنا في الفصل الثاني)

وهذا الحكم صدر عليه من الله عند سقوطه مع وقف التنفيذ ولا يتم تنفيذه إلا عند خروج التسبيح في كل مرة من شعبه وكنيسته وعروسه بالروح والحق، وهذا الإعلان يضعه الله في فم شعبه العارفين الهتاف والمُسبِّحين تكريمًا لهم (كرامة لهم) (ع٩) ولرفع رؤوسهم على أعدائهم، وقد دفع الرب ثمنه على الصليب واعطاه لنا بالنعمة وبالمجان في المسيح. وبهذا يضيف الله لكنيسته سلطانًا آخر بإعلانه هذا .

(إذا بينما نحن نعبد ونسبح بالروح والحق.. يصرخ رؤساء وملوك ملكوت الظلمة من الانتقام والتأديب والأحكام التي تنزل عليهم جراء تسبيحاتنا.. هللويا، فهل نقبل هذا بإيمان.

Praise Tent

وكأن يد الله ممسكة بقضيب القضاء والحكم، ومرفوعة دائمًا وتنتظر خروج التسبيحات من أفواهنا، واللحظة التي نبدأ فيها بالتسبيح هي نفس اللحظة التي تنزل فيها يد الرب بالقضاء المحكوم على إبليس وجنوده.

من صوت الرب يرتاع أشور بالقضيب يضرب ويكون كل مرور عصا القضاء التي ينزلها الرب عليه بالدفوف والعيدان وبحروب ثائرة يحاربه

- **مرور عصا القضاء التي ينزلها الرب عليه بالدفوف والعيدان (اش ٣٠ :٢٧-٣٢)**

«هوذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل والحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطًا ولسانه كنار آكلة . تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد وفرح قلب كالسائر بالناي ليأتي إلى جبل الرب إلى صخر إسرائيل. ويسمع الرب جلال صوته ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهيب نار آكلة ونوء وسيل وحجارة برد لأنه من صوت الرب يرتاع أشور بالقضيب يضرب ويكون كل مرور عصا القضاء التي ينزلها الرب عليه بالدفوف والعيدان وبحروب ثائرة يحاربه» .

أشور هنا تشير إلى ملكوت الظلمة، وكان إلههم في هذه الحادثة يُدعَى «مولك» -ويشير إلي إبليس- وهو اسم كنعاني، وكان عبارة عن تمثال ضخم من النحاس المجوّف

ممدودة يداه للأمام وبه فتحة في الرأس كي توضع من خلالها النار حتى يستعر النحاس إحمرارًا. وحينئذ توضع الذبيحة على يديه الممدودتين والتي كانت من الأطفال الصغار الرضع حيث تضيع صرخاتهم وسط صيحات العابدين من حوله لذا نشبهه بإبليس.

هذا الجزءالكتابي يوضح أيضًا العلاقة بين التسبيح وبين توقيت ارتفاع غضب الله ونزوله بأحكام على الشيطان. (ع٢٩) إذ بينما شعب الله يَشدُون كمن يشدو في ليلة الاحتفال بعيد مقدس، مبتهجة قلوبهم كقلب من يسير مستمعًا لألحان ناي وهو ذاهب لعبادة الرب، نجد أن غضب الرب يتوهج على إبليس مسمعًا جلال صوته، ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب عليه، ويكون المفتاح الذي يفتح طاقات غضب الله على إبليس، فينزل بالقضيب والأحكام ليضربه هو: صوت الدفوف والعيدان أي التسبيح. وبداية خروج صوت الدفوف والعيدان هي بداية مرور عصا القضاء التي ينزلها الرب عليه، كما كان موسى يرفع يده فينتصر إسرائيل وحين كان ينزلها كان إسرائيل ينهزم، كذلك بينما يرتفع صوت التسبيح متحدًا بالآلات الموسيقية بالروح والحق يُنزِل الرب ضربات وأحكام على إبليس الذى يرتاع من هول الضربات وغضب الرب عليه.

- **ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة (٢أخ٢٠: ٢١- ٢٥)**

«ولما استشار الشعب أقام مغنين للرب ومسبّحين في زينة مقدسة عند خروجهم أمام المتجردين وقائلين: ‹احمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته› ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة على بني عمون وموآب وجبل ساعير الآتين

على يهوذا فانكسروا وقام بنو عمون وموآب على سكان جبل ساعير ليحرموهم ويهلكوهم. و لما فرغوا من سكان ساعير ساعد بعضهم على إهلاك بعض. ولما جاء يهوذا إلى المرقب في البرية تطلعوا نحو الجمهور وإذا هم جثث ساقطة على الأرض ولم ينفلت أحد. فأتى يهوشافاط وشعبه لنهب أموالهم فوجدوا بينهم أموالاً وجثثا وأمتعة ثمينة بكثرة فأخذوها لأنفسهم حتى لم يقدروا أن يحملوها وكانوا ثلاثة أيام ينهبون الغنيمة لأنها كانت كثيرة».

هذه الحادثة توضح الإعلان السابق. وفي نفس الوقت، تثبت أن التسبيح هو المفتاح الذي يفتح طاقات غضب الرب وأحكامه على الشيطان وهذا تكريمًا لنا نلناه بالنعمة في المسيح كما جاء في (مز ١٤٩: ٩).



ففي (٢أخ ٢٠:٢٢) يذكر الكتاب: «**ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة على بني عمون**».....وفي هذه الحرب، لم ينفلت أحد من العدو وأيضًا لم يرتفع سيف أي أن الرب كان ينتظر هذه البداية في الغناء والتسبيح من شعبه، ليقوم بالحرب كاملة وينزل ضرباته على العدو.

ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنة على بني عمون وموآب وجبل ساعير الآتين على يهوذا فانكسروا

وهناك سؤالاً مهمًا في هذه الجزئية. وهو: هل كان الرب عاجزًا أن ينزل أكمنته وضرباته دون أن يسبحه شعب إسرائيل؟ والإجابة: بالطبع لا، حاشا. فالرب غير عاجز بالمرة، لكن عدله يمنعه عن دخول حرب مباشرة مع إبليس فهو من خلقه وصنعه ونفخته تبيده، لذا أعطانا نحن الحق والمفتاح والسلطان في أن نعطيه (إن جاز التعبير) الفرصة ليُنزِل من خلال

تسبيحاتنا بضرباته كما حكم على إبليس. أليس هذا عجيبا؟ أليس هذا دافعًا كافيًا لكي نسبح الرب طوال الوقت بابتهاج وفرح؟ وكيف أمتنع عن تسبيح الرب بعد كل هذا تحت أي سبب؟

التسبيح يجعل خرابًا في صفوف العدو

فحين اتهم الكتبة والفريسيون الرب يسوع أنه ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين. (مت١٢: ٢٥). (لو١١: ١٧) «**فعلم يسوع أفكارهم وقال لهم: ‹كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وكل مدينة أو بيت منقسم على ذاته لا يثبت›**» (أي يسقط)

إذًا. وبناءً على كلام الرب يسوع. تكون علامة خراب أي مملكة هى انقسامها على ذاتها أو على نفسها. وهذا ماحدث بالتمام لمملكة العدو في هذه الحرب؛ فقد قام بنو عمون وموآب على سكان جبل ساعير ليحرموهم ويهلكوهم. ولما فرغوا من سكان ساعير ساعد بعضهم على إهلاك بعض بينما هم كانوا قبل بداية التسبيح متحدين في صف واحد ضد يهوشافاط.

إذًا تم هذا فقط بسلاح التسبيح دون أن يرتفع أي سلاح آخر. وهذه الحادثة هي الوحيدة التى ذُكرت في الكتاب المقدس التي فيها خربت مملكة العدو روحيًا وعيانيًا بهذا الوضوح.

- **سمعنا ترنيمه مجدًا للبار فقلت يا تلفي يا تلفي ويل لي (إش ٢٤: ١٦-١٨)**

«من أطراف الأرض سمعنا ترنيمه مجدًا للبار فقلت: يا تلفي يا تلفي ويل لي الناهبون نهبوا الناهبون نهبوا نهبا . عليك رعب وحفرة وفخ ياساكن الأرض ويكون

أن الهارب من صوت الرعب يسقط في الحفرة والصاعد من وسط الحفرة يؤخذ بالفخ لأن ميازيب من العلاء انفتحت وأسس الأرض تزلزلت».

الأصحاح الرابع والعشرون من إشعياء يعد من الأصحاحات التي تُسمَّى (برؤيا إشعياء) وكان يوجهه الله إلى دينونة الأيام الأخيرة على يهوذا ثم إسرائيل، فالأمم المحيطة ثم إلى كل والأرض. وهناك وجهان لهذا الجزء في (إش ٢٤:١٦)

أولاً: الوجه الظاهري:

أي الحالة التي يظهر عليها يهوذا وأعداؤه من حوله فالآية ١٦ تشير إلى أنه بينما المؤمنين المتبقين بعد دينونة يهوذا يرنمون لمجد بر الله من كل مكان. وفى عدد ١٧ يشير إلى العدو الذي كان أقوى من يهوذا في ذلك الوقت وجاء ليحاربه وهو «موآب» وكيف أنه حدث شيء جعله يتحول هاربًا أمام يهوذا، لأن يد الرب طالته وأوقعت عليه الخراب قائلاً: **«يا تلفي يا تلفي ويل لي الناهبون نهبوا نهبًا».**

وقد يختلف المفسرون في تفسير على من تعود كلمة يا تلفي: (فالبعض فسرها أنها تعود على إشعياء حزنًا على حال مدينته وعلى حال شعبه و فسرها الآخرون أنها تعود على العدو موآب)

لكن بالعودة إلى الأصل العبري لكلمه يا تلفي فهى تعني: (سوج - suwg) وبالبحث في جذور هذا المعنى لنفس الكلمة نجدها تعني بالإنجليزية(back turn) أو (retreat To) أي بمعنى ينسحب أو يتحول راجعًا.

وهذا لا ينطبق على إشعياء. بل ينطبق فعليا على العدو (موآب) الذي تحول فعليًا من الهجوم إلى الهرب أمام الباقين من يهوذا بالمقارنة ب(إرميا ٤٨) **«يولولون قائلين: ‹كيف نقضت كيف حولت موآب قفاها بخزي؟› فقد صارت موآب ضحكة ورعبًا لكل من حواليها. خوف وحفرة وفخ عليك يا ساكن موآب يقول الرب. الذي يهرب من وجه الخوف يسقط في الحفرة والذي يصعد من الحفرة يعلق في الفخ لأني أجلب عليها -أي على موآب- سنة عقابهم يقول الرب».** (إرميا٤٨:٣٩، ٤٣-٤٤).

من يولول هنا هو موآب. من حول قفاه أي أدبر وهرب في خزيه أي تحول (turn back) أو (To reteat) من موقف إلى موقف أي من الهجوم إلى الهرب هو موآب. فمن ينطبق عليه الخوف والحفرة والفخ بالمقارنة ب(إرميا ٤٨:٤٣) هو موآب. وبمطابقة (إرميا ٤٨:٤٣) و(إش ٢٤:١٦) نجد أنه في الوقت الذي بدأ فيه يهوذا الهتاف قائلاً مجدا للبار صرخ العدو (موآب) قائلاً: **«يا تلفي»**. ويولول ويتحول من الهجوم إلى الهرب.

كذلك بمقارنة (إش٢٤: ١٦) مع (صفنيا٢: ٨-١٠) **«قد سمعت تعيير موآب وتجاديف بني عمون التي بها عيروا شعبي و تعظموا على تخمهم. فلذلك حي أنا يقول رب الجنود إله إسرائيل ... تنهبهم بقية شعبي و بقية أمتي تمتلكهم. هذا لهم عوض تكبرهم لأنهم عيروا وتعظموا على شعب رب الجنود»**. وهذا الشاهد أيضًا يؤكد أن شعب الله هو الناهب. كما جاء في (إش٢٤: ١٦) **«الناهبون نهبوا- الناهبون -نهبوا نهبًا»** فهو تفسير بليغ ويعبر أن شعب الله المنهوب تحول ناهبًا للعدو الذي جاء على أمل أن ينهب شعب الله. لكن حدث شيء للعدو نتيجة تسبيحهم وهو نزول ذراع الرب بالقضاء والضربات جعل العدو يهرب منهوبًا أمامه.

ثانيًا الوجه الروحي:

أي ما يشير إليه كل هذا روحيًا الآن. من المعروف أن أورشليم تشير دائمًا إلى كنيسة الله أورشليم السماوية (رؤيا ٢١:١٠) ويشير موآب الذي هو عدو إسرائيل في ذلك الوقت إلى إبليس ومملكة الظلمة التي هي العدو الأول لكنيسة الله وملكوت الله (بالمقارنة بإرميا ٤٨: ٢٩) **«قد سمعنا بكبرياء موآب هو متكبر جدًا بعظمته وبكبريائه وجلاله وارتفاع قلبه».**

فنجد أنه بينما يسبِّح المؤمنون في كنيسة المسيح قائلين: «مجدًا للبار». نجد العدو الذي هو إبليس يتحول إلى الهرب أمام تسبيح كنيسة الرب قائلاً: «يا تلفي». أي «يا خراب مملكتي»، وتصبح الكنيسة بتسبيحاتها هي المُهاجِمة والناهبة لمملكته (فالناهب هو المُهاجِم وليس المُدافِع). وبالمقارنة (بمزمور ١٤٩:٦- ٩) فهو يهرب خوفًا من الأحكام التى ستُجرَى عليه أثناء تسبيحات المؤمنين والقيود والأغلال التي ستُقيِّد ملوكه وشرفاءه. لذا، يهرب مسرعًا حين يسمع تسبيحات المؤمنين تاركًا ورائه أمتعته التي هي نفوس غير المؤمنين التي أعمى أذهانها لكي لا تنظر وتؤمن بالرب يسوع. ويكون شكل هربه مزريًا جدًّا كاللص حين يفاجئه صاحب المنزل وهو يسرق، وهذه هي حقيقة إبليس، فإبليس سارق ولص، وقد سلب النفوس التي خلقها الله لمجده وجعلها بدلاً من أن تسبِّح الله صارت تسبحه هو وتعبده هو. لذلك حين يسبِّح المؤمنون يصرخ إبليس هاربًا معلنًا تلف مملكته وخرابها على يد المسبِّحين الذين يبتدأون في إنزال الانتقام والضربات والأحكام به بالتسبيح الذي يكون كصوت الرعب عليه.

وحيـن يهرب من صوت الرعب نجده يسقط في الحفرة وتنزل عليه الأحكام وحين يصعد من وسط الحفرة نجده يقع في الفخ وهذه صورة تعبر عن:

- شدة الرعب الذي يحل بإبليس من كمال العقاب الذي ينزله الرب به على أنغام تسبيحات المؤمنين.
- شدة إحكام ضربات الله المتتالية، والتي تؤدي إلى النهاية الأكيدة لإبليس رغم محاولاته الهرب أي أنه سينتشب في الفخ لا محالة.

فبينما يسبِّح المؤمنون، ينفتح غضب الرب على الشيطان بنفس الطريقة التي غضب فيها على الأرض حين أغرقها وقت نوح وكانت طريقة نزول الغضب أن ميازيب العلاء انفتحت من فوق ومن تحت وأغرقت المياه الأرض، وبنفس الطريقة تسبيحاتنا تشعل غضب الرب على إبليس (ع١٨).

♦ تجعل العدو مثل تنور نار في زمان حضورك

«تصيب يدك جميع أعدائك يمينك تصيب كل مبغضيك تجعلهم مثل تنور نار في زمان حضورك. تبيد ثمرهم من الأرض وذريتهم من بين بني آدم لأنهم نصبوا عليك شرًّا تفكروا بمكيدة لم يستطيعوها لأنك تجعلهم يتولون. تفوق السهام على أوتارك تلقاء وجوههم. ارتفع يا رب بقوتك نرنّم و ننغم بجبروتك».
(مز ٢١: ٨-١٣).

- (ع ٩) زمان حضورك: بالعبرية تعني بونيم (poniym) أو في أصولها بالإنجليزية (Anger). أي أن زمان حضورك تعني زمان غضبك.

إذًا هي تأتي بمعنيين مختلفين تمامًا في نفس الوقت: حضورك أو غضبك

الأول : زمان حضورك وهو معنى يخص المؤمنين؛ حيث إننا نسبِّح حبًّا في الله. إذ أن أثناء تسبيحاتنا يشبع الله ويسكن في التسبيحات كما في (مز٢٢:٣) **«وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل»**.

الثاني: زمان غضبك وهو يخص إبليس وقوات الظلمة؛ حيث إن التسبيح يجعل الله يغضب على إبليس فيعتبر الزمن الذي يسبِّح فيه المؤمنون هو زمن غضب الله على إبليس.

- (ع١٢) يتولون: تعني بالعبرية سوج (Suge) وجذورها تعني (To Retreat) أو (Turn back) أي الانسحاب أوالدوران للخلف. وبمقارنة (يتولون) في (مز١٢:٢١) (لأنك تجعلهم يتولون) مع (يا تلفي) في (إش١٦:٢٤) والتى تعني أيضًا (To Retreat) أو (Turn back) نجدها تعطي نفس المعنى الموجود في (إرميا ٣٩:٤٨) (يولولون قائلين: كيف نقضت كيف حولت موآب قفاها بخزي؟)

- (ع٩): (تجعلهم مثل تنور نار وتأكلهم النار) وبمقارنتها (بإرميا ٤٥:٤٨) **«في ظل حشبون وقف الهاربون بلا قوة. لأنه قد خرجت نار من حشبون ولهيب من وسط سيحون فأكلت زاوية موآب وهامة بني الوغا»**

نجد أن هناك إعلانًا قويًّا يشير إلى أنه أثناء تسبيح

المؤمنين تخرج نار من عند الله (الذي يسكن ويقوم وسط التسبيحات) فإلهنا نار آكلة. (مز٢٢:٣، مز٦٨: ١، ٤، ٧). فتأكل زوايا وأركان العدو. وهذه النار هي نار العقاب والأحكام التي ينزلها الرب على إبليس حين نسبِّح كما ذكر في (إش٣٠) **«ويرى نزول ذراعه بهيجان غضب ولهيب نار آكلة»**. لذا نترنم وننغم بجبروت إلهنا (ع١٣).

وفي سفر إرميا نقرأ: **«في ظل حشبون وقف الهاربون بلا قوة»**(إرميا٤٨:٤٥). والمقصود بالهاربين بلا قوة هنا هم شعب الله الفارين أمام موآب، وهم نفسهم الذين ذُكروا في (إش٢٤:١٦)، حين وقفوا وسبَّحوا قائلين: **«مجدًا للبار»**. وحشبون هي اسم المكان الذي تمت عليه الموقعة، فخرجت نار من وسط هذه الجماعة المُسبِّحة والتي كانت بلا قوة، وأكلت زاوية موآب؛ أي أكلت أركان ورياسات وسلاطين موآب أي العدو **«لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد»**(مز١٤٩:٨). لذا تحول موآب هاربا مهزومًا، فإلهنا هو الإله الذي يجيب بنار.

♦ **لما صوَّت المبوِّقون و المغنون كواحد صوتًا واحدًا لتسبيح الرب، أن البيت بيت الرب امتلأ سحابًا (٢أخ٥:١٣-١٤)**

«كان لما صوَّت المبوِّقون و المغنون كواحد صوتًا واحدًا لتسبيح الرب وحمده ورفعوا صوتًا بالأبواق والصنوج وآلات الغناء والتسبيح للرب لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته، أن البيت بيت الرب امتلأ سحابًا ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب، لأن مجد الرب ملأ بيت الله». امتلأ المكان من مجد الله بسبب التسبيح، فلم تكن الاستعدادات التي أعدوها وتقديس الكهنة هي مفتاح حضور مجد الله بهذه الصورة، لكن كانت

نقطة التحول وحضور الله بهذا المجد هي في «**لما صوّت المبوّقون والمغنون بالتسبيح**» .

- **و لما هتف رجال يهوذا ضرب الله يربعام (٢أخ١٣: ١٣-١٨)**

«ولكن يربعام جعل الكمين يدور ليأتي من خلفهم فكانوا أمام يهوذا والكمين خلفه فالتفت يهوذا وإذا الحرب عليهم من قدام ومن خلف فصرخوا إلى الرب وبوّق الكهنة بالأبواق وهتف رجال يهوذا . ولما هتف رجال يهوذا ضرب الله يربعام وكل إسرائيل أمام أبيا ويهوذا . فانهزم بنو إسرائيل من أمام يهوذا و دفعهم الله ليدهم . وضربهم أبيا وقومه ضربةً عظيمةً فسقط قتلى من إسرائيل خمس مئة ألف رجل مختار . فذل بنو إسرائيل في ذلك الوقت وتشجع بنو يهوذا لأنهم اتكلوا على الرب إله آبائهم» .



فصرخوا إلى الرب وبوّق الكهنة بالأبواق وهتف رجال يهوذا، ولما هتف رجال يهوذا ضرب الله يربعام وكل إسرائيل أمام أبيا ويهوذا.

- **الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه (إش ٤٢: ٨-١٤)**

«أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات . لترفع البرية ومدنها صوتها . الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدًا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر . الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه» .

(في الآية رقم ١٣) ما هي الصورة التي خرج بها الرب للحرب كجبار في القتال وكيف يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه؟

وهـل الرب هو الذي سيخرج ويهتف؟ وهل لا يقدر الرب على أعدائه؟ أم إننا بهتافنا ووسط تسبيحاتنا وإعلاننا أنه جبار في القتال وأنه رب الجنود وملك الملوك كما جاء في (مزمور ٢٤:٨) نجده يقوم ويعلو ويقوى ويغلب أعداءه ويُنزِل عليهم أحكامًا (مز٦٨: ١،٧).

جمال الكنيسة (أورشليم الجديدة)

يضيف الرب لنا بُعدًا جديدًا يحدث أثناء التسبيح، وهو أن الكنيسة المسبِّحة تصير في موقف الهجوم، بينما إبليس يرتد إلى الدفاع مخزيا. فبحسب (إش ٢٤:١٦) الناهبون هم المهاجمون، وهذا هو الواقع الروحي الذي ينبغي أن نؤمن به فبدونه يصير التسبيح نحاسًا يطن ليس فيه قوة وسلطانًا بل يصير طقسًا. وإليك بعض الآيات الكتابية التي توضح هذا الأمر: «**أنتِ جميلة يا حبيبتي كترصة حسنة كأورشليم مرهبة كجيش بألوية .... من هي المشرقة مثل الصباح جميلة كالقمر طاهرة كالشمس مرهبة كجيش بألوية؟**» (نشيد٦: ٤، ١٠).

وهنا يشير إلى عدة نقاط مهمة عن الكنيسة المسبِّحة كما أشار إليها قبلاً عن لوسيفار (كزهرة بنت الصبح).

كذلك أصبحت الكنيسة الآن (مشرقة بضيائها كالصباح) كما يشرق الفجر بنوره على ظلام الليل الدامس فتتبدد ظلمته. لذا، يرى الرب في هذه الإطلالة ثلاث صفات لابد أن تتوفر في كنيسته والتي يجب أن تكون قد اكتسبتها منه حين اقتناها بدمه وهي:

١. جميلة كالقمر (كناية عن البر والنعمة التي في دم المسيح والتي بيضت سواد خطيتنا والتي بسببها يرانا الله دائمًا بلا عيب في المسيح) (نش٤: ٧).
٢. طاهرة كالشمس (أي مشرقة كإشراق شمس البر في نقائه وبهائه وقوته) (نش٦: ١٠).
٣. مرهبة كجيش بألوية (وهذه الصفة تعبِّر عن الغلبة والنصرة التي في دم المسيح والتي تظهر بوضوح حين

تصبح كنيسة الله كجيش مُهاجِم في حرب رافعًا أعلامه، فتصبح حينئذ مُرهِبة لأعدائها.

هذا يؤكد لنا أن إحدى صفات الجمال التي يجب أن تكون في الكنيسة هي أن تكون مُهاجِمة ومُرهِبة للعدو رافعةً أعلام النصرة باستمرار، وحيث إن سلاح الله الكامل كما في (أفسس٦: ١١)، غايته أن نستطيع أن نثبت ضد مكائد إبليس، لكي نقدر أن نقاوم إبليس في اليوم الشرير، وبعد أن نتمِّم كل شيء أن نثبت (ع١٣). هذه جميعها تعبِّر عن صلابة دفاعات الكنيسة ضد هجمات ومكائد إبليس وسهامه الملتهبة.

وقد يظهر أن النصين الكتابيين في (نشيد ٦: ٤، ١٠)، (أفسس٦: ١، ١٣) مختلفان، لكن الحقيقة أنهما إنما يُظهِران زاويتين مهمتين لابد أن يتوفرا داخل كل كنيسة، إذ أن في سفر النشيد يتكلم عن سلاح الهجوم وإرهاب العدو، لكن في رسالة أفسس يتكلم عن سلاح الدفاع ضد مكائد العدو، هذا يعني أن للدفاع أسلحته، كما أن للهجوم أسلحته. وحاشا أن يجلب الرب كنيسته للدفاع فقط، بل للدفاع والهجوم أيضًا، فهي كنيسة بلا عيب أوغضن وأبواب الجحيم لن تقوى على دفاعاتها ولن تصمد أمام هجماتها.

وهذا يؤكد أن الرب يكشف لنا، في هذه الأيام، ويجمع تحت أيادينا، الخيوط التي تجعل كنيسته مُرهِبة على العدو كجيش بألوية وهذا يتحقق في توافر عنصرين:

١. الدفاع والثبات ضد مكائد العدو.
٢. وكذلك الهجوم على حصونه بالتسبيح.

إذا كان الرسول بولس في الرسالة إلى أفسس يتكلم عن سلاح الله الكامل. فأين إذًا سلاح الهجوم؟ الحقيقة أنه يكمن في إعلان كلمة الله التي هي حق الله والذي هو سيف الروح.

وما هو التسبيح إذًا؟ التسبيح هو كل ثمر شفاه تنطق وتعترف باسم الرب وحقه. مخبرةً عن عظمة أعمال يديه ومُظهِرةً صفاته ومعلنة وعوده ومواعيده كل هذا من خلال كلمة الله **«فلنقدم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه»** . (عب ١٣: ١٥).

والتسبيح هو الذي يجعل الكنيسة كجيش بألوية مرهبة على العدو رافعة راياتها وأعلامها التي هي الإعلانات التي نتغنى وننطق بها معترفين فيها باسم الرب يسوع من خلال كلمة الله مثل أن نعلن عنه أنه من مثله ملك الملوك، ورب الأرباب، والمخلِّص، والشافي، القدير، القدوس، البار، إلخ.. وهذه إحدى صفات الجمال التي يريد الروح القدس أن يُلمِّعها ويُظهِرها ويسلِّح بها كنيسته في هذه الأيام الأخيرة؛ فالتسبيح سلاح هجوم وليس سلاح دفاع.

وهذا يضفي على الكنيسة عنصرًا خاصًا من عناصر الجمال الناقص في أنشودة الرب الرباعية وغزله لكنيسته في (نشيد٦: ١٠). وإلا فكيف تصبح الكنيسة مرهبة بدون التسبيح؟ لذا نجد الرب يتغزل في عروسه ويعتبر أن وجودها في صورة مرهبة كجيش بألوية هو عنصر جمالي لا يمكن الاستغناء عنه وهذا ما يضيفه التسبيح على كنيسة المشهد الأخير. كما جاء في سفر الرؤيا **«وتكلم معي قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف وذهب**

بي بالروح إلى جبل عظيم عالٍ، وأراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله. لها مجد الله ولمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري وكان لها سور عظيم وعال وكان لها اثنا عشر بابًا: من الشرق ثلاثة أبواب، ومن الشمال ثلاثة أبواب، ومن الجنوب ثلاثة أبواب، ومن الغرب ثلاثة أبواب. وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي. وأساسات سور المدينة مزيّنة بكل حجر كريم: الأساس الأول يشب، الثاني ياقوت أزرق، الثالث عقيق أبيض، الرابع زمرد ذبابي، الخامس جزع عقيقي، السادس عقيق أحمر، السابع زبرجد، الثامن زمرد سلقي، التاسع ياقوت أصفر، العاشر عقيق أخضر، الحادي عشر اسمانجوني، الثاني عشر جمشت. الاثنا عشر بابًا اثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة و سوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف». (رؤ ٢١:٩-٢١).

بهذا أصبحت الكنيسة تملك بيسوع المسيح إمكانيات أمجد وأبهى وأعظم من إمكانيات لوسيفار، فصارت مقترنة بيسوع المسيح نفسه عريسها، وبالروح القدس الحي داخلها والذي يقودها على الدوام، وإذا كان لوسيفار قد أعلن بهاء الله ومجده من خلال تسعة أحجار كريمة قبل سقوطه، فإن كنيسة الله (أورشليم السماوية) استُعلِن فيها مجد يسوع من خلال اثني عشر حجرًا كريمًا. وفيما فشل فيه هذا الكيان لوسيفار[1] ستنجح فيه كنيسة الرب لأن من يقودها هو يسوع المسيح بقوة روحه القدوس والذي مسرة الرب في يده تنجح.

إذًا تسبيحاتنا -مهما كانت- ستصير في المسيح كاملة لأنها تأخذ الشكل الإلهي البهي العظيم الذي يوجد عليه يسوع الآن

[1] ذكر كتاب الشيطان للأخ يوسف رياض كثير من التفاصيل عن كيان إبليس

في يمين العظمة. ومعنى ذلك أن كل واحد منا -مهما قلت قدراته ومواهبه- يعد أعظم من لوسيفار في تسبيحه في المسيح يسوع لأنه أصبح له في المسيح كل القدرات الإلهية.(يو١٤) وكذلك نجد في سفر المزامير «**اذكر رهب وبابل عارفتي . هوذا فلسطين وصور مع كوش . هذا ولد هناك . ولصهيون يقال هذا الإنسان ولد فيها . ومغنون كعازفين كل السكان فيك**» . (مز٨٧: ٤-٧). والمقصود في هذه الآية برهب وبابل وصور هم السلاطين والرؤساء الروحيين أي الملائكة الذين يعرفون الرب حق المعرفة لأنهم أبناء الله. أما عن صهيون، أي الكنيسة. فيتكلم عن بشر أي الإنسان المولود فيها، وكأنه يقول إني أحب تسبيح الكنيسة المتمثلة في الكيان البشري أكثر وأعظم من تسبيح الأرواح والملائكة. لأن صوت تسبيحهم في أذني كصوت مغنيين وعازفين..هللويا.

لذا دعنا صديقي ألا نستهن بتسبيحنا ولا بقدراتنا فهي في المسيح تساوي كل شيء وهو يتلذذ بها. وبدون المسيح لا تساوي أي شيء مهما كنت صاحب صوت جيد أو عزف جيد أو أداء رفيع.

تلخيص مهم

أولاً: كل هذه النقاط عن لوسيفار

الوحيد الممسوح - أول صنعة - المختص بهذه الخدمة - حادثة المخاصمة - دوره وطبيعة إمكانياته - مكان تواجده. هي التي جعلتنا ندرك أن لوسيفار وُضِع في مكانة منفردة توضح لنا أن التسبيح كان هو الدور الأساسي لهذا الكيان وفي نفس الوقت كان التسبيح مهمًا جدًّا في نظر الله أكثر مما كنا نتوقع. بل إن أهمية التسبيح في نظر الله هي التي جعلته يخلق مثل هذا الكيان ويؤيده بمواصفات وإمكانيات خاصة جداً ويصنعه كصنعة صائغ ويجعله قريبًا من عرشه طليقًا ليعطي للرب المجد اللائق به باستمرار.

وهذا يعني أنه إذا كانت هذه هي الصورة المجيدة التي يريد الرب أن يكون عليها تسبيحنا أمامه (تسبيحات مقدسة باستقامة قلب وفرح وبهجة وبالروح والحق لتليق به) فلا يصح إلا أن يكون هكذا أمامه. كما في السماء كذلك على الأرض. لذلك علينا أن نفتح قلوبنا ونطلب منه أن يعلمنا كيف نسبِّحه وأن يعلمنا الطريقة التي تلائمه هو وتشبع قلبه هو وليست الطريقة التي تعوَّدنا نحن عليها ونفضلها أو التي نشأنا فوجدناها قائمةً داخل مذابحنا فسلمنا بها دون أن نسعى كي ننميها. لأن الكتاب المقدس يقول لنا: «**تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة**». (رو١٢ : ٢).

ثانيًا: هناك قضاء وحكم مكتوب على إبليس:

كما ذُكِر في(مز١٤٩) وقد أصدر الله هذا الحكم المكتوب على

إبليس، وبالرغم من أن هذا الحكم لم نره، لكننا نجني ثماره حين نسبِّح. وكان هذا الحكم عقابًا لإبليس على كبرياء قلبه؛ لأنه كان مقتدرًا في التسبيح ولكن بعد سقوطه صار التسبيح هو نقطة ضعفه وهزيمته. ولكن التسبيح الخارج هذه المرة من شعبه وكنيسته. **«قد نجست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك فأُخرج نارًا من وسطك فتأكلك»** (حز٢٨: ١٨) وقد سلم الله هذا الحكم إكرامًا لنا لرفع رؤوسنا على أعدائنا **«كرامة هذا لجميع أتقيائه»** (مز١٤٩: ٩) وقد دفع الرب ثمنه على الصليب وأعطاه لنا بالنعمة وبالمجان في المسيح. وبهذا يضيف الله لكنيسته سلطانًا آخر بإعلانه هذا.

إذًا بينما نحن نعبد ونسبِّح بالروح والحق.. يصرخ رؤساء وملوك ملكوت الظلمة من الانتقام والتأديب والأحكام التي تنزل عليهم جراء تسبيحاتنا.

وكأن يد الله ممسكة بقضيب القضاء والحكم ومرفوعة دائمًا وتنتظر خروج التسبيحات من أفواهنا واللحظة التي نبدأ فيها بالتسبيح هي نفس اللحظة التي تنزل فيها يد الرب بالقضاء المحكوم على إبليس وجنوده.

لذا، يقاوم إبليس بشدة هذا الإعلان والتسبيح داخل الكنيسة. فزمن تنفيذ ونزول عصا القضاء وهذه الأحكام على إبليس مرتبط- إلى حد كبير- بقيام التسبيحات بمجدٍ داخل الكنيسة.

هناك أنواع كثيرة من القضاء، وما نتكلم عنه هو القضاء والأحكام التي يريد الله أن تنزل بها الكنيسة باستمرار على العدو، فيرتاع وينهزم منها، ويهرب من أمامها وهذا مرتبط بشدة بالتسبيح، فتصير الكنيسة مُرهِبة كجيش بألوية.





الفصل الرابع



دور التسبيح في امتداد ملكوت الله

(الرؤية)

التسبيح هو الوسيله لإعداد الطريق امام [illegible] لياتي كملك

التسبيح [illegible] الباب [illegible] في [illegible] ره الرب [illegible]دخل من خلاله

التسبيح [illegible]

التسبيح [illegible]

دور التسبيح في امتداد ملكوت الله

الرؤية:

يحتاج التسبيح إلى مبدعين ليعيد الرب بهم هيبة جلال تسبيحه.

ترى من أين يأتي الإبداع في الرؤية؟

العبد لايعرف أن يبدع بل صاحب العمل هو من يبدع، فإذا أردت أن تسبح يجب أن تكون حرًّا راغبًا، وليس عن اضطرار. فداود الملك والمسبِّح أوصى سليمان ابنه قائلاً : **«وأنت يا سليمان ابني اعرف إله أبيك واعبده بقلب كامل ونفس راغبة، لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار، فإذا طلبته يوجد منك وإذا تركته يرفضك إلى الأبد»**. (١أخ ٢٨: ٩).

- وهذا هو سر الإبداع أن نختار التسبيح كأسلوب حياة وأن نرفض أن يصبح التسبيح عادة أو واجب علينا.
- الإبداع يأتي من النفس الراغبة المتشوِّقة المتلهفة للقاء المحب دون أن تبالي بالوقت أو بالمشقة. فالنفس الراغبة هي منبع الإبداع.

- أن تبدع في تسبيح اللّٰه هو أن تتفنن وتتغنى بجماله وبهائه مأسورًا بحبه مسبِّحًا برحمته وحنانه، منبهرًا بهيبته، وعظمته، وحكمته، فيخرج تسبيحك يعكس شبه مجده، وينقل للحاضرين ملامح محضره من خلال العزف، أو الترنيم، أو الكتابة، أوالّلحن فاللّٰه يومًا فيوم **«ينبت برًا وتسبيحًا أمام كل الأمم»**. (إش ٦١:١١)
- المبدع هو من يستقبل إظهارات وإعلانات اللّٰه عن نفسه فيقبل من اللّٰه الجديد كل يوم **«فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بإنشائي للملك لساني قلم كاتب ماهر»**. (مز ٤٥:١). وهذا لن يحدث إلا بتمضية أوقات خاصة كل يوم في تسبيح اللّٰه **«أبارك الرب في كل حين دائمًا تسبيحه في فمي»**. (مز٣٤:١).

وهكذا تعبد وتبدع بنفس راغبة. **«حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك أيها العلي»**. (مز٩٢:١)

«سبحوا الرب، لأن الترنُّم لإلهنا صالح لأنه ملذ التسبيح لائق». (مز١٤٧:١)

أولاً : التسبيح هو الوسيله لإعداد الطريق أمام الرب ليملك

كما نرى دائمًا عند عبور أى شخصية مهمة وعظيمة نجد أن الكل يمهدون الطريق ويزينونه أمامه. كذلك التسبيح هو ما يُعد ويزيِّن الطريق أمام موكب حضور إلهنا لاي مكان. «**غنوا لله رنموا لاسمه أعدوا طريقًا للراكب في القفار باسمه ياه واهتفوا أمامه**» . (مز ٦٨:٤).

القفار: هى الأرض غير الممهدة أو غير الصالحة للاستخدام والمعنى الروحي يُقصَد به العالم الذي يملك عليه الشيطان والذي غير ممهد لمعرفة الرب.

الراكب في القفار: المقصود به هو الرب يسوع المسيح الآتي إلى العالم.



غنوا - رنموا - اهتفوا أمامه...

أي عندما يحب الرب يسوع أن يأتي لمكان، وهذا المكان يكون غير معد لاستقباله كملك ويجهله سكانه (قد تكون الأرض قفر أمام إلهنا لكنها غير قفر لآلهة أخرى). فالتسبيح هو الوسيلة التي حددها الرب بنفسه لتعد الطريق أمامه.

وبحسب (مز٦٨:٤) ما يعد الطريق أمام الراكب في القفار هو:

غنوا - رنموا - اهتفوا أمامه...

أي أن إعداد الطريق أمام الرب كتابيًا هو بالغناء والترنيم والهتاف، وهذا هو التسبيح.

وبالرغم من أن (مز ٢٤ :١). يذكر أن **«للرب الأرض وملؤها المسكونة وكل الساكنين فيها»**. إلا أنه يحتاج مرة أخرى لمن يعرِّف الأرض به كملك الملوك ورب الأرباب. لأن هناك من يحاول ليلاً ونهارًا أن يخفي ذلك عن الناس وهو إبليس. لذا كل شعب وكل أمة تحتاج من يمهد الطريق لإلهنا داخلها ليقبلوا إلى المخلِّص. وفي (إش٦٢ :١٠) يقول لنا الوحي المقدس **«اعبروا اعبروا بالأبواب (التسبيح) هيئوا طريق الشعب أعدوا أعدوا السبيل نقوه من الحجارة ارفعوا الراية للشعب»**.

أي أن هناك حجارة تعيق معرفة الناس بإلههم الحقيقي، وهذه الحجارة ما هي إلا الجهل والعمى والخطية التي يضعها إبليس على الناس. وغناؤنا وترنيمنا وهتافنا بالتسبيح يهيئ الطريق وينقيه من الحجارة. ويعيد معرفة الشعوب بالله.

كما جاء في (إشعياء ١٩ :٢١) **«فيعرف الرب في مصر و يعرف المصريون الرب في ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة»** إذًا كيف سيُعرَف الرب في أرض مصر؟ وكيف سيعرفه المصريون إلا بسلطان قوة كنيسة الله الذي يكمن في التسبيح والصلاة والكرازة بكلمة الله. أما أن يُعرَف الرب فى أرض مصر فهذه المعرفة تتم وتُستَعلن أولاً عند كل رياسة وسلطان روحي في سماء بلادنا فتكون النتيجة. بعد ذلك. ثانيًا أن يعرف المصريون الرب (كنتيجة) لزوال كل سلطان روحي مسيطر على الأذهان. ويؤكد لنا الرسول بولس على هذا الأمر فيقول في أفسس **«فإن مصارعتنا ليست مع دم و لحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات»** (أف ٦ : ١٢).

التسبيح هو الماء الذي يروي الأرض القفر

من العناصر الأساسية لتحويل أي أرض قفر لتدب فيها الحياة وتصير صالحة للزراعة هو عنصر الماء، لذا يشبِّه الكتاب المقدس في أماكن عديدة الماء بالتسبيح. «**أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات. لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدًا ويخبروا بتسبيحه في الجزائر الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه**». (إش ٤٢:٨-١٤).

هذا الجزء، بالحقيقة، غني بالإعلان.

(ع٨) يوضح لنا أن الرب كأنه يتوجع مستغربًا ويقول كيف وهو اسمه عظيم يجد نفسه مسلوب المجد على الأرض (فالبشر هم لمجد الله خُلقوا) والتسبيحات التي كانت من المفروض أن تخرج له من البشر الذين خلقهم هو يجدها تخرج للآلهة الأخرى والمنحوتة (التماثيل).

ويتفق هذا الجزء مع ما جاء في سفر إشعياء «**قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت كالوالدة أصيح أنفخ وأنخر معًا أُخرّب الجبال والآكام وأجفف كل عشبها وأجعل الأنهار يبسا وأنشف الآجام**» (إش ٤٢:١٤، ١٥)

وكأن هناك ما يحدث على الأرض لا يرضى عنه الرب فصار يصمت ويتجلد كأنه في ضيقة، ويومًا فيومًا ينتظر من يُخرِج حقه للنور ويعلن عنه لكل الخليقة. وهذه حقيقة فنحن كنيسة الرب في كل مكان، جسد المسيح نحن ذراعه الممدودة لإعلان مجده

وليس هناك سوانا من ينتظرهم الرب أن يصنعوا هذا له. لكن لعدم وجود الكثيرين ممن يهمهم أن يعلموا أو يسألوا الرب عما في قلبه، صار الوجع في قلبه منذ الدهر (منذ سقوط لوسيفار) وقد حان الوقت ليعلن الرب نفسه، ويعبِّر الرب عن رغبته في أن يجعل الأنهار يبسًا. ويؤكد هذا الجزء ما جاء أيضًا في سفر إشعياء **«لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها هأنذا صانع أمرًا جديدًا الآن ينبت ألا تعرفونه؟ أجعل في البرية طريقًا في القفر أنهارًا»** . (إش ٤٣ :١٨، ١٩)

لكن كيف يريد الرب في (إش ٤٢ :١٥) أن يجعل الأنهار يبسًا وفي (إش٤٣ :١٩) يريد أن يشق في البرية والقفر أنهارًا؟

هذا لأن الجزء الأول (إش٤٢) يدل على الأنهار التي تعلن تسبيح آخر لغير الرب لذا يريد أن يجففها الرب، بينما في (إش ٤٣) يريد أن يجعل ويشق لنفسه أنهارًا جديدة تعلن عن شخصه وعن مُلكه وعظمته بتسبيح وترنيم وهتاف.

لذا، أتعلَم صديقي ما هو الأمر الجديد الذي يريد الرب أن يعلنه هذه الأيام قائلاً **«هأنذا صانع أمرًا جديدًا الآن ينبت ألا تعرفونه»**؟ هو أن يجعل له في القفر أنهارًا وطريق؛ أي نغني له أغنيات جديدة ونرنم ونهتف أمامه. لكن الأرض قفر وتنتظر من يعدها ويمهدها بالتسبيح أمامه، ولن يمهدها إلا التسبيح والصلاة فهل تهتم؟

«يحمدك يا رب كل أعمالك، ويباركك أتقياؤك، بمجد ملكك ينطقون، وبجبروتك يتكلمون، ليعرّفوا بني آدم قدرتك ومجد جلال ملكك، مُلكك مُلك كل الدهور، وسلطانك في كل دور فدور» . (مز ١٤٥ : ١٠-١٣)

هل تعلم، صديقي، من هم المقصود هنا أن يصل لهم التسبيح ويسبِّحوا الرب كما في (إش ٤٢: ١٠، ١١)؟ هي مدن الصحراء وديار قيدار وسكان سالع!

قيدار: هي اسم سامي معناه قدير أو أسود وهو ابن إسماعيل الثاني وهو أب لأشهر قبائل العرب ومن مدنهم أيضًا شمس قيدار.

سالع: اسم عبري معناه صخرة، وقد كانت هي أمنع موقع في أرض آدوم لأنها تقع على قمة جبل في المسافة بين أريحا وجبل سيناء، وفي القرن الرابع قبل الميلاد انتقلت هذه المدينة إلى العرب.

إذًا، تسبيحاتنا وإعلاناتنا عنه مع سكان سالع وأهل قيدار تُخرِج الوجع والغضب المكتوم مما سُلب منه، والذي جعله يصمت منذ الدهر ويتجلد ويشبِّه نفسه كالوالدة التي تصرخ راجية أن يخرج مولودها للنور (إش٤٢: ١٤)... لذا هو يصرخ حين يسمع تسبيحاتنا بل ويجعله هذا يغلب ويقوى على أعدائه «**الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته يهتف و يصرخ و يقوى على أعدائه**» (إش٤٢: ١٣).

وقد جاء في سفر المزامير «**تعهَّدتَ الأرض وجعلتها تفيض. تُغنيها جدًا. سواقي الله ملآنه ماءً**». (مز٦٥: ٩).

الساقية: هي ما ترفع الماء من الأرض المنخفضة لتصل إلى الأراضي المرتفعة.

وحيث إن أنهار المياه هنا تشير للتسبيح إذًا، عندما يتعهد الرب الأرض يحتاج إلى المسبِّحين الممتلئين من روح الله، ومن نهر الحياة، ومن تسبيح الرب، ليعلنوا بغيرة حق الرب في أرض تعالت عليه وأبت إلا أن تعرف آلهة أخرى سواه، كالساقية حينما ترفع الماء من الأرض المنخفضة لأخرى أعلى منها.

«نهر سواقيه تفرح مدينة الله، مَقدِس مساكن العلي».
(مز ٤٦ :٤)

وفى كتاب الحياة: «تفرح مدينة الله حيث مساكن العلي بنهر دائم الجريان» فإلهنا كنهر ونحن السواقي وفرح مساكن العلي يعتمد على دوران هذه السواقي لتجعل نهر الرب يمتد إلى كل مكان.

«مغنُّون كعازفين: ‹كل السكان فيك›». (مز٨٧ :٨)

في كتاب الحياة: «المغنُّون والعازفون على السواء يقولون: ‹فيك كل ينبايع سروري›» وفي (يوئيل٣ :١٨) **«وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً ومن بيت الرب يخرج ينبوع.ويسقي وادي السنط».**

من المعروف أن يهوذا -والذي تفسيره ابن الحمد- يشير إلى المسبِّحين، أي أن المغنِّين والعازفين والمسبِّحين هم ينابيع تفيض ماءً، أي بالتسبيح لتفرح مدينة الله، وينبوع يروي بهم الرب العالم.

يوحنا المعمدان:

يُعَدُّ يوحنا المعمدان من أكبر الأمثلة التي أعدت الطريق أمام الرب. فقد كان نبي عظيم يحظى بحب الشعب وتقديره. وكان الملك هيرودس يهابه بسبب صراحته وقوته في إعلان الحق. ولكن. فوجئ به الجميع يشير لشخص آخر سوف يأتي من بعده ويعلن أنه (أي يسوع) أعظم منه لدرجة أنه لا يستحق أن ينحني ويحل سيور حذائه. «**أنا صوت صارخ في البرية: قوّموا طريق الرب، كما قال إشعياء النبي، هو الذي يأتي بعدي، الذي صار قدامي، الذي لست بمستحقٍّ أن أُحل سيور حذائه**». (يو ١:٢٣،٢٧). «**ينبغي أن ذلك يزيد وأنّي أنا أنقص**». (يو٣:٣٠) لقد أعلن يوحنا أن هناك من هو أعظم منه. فجعل الشعب يشتاق لمعرفة من هو أعظم من يوحنا. وهكذا. عندما جاء يسوع وجد الشعب مهيّأً لتصديق كلمته وتبعوه أينما سار. وهكذا. مهّد يوحنا الطريق أمام الرب يسوع بما أعلنه عنه.

وهذا هو الدور الأساسي للتسبيح (بجانب عبادة الرب لشخصه). هو أن يعلن عن عظمة يسوع وسلطانه وشفائه ومحبته وقدرته وفدائه فتجد النفوس تقبل يسوع وتأتي لترتوي منه.

التسبيح هو أن أعلن على الملأ حقيقة أن هناك سيد عظيم وقادر على كل شيء وأنطق بصفاته وأعماله حتى تتفتح العيون بترقب وحب ومخافة وانتظار لهذا الإله العظيم. فيبصر الجميع ويعلم من هو بالحقيقة الجبار في القتال.

فتسبيحك بإيمان يُعِد ويعين الشعب كي يعرف ويطلب أن يتلامس مع الرب يسوع. وهذا الإعداد لا يقتصر تأثيره على أفراد

المجتمع الذي نحيا بداخله، لكنه يؤثر بكل قوة على الواقع الروحي المحيط بهذا المجتمع، بمعنى أن قوات الشر الروحية في السماويات أيضًا ترتعب حين تجد من يعلن ويُعد الطريق أمام الرب بالتسبيحات. كذلك كل الخليقة تنتظر من يعلن لها الحق: فهي تئن وتتمخض من سلطان إبليس عليها، وتنتظر استعلان مجد أبناء الله (رومية ١٩:٨). لذا اقضِ أوقاتًا شخصية في التسبيح، ومع آخرين معلنين مُلك الله وسيادته على أرضك وعلى شعبك ومدينتك والمنطقة التي تسكن فيها والحي بأكمله ومن يقطنه وثق أن هذا يُشبِع قلب الله، بل وينتظره منك. وثق أيضًا أن هذا يُعِد الطريق أمام الرب الذي سيأتي حتمًا من خلال الطريق الذي أعددته.

السيد المسيح :

يسوع نفسه أرسل رسلاً ليُعدوا الطريق أمام وجهه **«وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبّت وجهه لينطلق إلى أورشليم، وأرسل أمام وجهه رسلاً، فذهبوا ودخلوا قريةً للسامريين حتى يُعدوا له»**. (لو٩: ٥١ ، ٥٢) إذًا يحتاج الرب أن يرسل أناسًا يُعِدُّوا الطريق أمامه، ليعرفه الآخرون ويؤمنون به. والتسبيح من أهم الأمور التي تصنع ذلك؛ إذ أنه يؤثر داخل قلوب الناس، وحضور الله خلال التسبيح الحقيقي يجعل الحزن والتنهد والألم والمرض يهرب فتكون هناك فرصةً لظهور الآيات والعجائب، كما أنه يؤثر أيضًا داخل صفوف قوات الظلمة لكن بالسلبي.

وعلى المستوى الشخصي، المقوِّم طريقه بالشكر والحمد يُعِد الطريق فيخبره الله عن خلاصه وخططه **«ذابح الحمد يمجّدني، والمقوّم طريقه أُريه خلاص الله»**. (مز٥٠: ٢٣).

وبمقارنة ما جاء في (مز٦٨:٤) «غنوا لله. رنموا لاسمه. أعِدُّوا طريقًا للراكب في القفار باسمه ياه. واهتفوا أمامه». مع (إش ٤٠:٣-٥) «صوت صارخ في البرية: ‹أعِدُّوا طريق الرب. قوّموا في القفر سبيلاً لإلهنا. كل وطاءٍ يرتفع. وكل جبل وأكمة ينخفض. ويصير المُعوَجُّ مستقيمًا. والعراقيب سهلاً. فيُعلَن مجد الرب ويراه كل بشر جميعًا. لأن فم الرب تكلم›». نجد أن إعداد الطريق هو صوت يصرخ بالتسبيح. غنوا، رنموا، اهتفوا أمام الرب. فتكون النتيجة كل واد يرتفع وكل تل ينخفض وتُمهَّد كل أرضٍ مُعوَجَّة وتُجهَّز كل بقعة وعرة طريقًا للراكب في القفار. فيتجلّى مجد الله ويشاهده كل ذي جسد (كل البشر جميعًا) .

ثانيًا: التسبيح هو الباب الذي اختاره الرب ليدخل من خلاله كملك

توجد نقاط معينة هي مدخل، أو مفتاح لكل شخصية، ويمكن التواصل معها والوصول إليها من خلال هذه النقاط. وقد أعلن الله لنا بنفسه كثيرًا من هذه النقاط كمدخل بفضله، لنتقدم من خلالها ونلتقي به ومنها:

«اعبدوا الرب بفرح. ادخلوا إلى حضرته بترنمٍ». (مز ١٠٠: ١، ٢)

«ادخلوا أبوابه بحمد، دياره بالتسبيح. احمدوه، باركوا اسمه». (مز١٠٠ : ٤) كما يعلن الله عن مدينته السماوية (كنيسته وعروسه) أن أهم ما يميزها أن أبوابها ممتلئة تسبيحًا.

«لا يُسمع بعد ظلم في أرضكِ، ولا خراب أو سحق في تخومكِ، بل تُسمّين أسواركِ: خلاصًا وأبوابكِ: تسبيحًا». (إش٦٠ :١٨).

إذًا، أبواب مدينة الله التي يشتهيها هي التسبيح. وبمقارنة ذلك مع ما جاء في (مز٢٤ :٧). **«ارفعن أيتها الارتاج[1] رؤوسكن، وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات، فيدخل ملك المجد».**

وفي ترجمة الحياة: «ارفعي أيتها الأبواب رؤوسكِ وارتفعي أيتها المداخل الأبدية».

---

١ الأرتاج: هي البوابات والمداخل

إذًا، يريد الرب أن يرفع التسبيح رأسه كمدخل وباب لا ينحني ولا يُغلَق ولا يصير فاترًا، مُعلِنًا عن الرب القدير كملك المجد والجبار في القتال .

المداخل الأبدية: بمعنى أن التسبيح هو الباب والمدخل الأبدي الذى اختاره الله بنفسه، ومنذ الأزل وإلى الأبد، ليدخل منه إلى أي مكان وسيظل هو المدخل الذي يدخل منه ولا سواه.

إذًا هنا يرمز للتسبيح بالبوابات.

ما هو نوع التسبيح في (مز ٢٤)؟
هو الإعلان عن: من هو ملك المجد.

فهو يسأل: «من هو ملك المجد؟» ليس لأنه لا يعرف، بل لأنه يريد أن يعلِّمنا أن تمتلئ تسبيحاتنا بالإعلان عن: من هو ملك المجد؟ وهذا ما يسره أن نعلنه عنه. فهو الرب القدير، الجبار في القتال، رب الجنود.

إذًا في تسبيحك، فإنك أنت ترفع الأبواب مرحِّبًا، وترفع الحواجز ليدخل الملك ظافرًا، فيظهر بكل البهاء والمجد. وكأن كاتب المزمور يخاطب هذه الأبواب التي سقطت، أو أُسقِطت عمدًا، أن ترتفع من جديد وتقوم بدورها في الإعلان عن: من هو ملك المجد؟

صديقي، إن كانت الكلمة النبوية في (مز٢٤) تشدِّد على أنه لابد أن تمتلىء تسبيحاتنا بالإعلان القوى عن: من هو ملك المجد؟ وبالحقيقة تشدد حيث إنه يعيد السؤال مرةً أخرى ويجاوب نفس الإجابة.

فأيـن أنا وأنت من هذا؟ وإن كنت أفضِّل دائمًا الترنيمات الهادئة وأنعت من يسبحون بقوة معلنين عن: من هو ملك المجد؟ (حسب ما جاء في مز٢٤) بالسطحية في العبادة! أفلا يُحسَب هذا عدم معرفة بالمكتوب؟!

لذا اعمل هذا ولا تترك تلك، واصنع بوابات تسبيح لله بالروح والحق؛ لأن التسبيح بمثابة قوس النصر الذي يشهد عن ملكك ويدخل من خلاله القائد المنتصر.

ملحوظة :

بوابات وأقواس النصر التي في العالم معروف بأنه كانت تُسجَّل عليها انتصارات وأمجاد القائد الذي أُقيمت له، وكان مستوى جودتها يعكس مدى عظمة هذا الملك أو القائد وتظل تشهد عنه للجميع طالما هي باقية). وهذه الأبواب الروحية للتسبيح تحتاج أن تستمر، وتكتمل، وتتنوع، وتظل مرفوعة، حتى تمتلئ الأرض من معرفة مجد الله .

الآيات التالية تتكلم عن مدينة الله السماوية، وعروسه، وكنيسته، التي تتميز بأنها ينضم إليها كل يوم الذين يخلصون، كما أن أبوابها تسبيح دائم، وتصبح الأبواب بمثابة الهجوم القوي، وفي نفس الوقت، هي تحمي مخلصيها ومن فيها من نهب العدو. ففي سفر إشعياء نقرأ: **«لا يسمع بعد ظلم في أرضكِ ولا خراب أو سحق في تخومكِ بل تُسمِّين أسواركِ: خلاصًا وأبوابكِ: تسبيحًا»** . (إش٦٠: ١٨).
وكذلك في (ع ١١) **«وتنفتح أبوابكِ دائمًا نهارًا وليلاً لا تغلق ليؤتى إليكِ بغِنَى الأمم وتُقاد ملوكهم»** .

فأي مدينة -وإن كانت أسوارها عالية جدًّا- لكن ليس بها أبواب تحمي من بداخلها فهي تكون عُرضَةً لنهب من فيها.

إذًا، هناك وجه آخر للتسبيح القوي بالروح والحق، إن وجد في أي كنيسة، فهو يسمح لمؤمني هذه الكنيسة بالنمو ثم النمو أكثر من غيرهم في الكنائس الأخرى التي لا تسبِّح بنفس القدر، إذ التسبيح يطبعهم بطابع انتصاري ويحميهم من كثير من الظلم والخراب دون أن يدركوا إذ يكون التسبيح كأبواب المدينة التي تحمي سكانها من كثير من هجمات العدو، كما أنه يهاجم العدو باستمرار فتكون طاقة المؤمنين غير مُستَنزَفة، بل العدو هو من يكون مُستَنزَفًا (التسبيح لا يحمي، لكن يحضر الله دائمًا الذي فيه الحماية). هللويا، هذا ما يريده الرب، وهو أن تنفتح أبوابنا- أي تسبيحاتنا- نهارًا وليلاً، لا تغلق فتُرعِب وتنهب العدو فيأتي الكارزون إلى داخل الكنيسة بغنى الأمم أي بالنفوس الثمنية.

- **(مز ٨٧: ٢، ٣). «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بكِ أمجاد يا مدينة الله».**
- صهيون تشير إلى كنيسة العهد الجديد إلى أورشليم المدينة السماوية.
- مساكن يعقوب تشير إلى العهد القديم وأسباط إسرائيل إلى شعب الله.

لذا الرب أحب تسبيح (أبواب) كنيسته أكثر من أي شيء آخر.

- «قد قيل بكِ أمجاد يا مدينة الله»: هو تَخيُّل من العهد القديم بروح النبوة عن أمجاد تسبيح الله داخل كنيسته في العهد الجديد أي مدينة الله أورشليم السماوية عروس المسيح

ثالثًا: التسبيح هو مكان راحة وسكن الرب.

(مز٢٢: ٣) «**وأنت القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل**». في المكان الذي يُقدَّم فيه التسبيح، هناك يستريح الرب إلهنا، ويوجد لكل طالبيه. فلكي يسكن الله في وسطنا ونصبح مكان راحةٍ له.. لابد أن يُقدَّم له تسبيح حقيقي ومستمر. فالمرأة الشونمية في (٢مل٤: ١٠) رغبت أن تُكرم أليشع النبي وتجعله يحب أن يستقر في بيتها كلما مر في مدينتهم، لذا صنعت له عُليَةً ليستريح فيها ربما لأنها آمنت ببركته وسلطانه.

ونحن أيضًا، إن أردنا أن نجهِّز مكان راحة للرب، ومقرًّا لسكناه في وسطنا.. علينا أن نرفع له تسبيحات بالروح والحق دائمًا ليظل حضوره وسكناه دائمًا في وسط كنيستنا وبلادنا. وإن كان الهدف الأساسي من التسبيح هو إشباع قلب الله، وتجهيز موضع لراحته ومسرة قلبه، لكن في حضور الله أيضًا يوجد دائمًا حل لكل المشاكل وتسديد لكل الاحتياجات، حيث في محضره يهرب الحزن والتنهد والألم «**ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون بالترنُّم، وعلى رؤوسهم فرح أبدي، ابتهاج وفرح يدركانهم، يهرب الحزن و التنهد**». (اش ٥١ : ١١).

- (مز٦٨: ١): «**يقوم الله، يتبدد أعداؤه ويهرب مبغضوه من أمام وجهه**».

يقوم: بمعنى يوجد وسط الجماعة؛ لأن التسبيح والحمد هو ما يرفع اسم الله، فيأتي وسط الجماعة ويكون قائم وظاهر معلنًا نفسهُ ومجدهُ فتلمسهُ النفوس، وحينئذ يهرب العدو من

أمام وجهه فتنحل القيود وتهرب الأحزان وتُشفى الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة.

مقاومة إبليس لراحة الرب في التسبيح:

(مز ٦٨:١٦). **«لماذا أيتها الجبال المُسنَّمة ترصدن الجبل الذي إشتهاه الله لسكنه؟»**

الكنيسة بوجه عام، والكنيسة المُسبِّحة بوجه خاص هي المكان الذي يشتهيه الله ليسكن ويرتاح فيه. فيقول كاتب المزمور: **«لأن الرب قد اختار صهيون. اشتهاها مسكنًا له: ‹هذه هي راحتي إلى الأبد. ههنا أسكن لأني اشتهيتها›»**. (مز ١٣٢:١٣،١٤). وفي المقابل يعمل إبليس بكل قوته ليمنع تكوين هذا المسكن المريح لله: فهو دائمًا يرصد عمل الله، ويرصد حضور الله، ويقاوم خروج التسبيحات في كمال صورتها. فهو يرفض بشدة أن يوجد لله مكان راحة بين البشر حتى اقتنعنا أن نترك ما هو الأهم. الجبال المُسنَّمة هي: الجبال المتعددة القمم (وهي إشارة إلى الكبرياء والتعالي عند رؤساء ممالك الشيطان الذين يراقبون راحة الرب داخل كنيسته). أي أن كل الآلهة الشيطانية المتعالية ترصد تحركات الله وتحركات الكنيسة، وترفض وتقاوم تقديم التسبيح لاسم الله لئلا يتعالى بين البشر ويسكن بينهم ويرتاح.

لكن، ستظل رغبة الله وإرادته أن يسكن وسط هتافات شعبه، وأن يكون مكان راحته وسط تسبيحات قديسيه. ومن يقف أمام إرادة العلي؟

«وكان لما خرج الكهنة من القدس، لأن جميع الكهنة الموجودين تقدّسوا. لم تلاحظ الفرق، واللاويون المغنون أجمعون: آساف وهيمان ويدوثون وبنوهم وإخوتهم، لابسين كتانًا، بالصنوج والرباب والعيدان واقفين شرقي المذبح، ومعهم من الكهنة مئة وعشرون ينفخون في الأبواق، وكان لما صوّت المبوقون والمغنون كواحد صوتًا واحدًا لتسبيح الرب وحمده، ورفعوا صوتًا بالأبواق والصنوج وآلات الغناء والتسبيح للرب: ‹لأنه صالح لأن إلى الأبد رحمته› أن البيت، بيت الرب، امتلأ سحابًا، ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب، لأن مجد الرب ملأ بيت الله».
(٢أخ٥:١١-١٤).

رغم القداسة التي كان عليها الكهنة، إلا أن مجد الرب لم يملأ المكان إلا حين اتحدت آلات الغناء والمسبّحين في حمد الله. لأن التسبيح هو الكرسي الذي يجلس فيه الرب، وهو مكان راحته. حينئذٍ، تزداد هيبته وسلطان كنيسته بالحضور الدائم له في وسطها. **«اللهم عند خروجك أمام شعبك، عند صعودك في القفر، سلاه، الأرض ارتعدت السماوات أيضًا قطرت أمام وجه الله، سينا نفسه من وجه الله»،** (مز ٦٨:٧، ٨).

رابعًا: التسبيح هو أحد أهم أسلحة الملكوت

لقد أعطى الله الكنيسة سلاحًا روحيًا كاملاً (أفسس ٦:١٠-١١). ليس فقط للدفاع والثبات ضد مكائد العدو وسهامه الملتهبة. فمن يهاجم هو الأقوى. لكنه أيضًا لزعزعة ممالك العدو وهدم حصونه وظنونه وكل ارتفاع يرتفع ضد معرفة اسمه القدوس. ونحن أيضًا نحتاج أن نتعلم فنون استخدام سلاح التسبيح؛ لأن لنا حربًا مع عماليق (إبليس) من دور إلى دور، لكي تتجمل به كنيسة الله التي أبواب الجحيم لن تقوى عليها. «وقال: ‹إن اليد على كرسي الرب. للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور›». (خر١٧ : ١٦).

«وأنا أقول لك أيضًا: أنت بطرس. وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي. وأبواب الجحيم لن تقوى عليها». (مت ١٦ : ١٨)

ما هو معنى: "أبواب الجحيم لن تقوى عليها"؟

كانت هذه الآية في الماضي توحي لي، للوهلة الأولى، أن أبواب الجحيم، أي قوات الظلمة، هي التي تهاجم الكنيسة لكنها لن تقوى على كنيسة الله. لكن الحقيقه أن هذا مفهوم خاطئ، والعكس هو الصحيح تمامًا. فالكنيسة هي من تهاجم فيتراجع العدو ويحتمي بأتراسه ويغلق عليه أبوابه خوفًا، لكن هذه الأبواب لن تستطيع أن تصمد أمام هجوم كنيسة الرب. والتسبيح هو الذي يجعل لكنيسة العلي صفة مرهبة كجيش بألوية (نشيد٦:٤) (كما ذُكِر في الفصل الثالث عن جمال الكنيسة). فكما شرحنا ذلك باستفاضة أيضًا في (الفصل الثالث- الواقع الروحي للتسبيح) فالتسبيح هو سلاح الهجوم الذي صنعه الله بنفسه خصيصًا، وسلمه لكنيسته وشعبه بحكم صادر

من المحكمة السماوية أثناء الاجتماع في السماء على جبل الاجتماع لقهر إبليس وإذلاله. فلا يستطيع أن يقف أمام قوة تسبيح المؤمنين والكنيسة، ومنحنا هذا السلاح ليعطي شعبه كرامة ومجدًا يفوق أعداءه، ويعوِّض عن هزيمتنا أمام إبليس في آدم الأول (مز١٤٩:٩) (مز ١٠٢:١٨-٢٠) يكتب هذا للدور الآخر وشعب سوف يخلق يسبح الله ....). «تابع بالتفصيل (دور التسبيح في الحرب الروحية) الفصل الخامس».

خامسًا: التسبيح هو لغة ملكوت الله

«في ذلك اليوم، يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود، يُقال لإحداها ‹مدينة الشمس›. فيكون علامة وشهادة لرب الجنود في أرض مصر». (إش ١٩، ٢٠: ١٨).

«حسن هو الحمد للرب والترنم لاسمك أيها العلي، أن يُخبَر برحمتك في الغداة، وأمانتك كل ليلة، على ذات عشرة أوتار وعلى الرباب، على عزف العود، لأنك فرحتني يارب بصنائعك، بأعمال يديك أبتهج». (مز٩٢: ١-٥).

«ومغنُّون كعازفين: ‹كل السكان فيك›». (مز٨٧: ٧).

«وجعل أمام تابوت الرب من اللاويين خدامًا، ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل». (١أخ ١٦: ٤).

«صوت ترنمٍ وخلاصٍ في خيام الصدّيقين: ‹يمين الرب صانعة بِبأس›». (مز١١٨: ١٥)

اللغة هي تعبير عن الحالة، فمثلاً:

- عند سماعنا صوت صراخ وبكاء نعرف أن هناك حادث أليم قد حدث، فلا نحتاج أن يخبرنا أحد بما حدث، فالحزن له لغته المعروفة.
- وعند سماعنا صوت أغاني وطرب وهتافات بفرح، ندرك أن هناك حدثًا ما مُفرِح في هذا المكان والفرح أيضًا له لغته.
- وأيضًا، عندما تمر أمام مكان ما وتسمع تسبيح بالروح والحق وعبادة لمدة طويلة تعرف أن ملك الرب معلن

في هذا المكان. فلن يُدفَع المؤمنون للرغبة في الحمد والتسبيح المتصل إلا وقد أعلن الله نفسه في وسطهم بآيات وعجائب فينبهروا به ويسبحونه بكل قوة **«نرنم وننغم بجبروتك»**. (مز٢١:١٣).

لا يمتد ملكوت الله بقوة في مكان دون قيام الله في الوسط بالتسبيح. لذلك فالتسبيح هو اللغة الأصلية لملكوت الله والطبيعية للتعبير الدائم والمستمر عن صلاح الله وحضوره في الوسط وعن الخلاص والفرح والغلبة والنصرة المدفوعة لنا بالمجان في دم يسوع المسيح. فيهتف الضعيف: **«بطل أنا بالرب»**. **«نادوا بهذا بين الأمم. قدّسوا حربًا. أنهضوا الأبطال. ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب. اطبعوا سِكّاتكم سيوفًا. ومناجلكم رماحًا. ليقل الضعيف: ‹بطل أنا›»**. (يوئيل٣ :٩-١٠).

كما أن الهتاف المستمر بالروح والحق هو دلالة على أن من يهتف يرى شيئًا من النور والإعلان فأخذ يهتف نتيجة لذلك

«طوبى للشعب العارفين الهتاف. يارب. بنور وجهك يسلكون». (مز٨٩:١٥)

معادلة: لنا حرب من دور إلى دور مع إبليس (خر١٧ :١٦) + نصرة كاملة تحققت قبلاً ودُفعت لنا بالصليب وبالنعمة في المسيح= لغة تسبيح مستمر وحديث بغناء وهتاف ورقص كل يوم عن الانتصارات والخلاص الذي لن ينقطع.

«ذَكَرنا يا الله رحمتك في وسط هيكلك. نظير اسمك يا الله تسبيحك إلى أقاصي الأرض». (مز٤٨:٩).

سادسًا: التسبيح ذبيحة

لا توجد ذبيحة تشبع قلب الله أو ترضيه إلا ذبيحة الرب يسوع على الصليب. لذا التسبيح من أعظم وأقدس ذبائح العهد الجديد؛ لأنه يُقدَّم من خلال شخص ربنا يسوع المسيح. فتقديم التسبيح لا يكن من داخل القلب فقط، بل هو أيضًا ثمر ظاهر من الفم والشفاه، لأنه وإن كان داخل القلب فقط فما هو ثمر الشفاه التي يتكلم عنها في (عب١٣ : ١٥) **«فلنقدّم به في كل حين لله ذبيحة التسبيح، أي ثمر شفاه معترفة باسمه»**. ومن الطبيعي أن يكون المقصود بثمر الشفاه هو الكلام الذي يخرج من الفم، لأن الترنيم داخل القلب لا يحتاج لحركة الشفاه، لذا تعود يا صديقي أن تعبِّر بفمك أي بصوت عالٍ عن عظمة الله ويمينه الملآنة برًّا وصلاحًا في كل ما يدور حولك، ولا تسلب فمك امتياز أن يخبر بحمد العلي؛ فهذا بالحقيقة امتياز لنا ولأجسادنا أن يَسمع منا الرب ما نعلنه بأفواهنا.

«كونوا أنتم أيضًا مبنيين -كحجارة حية- بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدّسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح». (١بط٢ :٥)

«أن تقدّموا أجسادكم ذبيحةً حيّةً مقدسةً مرضيةً عند الله، عبادتكم العقلية». (رو١٢ :١)

«أما أنا فبصوت الحمد أذبح لك، وأوفي بما نذرته، للرب الخلاص». (يونان٢ :٩)

«والآن يرتفع رأسي على أعدائي حولي، فأذبح في خيمته ذبائح الهتاف، أغنّي وأرنّم للرب». (مز٢٧ :٦)

«اذبح لله حمدًا، وأوفِ العلي نذورك».
(مز٥٠: ١٤)

«أسبّح اسم الله بتسبيح، وأعظّمه بحمدٍ. فيُستَطَاب عند الرب أكثر من ثورٍ بقرٍ ذي قرونٍ وأظلافٍ». (مز٦٩: ٣٠، ٣١)

«ذابح الحمد يمجّدني، والمقوِّم طريقه أُريه خلاص الله». (مز٥٠: ٢٣)

تحتاج ذبيحة التسبيح دائمًا -لكي تكون مقبولة ومقدسة- أن نقوِّم طريقنا بخوفٍ ورعدةٍ أمام الرب باستمرار. وفي نفس الوقت التسبيح هو العلامة المميِّزة لكنيسة العهد الجديد وذبيحته المفضَّلة.

وهناك أيضًا ذبائح أخرى في العهد الجديد تسر قلب الرب مثل:

- فعل الخير ذبيحة. **«ولكن لا تنسوا فعل الخير والتوزيع، لأنه بذبائحٍ مثل هذه يُسَر الله». (عب١٣: ١٦).**
- الإيمان ذبيحة. **«لكنني وإن كنت انسكب أيضًا على ذبيحة إيمانكم وخدمته، أُسَرُّ وأفرح معكم أجمعين». (في٢ :١٧).**
- العطاء ذبيحة. **«ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت. قد امتلأت إذ قبلت من أبفرُودِتس الأشياء التي من عندكم، نسيم رائحةٍ طيبةٍ، ذبيحةً مقبولةً مرضيةً عند الله». (فيلبي٤: ١٨).**

مواصفات الذبيحة في الكتاب المقدس:

- بلا عيب كاملة ومرضية ومكلفة (رو١٢: ١). فاحرص ألا يخرج

التسبيح منك ناقصًا بصورة ما أو بدون تركيز مثل التسبيح بالفم فقط مثلاً أو وأنت مهموم.

- **بلا خمير.** فالخمير يجعلها تبدو أكبر حجمًا مما هي في الحقيقة، أي لا تدع تسبيحك فقط مبنيًّا على المشاعر والأحاسيس؛ فقد يأخذ حجمًا أكبر مما هو عليه دون فائدة.

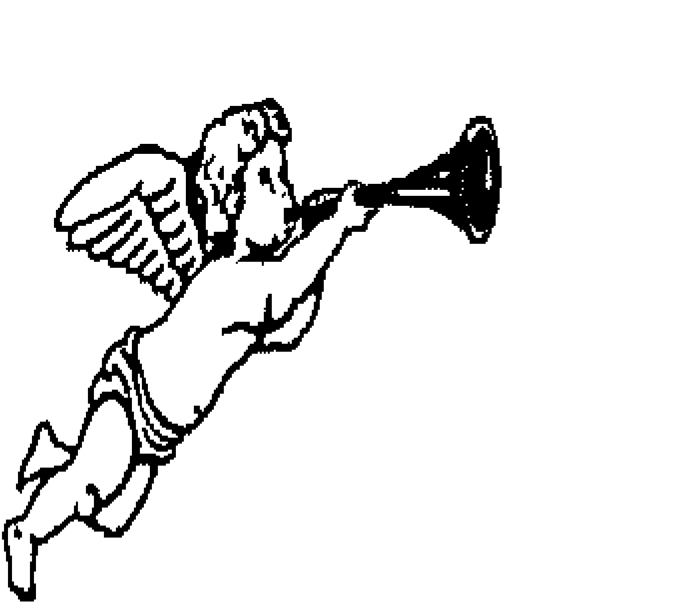
- **بلا عسل.** فالعسل يجعلها تبدو أحلى طعمًا مما هي، أي لا يهمك فقط الشكل الذي من المفروض أن يظهر عليه التسبيح خارجيًّا دون الجوهر.

- **تحتوي على زيت (خر٣٠: ٢٢-٢٦).** أي تسبيح قائم على مسحة الروح القدس والحق.

- **تحتوي على لبان (خر٣٠: ٣٤-٣٦)، (مت٢: ١١).** فلابد أن تحتوي الذبيحة على بخور رائحة ذكية، أي سكيب حقيقي ورغبة واستعداد لدفع أي ثمن فأقول مع يوحنا: **«ينبغي أن ذاك يزيد وأنا أنقص»** أمام عبادة شخص الرب نفسه.

- **تحتوي على ملح (لا ٢: ١٣)، (كو٤: ٦).** يرمز الملح إلى حسن الضيافة وقوة التحمل والنقاء كما يشير إلى الولاء الكامل وعلامة للعهد (عد١٨: ١٩)، (٢أخ ١٣: ٥).





الفصل الخامس



دور التسبيح في الحرب الروحية

دور التسبيح في الحرب الروحية

دور التسبيح في الحرب الروحية:

«وإذا ذهبتم إلى حرب في أرضكم على عدو يضر بكم، تهتفون بالأبواق، فتُذكَرون أمام الرب إلهكم، وتُخلَّصون من أعدائكم». (عد ١٠ : ٩)

حروب تمت بالتسبيح

هناك حروب في الكتاب المقدس تمت فقط بالتسبيح دون أن يرتفع فيها سيف. وهذا يتنافى تمامًا مع واقع الحياة والتفسيرات العقلانية التي يجبرنا إبليس على فهم الله بها الآن. ومن أمثلة هذه الحروب:

أولاً: حرب يهوشافاط ونبوة يحزئيل بالنصر (٢أخ ٢٠: ١٤-٢٩)

«وإن يحزيئيل بن زكريا بن بنايا بن يعيئيل بن متنيا اللاوي من بني آساف، كان عليه روح الرب في وسط الجماعة، فقال: ‹اصغوا يا جميع يهوذا و سكان اورشليم، وأيها الملك يهوشافاط، هكذا قال الرب لكم: لا تخافوا ولا ترتاعوا بسبب هذا الجمهور الكثير، لأن الحرب ليست لكم بل لله›» (٢أخ ٢٠: ١٤، ١٥)

تُعَدُّ هذه الحرب من الحوادث النادرة التي تمت بالتسبيح. بدأت

هذه الحادثة بنبوة تنبأ بها أحد رجال الله المسبِّحين وهو يحزئيل بن زكريا اللاوي من بني آساف (ع١٤) والمعروف أن بني آساف كانوا مسبحِّين. فكان عليه روح الرب في وسط الجماعة. وتنبأ قائلاً: **«إن هذه الحرب هي للرب وإن الرب يريد أن يدخل هذه الحرب بنفسه وبأسلحته الفتاكة . فقط اثبتوا وانظروا خلاص الرب وسبّحوا ودعوا الرب يحارب عنكم» .**

وبالحقيقة صدَّق الملك يهوشافاط هذا الإعلان بالرغم من أن العدو كان بأعداد غفيرة. لكن، لما استشار الملك الشعب آمنوا بكلام النبوة ووافقوا أن يدخلوا هذه الحرب بالمسبِّحين فقط فأصدر الملك أمرًا بأن يتقدم كل المسبِّحين مع آلاتهم للأمام ويرجع كل المحاربين المتجردين (أي المتسلحين والمستعدين للحرب) بآلات الحرب للخلف وفي (ع٢٢) نقرأ أن السماء انتظرت مترقبة بل متلهفة حتى اللحظة التي ابتدأ فيها المغنون والشعب الغناء والتسبيح قائلين: **«احمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته» .** وكان التسبيح هو المفتاح الذي فتح طاقات غضب اللّه فانقض الرب بجيوشه الملائكية على الجيوش الخارجة للحرب وصنع هناك أكمنةً (مخبأً للانقضاض منه على العدو) وأنهى الحرب.

تُعَد هذه الحادثة من أغرب الحروب التي حدثت في العالم؛ فقد كانت بقوه التسبيح، وسقط فيها كل جنود العدو بالكامل، ويذكرالكتاب أنه لم ينفلت أحد بالرغم من أنه لم يرتفع فيها سيف من جنود الملك يهوشافاط. ويقول الكتاب المقدس: **«ولما استشار الشعبَ أقام مغنِّين للرب و مسبِّحين في زينة مقدسة عند خروجهم أمام المتجرِّدين وقائلين: ‹احمدوا الرب لأن إلى الأبد رحمته› . ولما ابتدأوا في الغناء والتسبيح جعل الرب أكمنةً على بني عمون وموآب وجبل ساعير الآتين على يهوذا**

فانكسروا . وقام بنو عمُون وموآب على سكان جبل ساعير ليُحرّموهم ويُهلِكوهم . ولما فرغوا من سكان ساعير ساعد بعضهم على إهلاك بعض . ولما جاء يهوذا إلى المرقب في البرية تطلعوا نحو الجمهور وإذا هم جثث ساقطة على الأرض ولم ينفلت أحد . فأتى يهوشافاط وشعبه لنهب أموالهم. فوجدوا بينهم أموالاً وجثثًا وأمتعة ثمينة بكثرة. فأخذوها لأنفسهم حتى لم يقدروا أن يحملوها . وكانوا ثلاثة أيام ينهبون الغنيمة لأنها كانت كثيرة» . (٢أخ ٢٠:٢١-٢٩).

وهذا يعلمنا التالي:

سيظل التسبيح هو المفتاح الذي ينتظره الرب منا ليقوم هو بكامل دوره في كل حروبنا، أي هو مفتاح الانتصار في حروبنا الروحية (إش٣٠:٣٢). وهذا ما كان يحدث دائمًا في الحروب حين كان يستشير الشعبُ الربَّ قائلين: **«من منا يصعد أولاً للحرب؟»** كان جواب الرب دائمًا (يهوذا ابن الحمد والتسبيح) يصعد أولاً. (قضاه٢٠:١٨) **«فقاموا وصعدوا إلى بيت إيل وسألوا الله وقال بنو إسرائيل: ‹من يصعد منا أولاً لمحاربة بني بنيامين؟› فقال الرب: ‹يهوذا أولاً›» .** إذًا بتقصيرنا في التسبيح نضيّع فرصًا كثيرةً للانتصار.

هذه الحرب الغريبة والرائعة لم تكن لتكتمل كل جوانب النجاح فيها ما لم يكن هناك:

- بني آساف المسبِّحين الفاهمين ومختبرين قوة التسبيح وكيف تخرج النبوات وسط التسبيح، أي أنهم كانوا متمرّسين على طرق تسبيح غير تقليدية أمام الرب.

- وأيضًا في وجود قائد تقي مؤمن جريء يعلم أن طرق الرب

ليســت كلها مقبولة لدى البشــر. وكان هذا القائد في هذه الحادثة هو يهوشافاط. فكان قادرًا على تمييز روح الرب وآمن به. وقاد الشعب لهذا المجد (ع٢٠).

- وجــود المغنين والمســبِّحين دائمًا في زينة مقدســة (ع٢١) «**فبالمستقيمين يليق التسبيح**» . (مز ٣٣: ١). فالتسبيح هو الذي يدفع الرب لصنع كل ماهو غيــر متوقَّع ونجد أن كل الحوادث التي حدثت فيها أمور غير عادية ومجد الله والسحاب ملأ المكان كان المســبحون فيها في زينة مقدســة (٢أخ ٥:١١-١٤) هذا يعلمنا نحن المسبِّحين أنه ما لم تتوفر فينا نحن الراغبين فى مــد ملكوت إلهنا كل الجرأة. والإيمان لنتخطى كل العقبات التقليدية بحســب أمر الرب. لن نــرى إلا ما هو تقليدي فقط (هذه ليســت دعوة لنصير غير تقليديــن. بل لنكون جاهزين حين يتكلم إلهنا بأي شكل نطيع ولا نتجمد أمامه).

ثانيًا، حرب أريحا: (يشوع ٦ : ٨ ، ٩ ، ٢٠).

«وكان كما قال يشوع للشعب . اجتاز السبعة الكهنة حاملين أبواق الهتاف السبعة أمام الرب . وضربوا بالأبواق . وتابوت عهد الرب سائر وراءهم . وكل متجرد سائر أمام الكهنة الضاربين بالأبواق . والساقة سائرة وراء التابوت . كانوا يسيرون ويضربون بالأبواق . فهتف الشعب وضربوا بالأبواق . وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافًا عظيمًا . فسقط السور في مكانه . وصعد الشعب إلى المدينة كل رجل مع وجهه . وأخذوا المدينة» .

وفي هــذه أيضًا كانت الحــرب غريبة جدًّا وكان التســبيح أيضًا هو الســلاح الذي أســقط بــه الرب الســور. وقد يحاول

البعض أن يتخيل أن ما أسقط السور هو اتحاد ذبذبة صوت الهتافين والأبواق مع تردد بناء السور، وهذا خاطئ، وإلا فكيف انتصر يهوشافاط دون أن يرفع سيفًا، ودون أن تكون هناك مبانٍ تسقط بالذبذبة والتردد، ومن صنع الأكمنة (٢أخ ٢٠). وحتى وإن افترضنا صدق هذا، من هو الذي كان يعرف تردد كل عامل من هذه العوامل التي اتحدت وأسقطت السور ودفع الشعب ليصنعوا هذا؟

احترس: قد يكون التسبيح سلاح عكسي «**من أجل أنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبطيبة قلب لكثرة كل شيء، تستعبد لأعدائك**». (تث٢٨: ٤٧). نحن نعلم أن التسبيح يحتاج إلى فرح القلب والشكر على كل شيء من قلب راضٍ ومقتنع أن كل الأمور إنما هي في يد القدير وليست خارج سيطرته، وإلا ستكون هناك عبودية لإبليس في حياتي دون أن أدري.

ثالثًا، عماليق: (خر١٧: ١٤ -١٦)

«فقال الرب لموسى: ‹اكتب هذا تذكارًا في الكتاب، وضعه في مسامع يشوع، فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء› . فبنى موسى مذبحًا ودعا اسمه ‹يهوه نِسّي› وقال: ‹إن اليد على كرسي الرب. للرب حرب مع عماليق من دور إلى دور›».

وعماليق هم: ابن أليفاز ابن عيسو أمير آدوم (تك ٣٦: ١٢). وربما كان هو جد العمالقة إذ هم من ذرية عيسو وكانوا موجودين عند بدء مجيء العبرانيين من مصر، وكانوا مصدر إزعاج لبني إسرائيل في البرية طوال الوقت، وكانوا من الأعداء الذين سببوا

مضايقة للعبرانيين، وكانوا يتجولون في كل مكان من حدود مصر إلى فلسطين. ويشير عماليق للشيطان. ويقول الرب إن له حرب مع عماليق من دور إلى دور، أي له حرب مع الشيطان من دور إلى دور.

قد لا يبدو التسبيح أساسًا ظاهرًا لكسب هذه الحرب، إلا إذا اعتبرنا رفع يد موسى (كإحدى طرق التسبيح، انظر الفصل الرابع عشر) كذبيحة أراد الرب أن يراها مرفوعة دائمًا أمامه لذا بنى موسى مذبحًا في نفس المكان الذي رفع يده فيه، وقَبِل الرب ذبيحته «**لتستقم صلاتي كالبخور قدامك ليكن رفع يدي كذبيحة مسائية**». (مزمور ١٤١ :٢).

لكننا أيضًا نريد أن نُظهِر أمرًا آخر، وهو الطريقة التي حارب وهاجم بها عماليق إسرائيل في هذه الحادثة، وبنفس الطريقة يحاربنا إبليس؛ كي ما يجعلنا نبتلع تسبيحنا فلا نستطيع أن ننطق به لإلهنا. فقد كان الإسرائيليون منهكين من كثرة الترحال، وكانت في وسطهم لغة تزمّر إذ كانوا يشتكون لسبب عدم وجود الماء. وتخاصم الشعب مع موسى وتذمروا عليه قائلين له: «**لماذا أخرجتنا من مصر؟ هل لتميتنا وأولادنا ومواشينا عطشًا في البرية ؟**» وهذا يعكس أسلوب الشيطان المستمر في حروبه معنا، فهو يستغل دائمًا أوقات ضعفنا والأوقات التي نمر فيها بأزمات ويكثف الحرب علينا.

فالكتاب يذكر في (أيوب ١:١٣ - ٢٢) أن الشيطان بعد أن اشتكى على أيوب وسمح الله له بذلك، استخدم أسلوبًا منسقًا في الحرب والضغط علي أيوب، فكانت الضربات متتالية ومُركّزة وفي

صميم احتياجات أيوب. وكان كل ما يبغيه الشيطان أن يجعل أيوب يفقد توازنه وهو منهك ويُخرج من شفتيه كلامًا سلبيًا وسيئًا عن الله، وينسب للعلي جهالة. لكنه فشل في هذا مع أيوب.

والحقيقة أن هذا هو الأسلوب التقليدي الذي يتبعه إبليس؛ فهو يحاول أن ينجح دائمًا في زيادة الضغوط والهموم لكي ننطق بشفاهنا كلامًا مختلفًا كل الاختلاف عن تسبيح الرب. وهذه هي غايته الأساسية من كل حرب يشنها علينا. أن يوقف تسبيح الرب من قلوبنا وأفواهنا. لذا يقول الكتاب في سفر المزامير **«أبارك الرب في كل حين دائمًا تسبيحه في فمي»** . (مز ٣٤:١) **«من أفواه الأطفال والرضع أسست حمدًا بسبب أضدادك لتسكيت عدو و منتقم»** . (مز ٨: ٢)

وهذا هو عمق كسرة وحسرة الشيطان. أن يفشل في أن يوقف التسبيحات في أفواهنا ولا سيما وقت شدائدنا.

وهذا ما صنعه موسى بعد الحرب مع عماليق عندما انتصر عليه. أنه بنى مذبحًا للرب هناك ودعاه باسم «يهوه نِسِّي» (أي الرب رايتي أو عَلَمي) وقدم عليه ذبائح للرب وكأنه يعلن أنك يا شيطان لن تستطيع أن توقف تسبيحنا للرب إلهنا بحروبك.

رابعًا، سوط ضربة مديان: (إش١٠:٢٦ -٢٨)

«ويقيم عليه رب الجنود سوطًا، كضربة مديان عند صخرة غراب، وعصاه على البحر، ويرفعها على أسلوب مصر. ويكون في ذلك اليوم أن حمله يزول عن كتفك، ونيره عن عنقك، ويتلف النير بسبب السمانة».

كان آشور يمثل ضغطًا هائلاً على شعب إسرائيل، وهذا ما يصنعه إبليس معنا، لكن الفكاك من هذه الضغوط تكون في أن يقيم الرب عليه سوطًا كضربة مديان.

سوط ضربة مديان : هي الضربة التي ضرب بها جدعون المديانيين (قضاة ٧) وهي من الضربات التي لم يُرفَع فيها سيف أيضًا من البداية (مثل حرب يهوشافاط) بل حمل الثلاثمائة جندي مع جدعون بيدهم اليسرى مصابيح واليد اليمنى أبواق وهتفوا (shout of victory) سيف للرب وسيف لجدعون (deceleration) أي أن أدوات ضربة مديان كانت مصابيح وأبواق وهتاف.

إذًا لكي يزول الحمل والضغط الذي يدبر له إبليس ويضعه نهارًا وليلاً على أكتافنا لابد أن نضربه باستمرار بسوط كضربة مديان وهو الهتاف والتسبيح فيزول عن كتفنا حمله وكل نير يتلف بسبب سمانتنا الروحية ومسحتنا: **«ويكون في ذلك اليوم أن حمله يزول عن كتفك ونيره عن عنقك ويتلف النير بسبب السمانة»**. (إش ١٠: ٢٧)

«اصحوا واسهروا. لأن إبليس خصمكم كأسد زائر، يجول ملتمسا من يبتلعه هو». (١بط ٥ : ٨)

- هناك حروب تشكِّل ضغوطًا ونيرًا على أكتافنا وتسبِّب المزيد من القيود على شعب الرب لمنعهم من امتلاك الأرض والحصول على البركات التي دفعها الرب لهم والتلذذ بالرب، وهذه الحروب والضغوط، والقيود، لا ولن تزول، وأكرِّر: «لا ولن

تزول إلا بالتسبيح والهتاف فالحرب هي للرب لكنه ينتظر أن نسبحه أولاً».

خامسًا، القسي البارقة : (مز٧٦: ١، ٣)

«الله معروف في يهوذا . اسمه عظيم في إسرائيل . هناك سَحَقَ القسي البارقة . المَجَنّ والسيف والقتال» .

حين يُعرَف الرب في وسطنا، وحين يُرفَع اسمه العظيم بالتسبيح ستجد هناك كل قسي العدو التي تلمع، وكل مجن، وسيف، وكل أدوات الحرب الشيطانية وقد سُحِقَت بالكامل، ولكن ما هو معنى القسي البارقة؟ وما معني المجن؟

القسي البارقة: قسي جمع قوس وهي آلة ترمي بها السهام.

المِجَنُّ: هو الترس الكبير.

قد تظهر الحرب التي يشنها عليك العدو أنها لامعة، أي قوية ومُحكَمة، فلا تخف واعلم حينئذ أنها لن تنكسر إلا بالتسبيح، فقط عرِّف إلهنا بحمدك أمام كل قوات الظلمة .

سادسًا، التابوت وداجون: (١صم ٥: ٢، ٣).

عندما تكون هناك أماكن مليئة بعبادة الأوثان والآلهة الأخرى يكفي أن تسبِّح فقط. اعلن حمد الله وتسبيحه فيظهر وسط التسبيحات (مز٢٢: ٣). حينئذ -وفي حضوره- يتبدد كل أعداؤه

ويهرب مبغضوه من أمام وجهه (مز ٦٨: ١) وهذا كافٍ لانحناء كل الآلهة الأخرى أمامه.

ففي صموئيل الأول نقرأ عن داجون إله الفلسطينيين وتابوت الرب «**وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون، وأقاموه بقرب داجون. وبكَّر الأشدوديون في الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه إلى الأرض أمام تابوت الرب، فأخذوا داجون وأقاموه في مكانه**». (١صم ٥: ٢، ٣). نحن نعلم أن تابوت الله يشير إلى حضور الله. أما داجون (إله الفلسطينيين آنذاك) فهو يشير للآلهة الأخرى الغريبة.

والتسبيح والعبادة من أكثر الذبائح التي تعلن حضور الله، لذا وُجد داجون -الذي يمثل إبليس- ساقطًا على وجهه أمام تابوت الله؛ لأنه لا يحتمل القيام أمام محضر الله الذي يمثله التابوت.

لذا أحيانًا نحتاج أن نسبح الله في الأماكن التي نشعر فيها بأن هناك تواجد ثقيل لإبليس، ومما لا شك فيه، أن أي حضور لأي إله آخر سينحني ويسقط أمام حضور إلهنا.

سابعًا، تجربة إبليس للسيد المسيح:

«ثم أخذه أيضًا إبليس إلى جبل عالٍ جدًا، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: ‹أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي›. حينئذٍ قال له يسوع: ‹اذهب يا شيطان! لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد›». (مت ٤: ٨-١٠)

في هذه الحادثة يتجلى أمر خطير جدًا وهو أن إبليس الكذاب وأبو كل كذاب، لم يكن سيعطي الرب جميع ممالك العالم قط

كما ذكر، ليس فقط لأنه ليس في مقدوره هذا، فهو يعلم أنه أمام الله الابن الذي له الأرض وملؤها، المسكونة وكل الساكنين فيها، لكنه أيضًا كان يحاول؛ لأنه يعلم أن من سيُسجَدُ له سيكون هو في النهاية سيد الممالك.

وهذا يوضح أن السجود (أي التسبيح) إعلان كافٍ ليعلن من هو سيد كل الممالك. وبعد أن أعلن يسوع أنه لا ينبغي أن يُسجّد ويُعبَد إلا له وحده فارقه إبليس في الحال، وهذا يوضح أمرين:

الأول: بالسجود والتسبيح والعبادة يسترد الرب مجد كل ممالك العالم.

الثاني: يهرب إبليس مُسرِعًا حين يسمع إعلان أن للرب وحده ينبغي أن يسجد ويعبد جميع الناس والممالك (إش٢٤:١٦)





الفصل السادس



دور التسبيح في الكرازة

وخلاص النفوس



دور التسبيح في الكرازة وخلاص النفوس

قد يتخيل البعض أن التسبيح تسبيح ... والكرازة كرازة، ولا توجد علاقة بينهما وهذا ما قد يجول في الخاطر لأول وهلة، إذ أن السائد في الكرازة بوجه عام في الوسط المسيحي هو أن الكارز يحتاج أن يتسلح بالصلاة أولاً. وهذا بالحقيقة أهم شيء، وأيضًا يجب أن يكون ملم بآيات كتابية تفيد في هذا المجال، ومن الأفضل أن يكون ممسوحًا ويملك الموهبة والخبرة في فتح أبواب للدخول منها لغير المؤمن. كما فعل بولس مع اليونانيين والإله المجهول؛ حيث استغل بولس شغف اليونانيين من هذه الزاوية. وهذا يكون أفضل جدًّا بالنسبة للكرازة الفردية.

أما بالنسبة للكرازة الجماعية، فالسائد فيها أنه يتم دعوة أحد خدام الكلمة الممسوحين وأحيانًا يُدعَى مرنم أو لا، لكن الأساس الذي يبنى عليه الاجتماع والكرازة هو خبرة المتكلم ومسحته في نشر الشبكة وجذبها وهذا حقيقي.

لكن في الحقيقة، يفوتنا شيء مهم وهو أن خدمتنا هي

مواجهة، هي حرب روحية في المقام الأول. **«إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون»**. (٢كو١٠: ٤). **«فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات»**. (أف٦: ١٢).

وكل إنسان يخضع لملكوت الظلمة هو في الحقيقة محاط بحراسة مشدَّدة من جنود قوات الظلمة لئلا يُخطَف من بين أيديهم ولكي لا ينير له ملكوت مجد المسيح. لذلك يقول الكتاب: **«الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله»**. (٢كو٤:٤).

وهذا ما يحدث عندما يكرز لشخصٍ ما. فبينما يكون مُنهَكًا تحت إغراء وثقل أرواح عديدة مثل النجاسة والضعف وحب المال والخوف من المستقبل والاحتياج وغيرها من الأشياء التي تثقل كاهله وتعمي ذهنه. فيحتاج مثل هذا الشخص من الكارز إلى التركيز الشديد وإلى إصرار وجهد روحي أكبر. ولكن مما لا شك فيه، أن غير المؤمن يكون مربوطًا بالعديد من قيود العمى الروحي، ومحصورًا تحت ضغط قوات الظلمة أكثر، لذا يكون هناك احتمال قائم لخلاصه وعدم خلاصه لأن الكتاب يذكر في مثل الزارع أن هناك بذار تقبل وأخرى تخطف إذا أن الأرض لا تقبلها أو تسقط في وضع يخنقها وهذا هو العمى الذي يفرضه إبليس على غير المؤمن لكي يخنق الكلمة أو يخطفها منه فلا تُقبَل.

لذا، يحتاج العمل الكرازي في البداية لأعمال تحضيرية على

المستوى الروحي غير المنظور من المؤمنين عن طريق حرب روحية تُجهِد وتُضعِف من تَكتُّل قوات الشر فتقل قبضتهم حول الشخص المكروز له فيكون الثمر أكبر وأكيد. ويؤكد الكتاب المقدس ذلك. إذ يقول: «**لا يستطيع أحد أن يدخل بيت قوي وينهب أمتعته إن لم يربط القوي أولاً وحينئذ ينهب بيته**». (مت١٢: ٢٩)، (مرقس٣: ٢٧).

يشير القوي هنا إلى إبليس. بينما يشير بيت القوي إلى العالم، وأمتعته هي غير المؤمنين. والأقوى منه هو الله الذي يسكن وسط تسبيحاتنا (الرسمان التاليان يوضحان هذا الأمر)

مثال: في الرسم(١)

(أن تكون الكرازة مباشرة والاعتماد فقط على الكلمة دون أن يُربَط القوي)

يوضح الصعوبة التي يواجهها الكارز في توصيل كلمة الإنجيل والخلاص لغير المؤمن الذي أُثقِل

تحت وزر العمى.

فهناك مقاومة عنيفة.

فكلا الجانبين يعمل: الكارز، وقوات إبليس.

الرسم الأول

إنها كرازة بالكلمة دون إعداد سابق بحرب روحية من تسبيح وصلاة

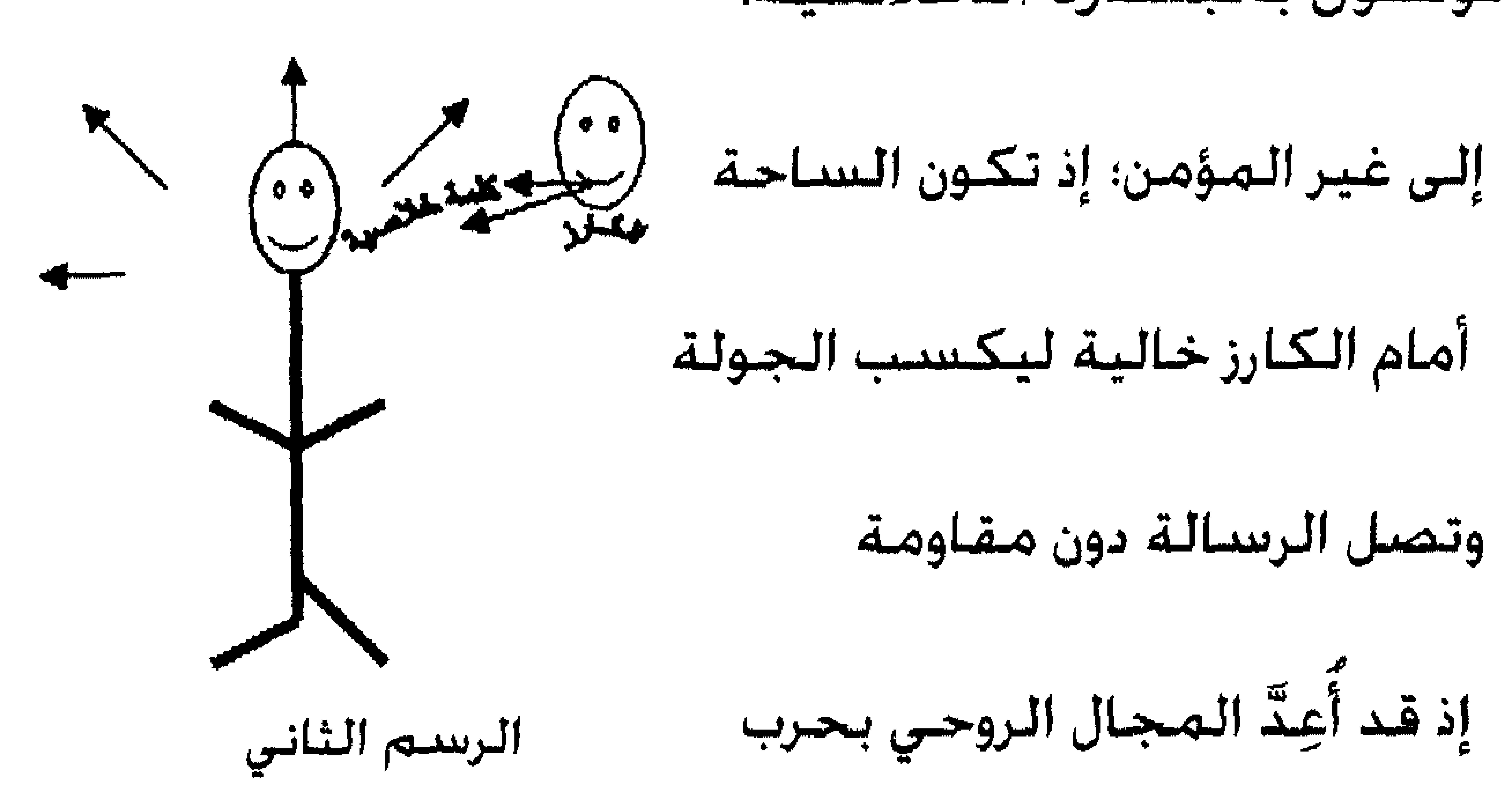
في الرسم (٢) (إذ قد رُبِط القوي) يوضح سهولة الوصول بالبشارة الخلاصية.

إلى غير المؤمن؛ إذ تكون الساحة

أمام الكارز خالية ليكسب الجولة

وتصل الرسالة دون مقاومة

إذ قد أُعِدَّ المجال الروحي بحرب



الرسم الثاني

روحية قبلاً، وهربت قوات الظلمة لنفسها، وبالتالي لم يعد هناك عمى. على ذهن غير المؤمن وذلك بناءً على ما ذُكِر من قبل في الواقع الروحي للتسبيح في (مز١٤٩:٦)، (إش٢٤:١٦) (إش٣٠:٣٠).



إذا أسلحة محاربتنا ليست جسدية أو ذهنية بل روحية وقيادة بالله على هدم حصون العدو

أي كرازة بالكلمة بعد الإعداد بحرب روحية من تسبيح وصلاة

إذًا لا يوجد أقوى في المواجهة مع إبليس وجنوده -سواء مع الكرازة الفردية

أو الاجتماعات الكرازية- أكثر من التسبيح والصلاة ولتشتيت جهوده الرامية لفصل غير المؤمن عن سماع وقبول كلمة الخلاص.

إذًا التسبيح يجعل الكنيسة والكارز في موقف ناهب، أي مُهاجِم قوي وذلك فقط إذا اكتملت أركان التسبيح والصلاة بالروح والحق فيتم ربط القوي ونهب أمتعته.

مثال٢. للتوضيح:

Praise Tent

تنويهات الله في أفواههم وسيف ذي حدين في يدهم ليجروا بهم الحكم المكتوب

إذا افترضنا أن قوات الظلمة لها عشرة جيوش من الشياطين بأجنادها (وكلها مركَّزة على مضايقة المؤمنين وإحكام الغمامة على أعين غير المؤمنين في كل مكان لئلا يضيء لهم خلاص المسيح)، ثم ابتدأ التسبيح في مكان ما، سنجد أن قوة التسبيح تسبب ذعرًا وهربًا وهزيمةً في مملكة الظلمة. **«تنويهات الله في أفواهم وسيف ذو حدين في يدهم ليجروا بهم الحكم المكتوب»**. (مز٦:١٤٩،٩) وكما جاء في إشعياء: **«من أطراف الأرض سمعنا ترنيمة مجدًا للبار فقلت: ‹يا تلفي يا تلفي ويل لي الناهبون نهبوا نهبًا›»**. (إش ١٦:٢٤). فتكون النتيجة أن عدو الخير يهرب قائلاً: «يا تلفي يا تلفي». ويترك أمتعته للنهب (الأمتعة التي هي غير المؤمنين) لكي لا تُجرَى عليه أحكام وتوضع في يده القيود والكبول التي من حديد.

ومن طرف آخر من أطراف الأرض يتكرر الأمر أي يخرج تسبيح

للرب. ثم من مكان ثالث ورابع فتكون النتيحة أن القبضة الشيطانية التي كانت متمركزة لرمي السهام وإزعاج المؤمن وعمى غير المؤمن نجدها تقل ثم تقل إذ هو سيقسم جيوشه بين مُدافِع ومُهاجِم وليس مهاجم فقط. فتكون قبضته هشة أمام هجمات الكارزين. وسينشغل إبليس للدفاع عن مملكته والهرب أمام هجمات الصلاة والتسبيح لئلا يربط ويقيد وليس للضغط على أذهان غير المؤمن. لذلك يعتبر الإعداد الروحي لاجتماعاتنا الكرازية لايقل أهمية عن الكرازة ذاتها. فالكتاب يقول: **«لا تهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر (التسبيح) لتعلم طلباتكم لدى الله»** . (في٤: ٦)

وذلك لأن التسبيح يهيئ المجال لاستقبال ونمو البذار. لأن التسبيح هو الذي يدعو الله كي يقوم وسط الجماعة المسبِّحة (مز٢٢:٣) وفي محضره أيضًا يهرب الحزن والتنهد والألم (مز٦٨:١). وفي التسبيح يقوم الله ويتبدد أعداؤه يهرب مبغضوه من أمام وجهه.

ومن هم مبغضو الرب غيرالشيطان وقوات الظلمة. لذا فالتخطيط الجيد للاجتماعات الكرازية الناجحة لابد أن يقوم على أربعة أركان أساسية ليست أقل أهمية من بعضها البعض وهي:

١ - الصلاة ٢- التسبيح
٣- الكارز ٤- الكلمه الكرازية الممسوحة

فهذه العناصر الأربعة تغطي بعضها البعض بقوة لدرجة

يصعب على عدو الخير اختراقها. لذا، لابد أن يدخل التسبيح كعنصر من العناصر الأساسية في إعداد وبنيان فكر ونفس الكارز، لأن الكارز يحتاج إلى اختراق الدفاعات الروحية المتينة المنصوبة حول غير المؤمن الذي سيكرز له، وهذا لا يتم إلا بالتسبيح.

نحن أيضًا نحتاج أن نغير إستراتيجيتنا وشاكلتنا التي نشأنا عليها، فعدونا دائمًا ما يغير من شكله ومن طريقته في الحرب، فيجب ألا نكتفي بتقديم الرسالة فقط، وكأني أقوم بعمل أريد الانتهاء منه بأي طريقة.

وهذا مهم، بل خطير؛ لأن الخاطئ سوف يحمل ثمن رفضه لرسالة الخلاص. والخطورة هنا تكمن في أن ما أقدمه سيحسب على غير المؤمن وهو في الحقيقة عاجز عن قبول الكلمة بسبب الأَسْر والضغط الواقع عليه من إبليس، بينما أنا لم أبذل الجهد الكافي لتحريره أولاً كما يأمرني ويعلمني الكتاب (أربط القوي أولاً).

أولست تعلم يا صديقي أن عدونا له سلاح كامل على غرار سلاحنا الكامل المدفوع لنا في (أفسس ٦). ويؤكد لنا الرب يسوع المسيح على هذا التعليم فيقول لنا: «**حينما يحفظ القوي داره متسلِّحًا تكون أمواله في أمان ولكن متى جاء من هو أقوى منه، فإنه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذي اتكل عليه و يوزع غنائمه**». (لوقا ١١: ٢١، ٢٢).

وإبليس يعتمد على سلاحه الكامل هذا، لكن ترى، بأي نوع من الأسلحة هو متسلِّح؟ ومن أين استمد هذا السلاح؟

الحقيقة أنه استمده من التجهيزات التي أعدها الله فيه ليستخدمها أصلاً في التسبيح قبل سقوطه. فقد صنعه الله قمة في الكمال وملآن حكمة وكامل الجمال (حز ٢٨: ١٢). وهذا ما يجعله قويًّا ومتسلِّحًا كما ذكرت الآية. وهو يحسب بالحقيقة القوة العظمى بعد الله. لذا اتكل هو على هذه الإمكانيات العالية واثقًا (بتعالٍ كاذب وكبرياء) أنها قادرة أن تمكِّنه من كل حرب مع المؤمن وغير المؤمن. لذا، علينا ألا نستهين بقدراته. وفي هذا المقام، يهمني أن أقول إنني لا أريد أن أعطيه أكبر من حجمه، لكن، لا يمكن أيضًا أن نتجاهل إمكانياته إذ أن الرب نفسه حذرنا منه مشبِّهًا إياه بأنه كأسد. وكذلك في (أيوب ٤١) يتكلم عن قوة «لوياثان» الذي هو إبليس الحية الهاربة من وجه الرب. «**أتصطاد لوياثان بشصٍّ، أو تضغط لسانه بحبل؟ أتضع أسَلَةً في خطمه، أم تثقب فكه بخزامةٍ؟ أيكثِر التضرعات إليك، أم يتكلم معك باللين؟ هل يقطع معك عهدًا فتتخذه عبدًا مؤبَّدًا؟ أتلعب معه كالعصفور، أو تربطه لأجل فتَيَاتِك؟**» (أيوب ٤١: ١-٥). ونقرأ أيضًا أن: «**قلبه صلب كالحجر، وقاسٍ كالرَّحى، وعند نهوضه تفزع الأقوياء، من المخاوف يتيهون، سيف الذي يلحقه لا يقوم... يحسب الحديد كالتبن، والنحاس كالعود النخر، لا يستفزه نبل القوس، حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش**» (أي ٤١: ٢٤-٢٨) وفي (ع ١٠) نقرأ: «**ضع يدك عليه لا تَعُد تذكر القتال، ليس من شجاع يوقظه فمن يقف إذًا بوجهي؟ من تقدمني فأوفيه؟ ما تحت كل السماوات هو لي**».

إذًا يتطلب الأمر وقفةً أمام وجه الرب، قائد كنيستنا العظيم، ليس خوفًا من إبليس أو تجاهلاً له؛ فإلهنا هو الذي خلقه وليس شيء خفي عليه، ونفخته تبيد عدونا إلى التمام. وهو من يريد أن يعلمنا أن ننتصر عليه، وهو وحده القادر أن يخبرنا كيف نتغلب عليه. وهو بالحقيقة أخبرنا في الكتاب المقدس

عن إحدى الطرق التي بها نستطيع أن نسحقه، وذلك بحسب ما جاء في (مز ١٤٩) فإن تسبيحاتنا تُجري أحكامًا عليه وتضع أغلالاً في يديه وتأسره بقيود وكبول من حديد. وبحسب (إش ٢٤) هو الذي يصرخ أمام تسبيحاتنا قائلاً: «يا تلفي يا تلفي». والسلاح الذي ندخل به الحرب هو التسبيح الذي سلمه الله لنا. وفي نفس الوقت، هو قادر أن ينزع سلاح إبليس الكامل، لأنه أقوى منه بمقدار الفرق بين قوة الله نفسه وقوة إبليس. فهو بالحقيقة يصنع نقمةً وتأديبًا عليه؛ لأنه يرتعب من أصوات تسبيحاتنا. علينا فقط أن نفهم ونطبق هذه الحقائق الكتابية، وأن نفحص الكلمة مدققين لكي تتم فينا الكلمات التي جاءت في (إشعياء٤٣: ١٩) **«هأنذا صانع أمرًا جديدًا الآن ينبت. ألا تعرفونه؟ أجعل في البرية طريقًا في القفر أنهارًا».**

لذا، مرة أخرى، يتطلب الأمر وقفة أمام وجه الرب، وأن نسأله عما ينبغي أن نفعله في حربنا هذه، عالمين علم اليقين أنه سيقودنا في موكب نصرته في كل حين في المسيح يسوع. وفي نفس الوقت، يجب علينا أن نقر بأننا لا نستطيع بقوتنا أن نفعل أى شيء، لكن بالمسيح نستطيع كل شيء فهو من يقودنا ويقوينا.

لذا، صديقي، إن فهمنا للتسبيح هو بمثابة كشف خبايا وإمكانيات سلاح إبليس الكامل المتكل عليه، والتسبيح هو الذي يجعل العدو ضعيفًا ومذعورًا أمامنا، وأن كل أفكاره مقروأة، وخططه مفضوحة، لأننا يجب ألا نجهل أفكاره، وبهذا يبطل مفعول سلاح إبليس الكامل بل ونستطيع أن ننزعه منه.

وبدراستنا هذه عن التسبيح، سنكتشف المزيد والمزيد عن الكيفية التي يخطط ويفكر بها إبليس في حروبه. وكذا الكيفية التي يدبر بها مكائده. فكل حيله ومكره وخبثه وخداعه قد استمدها أصلاً من الحكمة التي أيده الله بها خصيصًا للتسبيح، ومن الصياغة التي صاغه بها الرب ككيان مسبِّح.

لكن الرب -إكرامًا وتكريمًا لنا نحن كنيسته وشعبه وغنم مرعاه- أعطانا سلطانًا في التسبيح قادرًا أن يجعله يصرخ: «يا تلفي يا تلفي». (إش ٢٤:١٦)

لذا، يجب أن تمتلئ كنائسنا بتسبيح الله على أساس المعرفة الكتابية بقوة التسبيح، وليس بالانسياق وراء اللحن أو التسبيح بالمشاعر الذي يجعلنا نفضِّل في كل وقت أن نختار الترانيم التي تنعي حالنا، وتسدد أعوازنا، وتلمس احتياجاتنا. فهذه بالحقيقة احتياجات مهمة لكنها تحتاج أن تخرج في وقت آخر غير وقت التسبيح، وهذا هو الفارق بين الترنيم والتسبيح، وهذا ما سنتعلمه عن (الترانيم وأنواعها - الفصل العاشر).

لذا، صديقي، بالحقيقة تحتاج الكرازة إلى استعداد أكبر من أن ترمي الكلمة (البذار) دون أن يُربَط القوي أولاً.






الفصل السابع



شخصية (اللـه) المسيَّح

شخصية (الله) المُسبِّح

لن تسـع الكتب كلّها أن يتحدث أحد عن شخصيّة اللّٰه، كما لن تكفي المعرفة التي لدينا مهما زادت، ولست أرى نفسي قادرًا على هذا.

فجوانب شخص إلهنا، له كلّ المجد، كثيرة جدًّا وتغطي كلّ جوانب الحياة، بل وكل الحياة لن تكفي لتغطي معرفة جانب واحد من إلهنا . لذا سنتحدث عن بعض الجوانب التي نحتاج أن نعلم عنها لعلنا ندركها كمسبِّحين فقط في اللّٰه، وهي جانب مهابة اللّٰه التي يجب أن تكون حاضرة باستمرار داخل قلب كل مسبِّح.

فالمسبِّح لابدّ أن يكون مستعدًّا، في أي وقت، أن يدخل بثقة، سواء بمفرده، أو مع الشعب، أمام عرش اللّٰه الحي المهوب أكثر من غيره. **«وقدام العرش بحر زجاج شبه البلور وفي وسط العرش وحول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونًا من قدام ومن وراء والحيوان الأوّل شبه أسد والحيوان الثاني شبه عجل والحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان والحيوان الرابع شبه نسر طائر» (رؤيا٤: ٦، ٧).**

وما جعلني أبدأ بهذا الشاهد أنه بالحقيقة يعكس جزءًا

من جلال مجد الله البهي (وسوف نستطرد في ذلك في نهاية هذا الفصل) الذي كان والكائن منذ الدهر وسيظل هو إلى أبد الآبدين.

إلا أن ما يحدث في وقتنا الحاضر بين معظم المؤمنين في أجيالنا، لا يتناسب مع هذا المجد والبهاء، وكأنّ شخصيّة الله وهيبته -حاشا- قد تغيرت أو (تطورت) للدرجة التي جعلت كثيرين يعرفون عن شخصه زاوية وواجهة واحدة فقط ولا يعرفون أو يتخيلون غيرها. ولا يتعاملون مع غيرها وهي وجه النعمة والمراحم والغفران فقط (وهذه حقيقة في الله مهمة جدًّا لأنّ هذا هو أساس ما يتميز به العهد الجديد في شخص ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح).

فأحيانًا نتخيل وكأنه حدث أو لابد أن يحدث في إلهنا السرمدي بعض التعديلات فهو بلا شك لن يكون جامدًا وكلّ شيء حولنا يتطور، فنتخيل وكأنّ على الله أن يقبل اليوم بواقع بعض الأمور أو يعدِّل من قوانينه وأفكاره وأحكامه ليستطيع أن يتعامل مع الضعف البشري، والضغوط المتزايدة عليه.

ومن الطبيعي -كما أنه مطلوب من الجميع- التطور وعدم الجمود أمام تيارات العالم الشديدة لا شك أنّ الله سيقبل الآن ما كان لا يقبله بالأمس كنوع من التسهيل في الحياة التي أصبحت صعبة على البشر.

فمثلاً، قد نقبل أنه من الممكن أن أدخل أمامه وفي قلبي بعض

النجاسات الصغيرة (الصغيرة جدًّا)، أو يكون هناك عدم غفران، أو قليل القليل من عدم النقاوة، أو بكذبة صغيرة، مقتنعًا أو مقنعًا نفسي أنّه سيقبل، أو أنه لن يلاحظها أو أن النعمة ستستر، وكم من مرّات فعلت هذا دون أن يراني أحد ودون أن يبكّتني أحد ودون أن يتحرك الله؟

أو قد يتقدّم شخص لكي يقود الشعب في العبادة والتسبيح، ويعبد الله دون أن يتقدّس مُتخيِّلاً أنّ الله دائمًا في محبّته لا يرى كما قال الكتاب، أو أن النعمة ستستره دون توبة أو دون أن يحتمي بدم المسيح بكلّ اتّضاع، وقد يساعده على التسيب أكثر وأكثر، تجاوب الآخرين مع قيادته، وقد تنتهي الفترة بشكل جيد، فيعتقد أن البركة التي حلت على الاجتماع هي بسبب عمق خبراته القيادية، أو بسبب عزفه، أو بسبب رضى الله الذي لم يَرَ وإلا فلماذا باركهم الله؟ وقد نَسِيَ الحالة التي كان عليها، غير عالم أنّ هذه البركة قد تكون بسبب أمانة وعطش الحاضرين وجوعهم لله وانتظارهم للربّ وقداستهم الشخصية أمامه أكثر ممن يقودهم؛ لأنّ يد الله الصالحة دائمًا تعطي وتبارك أكثر جدًّا مما نطلب أو نفتكر أو نستحق. «**قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مدخنة لاَ يُطْفِئُ، حتى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النصرة**». (متى ١٢: ٢٠).

لكن، في وقتٍ ما، سيزول الزيف أمام حضور الروح القدس فنحتاج لتأديب الآب الحنون، وأن نعلم أنّ عيني الرب ترىا كلّ شيء وتعلما وتمتحنا كلّ شيء. «**إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ الله كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ**». (عبرانيين ١٢: ٧، ٨) «**لأن الرب يفحص جميع القلوب،**

ويفهم كل تصورات الأفكار. فإذا طلبته يوجد منك. وإذا تركته يرفضك إلى الأبد». (١ اخبار ٢٨: ٩)

«فقال موسى للشعب: ‹لا تخافوا. لأن الله إنما جاء لكي يمتحنكم، ولكي تكون مخافته أمام وجوهكم حتى لا تخطئوا›». (خر٢٠: ٢٠).

كنت أعظ يومًا ما عن مخافة الله من (يشوع ٧). وكنت أتكلّم عن حادثة «عخان ابن كرمي» وكيف باستهانته وبعدم مخافته لله حوَّل فرح الشعب وانتصاره على أريحا المدينة العظيمة إلى هزيمة أمام المدينة الصغيرة. إذ أنّ أمر الربّ كان واضحًا لكلّ الشعب بعدم المساس بالغنيمة، لكنّه أخذ من الغنيمة رداءً شنعاريًا نفيسًا ومئتي شاقل فضّة ولسان ذهب وطمرها في وسط خيمته (يشوع ٧:٢١) ليس خوفًا من الله لكن خوفًا من يشوع والشعب. وهذا يا صديقي هو التعريف الصحيح لعدم مخافة الله (وهي أنّ ما يمنعك عن فعل الخطأ هو خوفك من العقاب وليس حبًّا وإحترامًا لله. وإن تأكّدت من عدم وجود عقاب لكنت ارتكبت الأخطاء التي امتنعت عنها خوفًا) غير عالم أنّ **«عيني الربّ تجولان في كلّ الأرض».** (٢اخ ١٦:٩).

وبعد أن انتهيت من خدمتي، وبعد أن ذكرت بأنّ الربّ لم يرجع عن حموّ غضبه (يشوع٧:٢٦) إلاّ حينما أخذ يشوع عخان بن زارح والفضّة والرداء ولسان الذهب وبنيه وبناته وبقره وكلّ ما له ورجموه هو والشعب بالحجارة وأحرقوهم بالنار.

وبعد الاجتماع فوجئت بإحدى السيدات تبكي بشدّة، وتسألني

باستنكار: «هل هذا هو ما قد أرضى الله (حرق إنسان وقتله)؟! وهل الله يقبل بذلك؟ لماذا تسيء لله بقولك هذا؟ فالله الذي أعرفه (مازال الكلام عن فم السيدة) رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة». حينئذ رددت عليها وبدأت أهدِّئ من ثورتها وقد علمت أنّ كلمة الله قد مسّت وترًا داخلها كان مطمئنًا على صورة لله إنّه رحيم ورؤوف. لكني عندما تكلمت عمَّا حدث مع عخان ويشوع أظهرت صورة عن الله لم تحب أن تقبلها أو حتى تعرفها.

حينئذ جاوبتها قائلاً: «ليس صحيح إنّ الله يفرح بموت بني آدم -ولا سيِّما بهذه الطريقة- فالله بالحقيقة رحيم ورؤوف طويل الروح وكثير الرحمة. ولم يُجازِنا يوما بحسب آثامنا». وأخذت أشرح لها كيف عندما كان شعب إسرائيل يُخطئ إلى الله بصنعه السواري فوق الأماكن المرتفعة ليعبدها، كان هذا يُغضِب الله جدًّا وكان غضب الله لا يزول إلا حينما ينزع أحد هذا التعدي والخطية -من أمام وجه الله- التي تتمثل في هذه السواري.

وفي هذه الحادثة، كان يشوع يعلم أنّ غضب الله لن يزول إن لم تتم إزالة هذا التعدي من أمام وجه الله. وكان رمز التعدي هنا هو عخان وكلّ ما له. لذا، كان لابد أن يصنع يشوع هذا مع عخان». وهنا هدأت ثورتها، فقلت لها حينئذ: «ما لا تعرفينه عن الربّ أنه لا يقبل الإثم والخطية مُطلَقًا لا في الماضي ولا الآن، وما حدث مع عخان يمثل رأي وحكم الله على الخطيّة ليس فقط في القديم، لكن حتى الآن. فهذا هو حكمه على أي خطية يرتكبها الإنسان

-كبيرة كانت أم صغيرة- لأنّ الله ليس به تغير ولا ظلّ دوران وهو أمساً واليوم، وسيظلّ إلى الأبد هو هو لن يتغير». «**كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ**». (يعقوب ١:١٧).

هذا هو ما يحدث مع أن ما نعرفه عن الربّ من جهة مراحمه صحيح، لكننا لا نعرف كل شيء وقد ننسى أو لا نعرف أنّ الله لا يقبل الإثم والخطيّة بهذه الدرجة أو بأي درجة؛ فهو لا يساوم عليها أو يتعامل معها، بل يحجب وجهه عنها، فالله كامل وثابت في كلّ صفاته وعهوده، ويحوي الكلّ ويحمل كلّ الأشياء، المكان، والزمان، بكلمة قدرته فلا يحتاج أن يتبدل أو يتطور، بل فقط نحن من تغيّرنا نحن من تبدلنا واستحسنا أن نرسم صورة لله في أذهاننا بسبب الفهم الخاطئ للنعمة والاستغلال غير الصحيح والسيّئ لها.

لأنّه لا يمكن أن تظلّ الخطية أمام عين الربّ ويحلّ بحضوره ومجده في وسط شعبه، وهذا ما لابدّ أن ندركه عن إلهنا أنّه إلى يومنا هذا لا يقبل أي وجه من أوجه الخطيّة، وليس عنده كبائر أو صغائر، بل إن الخطيّة هي الخطيّة، وما تزال وستبقى الخطية خاطئة جدًّا ومكرهة عند الربّ. وسيظلّ رفع الخطيّة من الوسط وإزالتها من جذورها والتوبة والاحتماء بدم المسيح هو الحل الوحيد لاستعادة حلول مجد الله وسط الجماعة والأفراد مرّة أخرى.

في العهد الجديد

أيضًا في العهد الجديد مازال رأي الربّ هو هو لا يتغير في الحكم على الخطيّة وعدم الاستهانة بمهابة الله. فما حدث مع حنانيا وسفيرة دليل على ذلك؛ إذ ماتا في الحال أمام بطرس لأنهم استهانوا وكذبوا على روح الله. وتعاملوا معه كأنه لا يعرف «**فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ**». (أعمال٥:٥).

الدخول إلى العمق (الأقداس):

هذا الأمر شديد الحساسية؛ لأن الاقتراب إلى الأقداس -حيث الله حيث النور الذي ينير كلّ إنسان والنار الآكلة- ليس من الأمور السهلة. لذا يجب علينا أن نتقدَّم محتمين برضى الله، ومحتمين بالنعمة ومستورين بدم الحمل.

كيف نطلب حضور الله إلى حياتنا واجتماعاتنا وأرضنا ونحن غير مستعدين لهذا الحضور؟ قد تكون رحمة من إلهنا أن يتأخّر في استجابة صلوات كثيرة طالبة النهضة والحضور الإلهي القوي، لأنّ حضور الله القوي كما هو شافٍ ومحرِّر وتحدث فيه آيات وعجائب. في نفس الوقت، سيأتي بتأديب وإحراق وهدم لمذابح وعبادات قد نحياها أو نشترك فيها.

فحين طلب الله من إبراهيم أن يقدِّم إسحاق ابنه ذبيحةً، كان يريد أن يختبر ما بداخل قلب إبراهيم، هل قلبه بالكامل لله أم للغالي إسحاق؟ أي أن الله يريد من وقت لآخر أن يعرف ويختبر ما بقلبك؟ هل الله أم وظيفتك؟ أم مالك؟ أم أسرتك؟ وهل تعطي

الله بقايا وقتك أم كل وقتك؟ ورغم هذه الأولويات الكثيرة تجدنا في نفس الوقت نتعجب لأننا لا نختبر حضور الله- القوي والمؤثر!! نعم. نحن نعلم أن الخلاص مجاني لكن مُقدِّم الخلاص غالٍ وعزيز جدًّا. فهناك فرق بين الاعتذار والتوبة، لأن البر هو هدية الله لنا في المسيح يسوع ربنا بالنعمة، لكن القداسة هي ثمر البر الذي يجب أن يظهر فينا.

فإن أردنا أن يملك الله حقًّا في وسطنا -كما كان في الكنيسة الأولى- علينا أن نستعد لمجيئه أوّلاً ليُرَى مجده علينا قبل أن يُعلَن لمن حولنا. عالمين أن مخافة الله في القلب لا تأتي بالمعرفة الذهنية فقط، فالشياطين أيضًا تعرف عن الله بما يكفي لكنها لا تخافه. لكننا نحن الذين اختبرنا الخلاص يجب علينا أن ندرك هيبة الجالس على العرش وهيبة التقابل معه؛ لكي تسكن مخافته في أعماق قلوبنا بفعل شركة الروح القدس وتنمو داخلنا لأننا نطلبها ونسعى للحفاظ عليها. «**وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا أَنِّي لاَ أَرْجِعُ عَنْهُمْ لأُحْسِنَ إِلَيْهِمْ. وَأَجْعَلُ مَخَافَتِي فِي قُلُوبِهِمْ فَلاَ يَحِيدُونَ عَنِّي**». (إرميا٣٢: ٤٠).

فإن كانت لنا نعمةً في المسيح يسوع ووعدًا بالدخول إلى الأقداس أمام عرش الآب وهيبته وجلاله حيث نجد رحمة وعونًا دائمًا لنظل في كل حين هناك أمام عرشه. «**ارْتَعَبَ فِي صِهْيَوْنَ الْخُطَاةُ. أَخَذَتِ الرِّعْدَةُ الْمُنَافِقِينَ: ‹من منا يسكن في نار آكلة؟ من منا يسكن في وقائد أبدية؟›**» (إشعياء٣٣: ١٤). هذا يعني أن إلهنا قدوس وبار يسكن في وقائد أبدية أي نار متقدة (قمة الطهارة والنقاء).

«وياخذ ملء المجمرة جمر نار عن المذبح من أمام الرب، وملء راحتيه بخورًا عطرًا دقيقًا، ويدخل بهما إلى داخل الحجاب ويجعل البخور على النار أمام الربّ، فتُغَشّي سحابة البخور الغطاء الذي على الشهادة فلا يموت» . (لاويين١٣،١٦:١٢). في هذا الشاهد، نرى أن الشريعة كانت تُقدَّم وتُقرَأ في محضر الله في خيمة الاجتماع لكي تنقل لنا هيبة وقداسة الله أمام شعبه وخدامه وتعلن عن طبيعة حضور الله كنار آكلة. فقد كان يتدلى من رئيس الكهنة حين يدخل إلى الأقداس أمام الله مرّة في السنة جبة عليها أجراس لكي تعطي هذه الأجراس صوتًا طالما هو يتحرك أمام تابوت عهد الله. فإذا لم تَعُد الأجراس تعطي صوتًا، وحيث لا يستطيع أحد أن يدخل إليه، كان يُعرَف أنه كان غير مقدس وهو أمام عرش الله فمات.

«وصنعوا جلاجل من ذهب نقي، وجعلوا الجلاجل في وسط الرمانات على أذيال الجبة حواليها في وسط الرمانات» . (خر ٣٩ : ٢٥)

فمن هم الذين يتقدمون أمام الربّ؟ في زينة مقدسة وخوف محتمين بدم الذبيحة؟ (تشير إلى دم المسيح) بخوف وذبائح ويغطي سحاب البخور غطاء التابوت بالكامل فلا يرى الربّ هارون بل يرى البخور الذي يقدمه ولا ينظر هارون شيئًا بل من كثرة البخور يتحرك متحسسًا بيديه حتى يتمم الخدمة. **«وَأَخَذَ ابْنَا هارُونَ: نَادَابُ وَأَبِيهُو، كُلٌّ مِنهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا . فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا. فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ»** . (لاويين١٠: ١، ٢).

وهذه حادثة أخرى تفتح عيوننا على جوانب أخرى في شخص

إلهنا له كلّ المجد. وهو ما حدث بالحقيقة لأبناء هارون حين قدما بخورًا ونارًا لا تتفق مع فكر الربّ وقداسته ولم يطلبها الربّ. فخرجت نار من عند الربّ وأكلتهما. فماتا في الحال.

فإن تجرأت أنا يومًا بالدخول أمام الربّ لأعبده بقوانين تختلف عن قوانين قداسته ومشيئته (كأن أخفي إثمًا في قلبي أو عدم غفران أو نجاسة أو ... إلخ) - ولم تخرج نار من محضره لتحرقني أنا وإثمي كما حدث لأبناء هارون فما هذا إلاّ ستر ومحبّة ونعمة يسوع التي تحميني، وأنما تأخر غضب الربّ دائمًا ليس كي أتجاسر وأستهين بمحضره. بل بتوبة وخوف وخشوع لكي أدرك أي امتياز أحيا فيه ولأعرف مقدار ما صنعه المسيح بدمه وصليبه ونعمته الكاملة ليرفع عني غضب الآب مما يجعلني أتغنى بهذه النعمة طوال حياتي، وتزداد مهابته وجلاله أمام عيني وفي قلبي وتسبيحاتي.

وهذا ما حدث يومًا لداود إمام المسبِّحين «**هلم اسمعوا فأخبركم يا كلّ الخائفين الله بما صنع لنفسي . صرخت إليه بفمي . وتبجيل على لساني . إن راعيت إثمًا في قلبي لا يستمع لي الربّ . لكن قد سمع الله . أُصغى إلى صوت صلاتي . مبارك الله الذي لم يبعد صلاتي ولا رحمته عني**» . (مز ٦٦:١٦-٢٠).

كلّ رجال الله في العهد القديم كانوا يدركون هيبة الجالس فوق الكروبيم؛ فحين كانوا يتقابلون معه وجهًا لوجه. أو يتكلم الله معهم كانوا يصرخون: «**موتًا نموت**» . لأنّهم كانوا يدركون أنه ما من إنسان يستطيع أن يرى وجه الله. النور والنار. ويعيش لأن النعمة الكاملة والمراحم لم تكن قد أُعلِنَت لهما بيسوع

المسيح، وهذا ما نحتاج أن نعلمه نحن بجانب المراحم التي أُعلنت لنا في العهد الجديد، وهو مهابة الله.

لقد أدرك داود هذه الحقيقة، فيوم ما، كان في داخله ما يعيق أن يجعل الله يستمع لصوت صراخه، كوجود إثم أو ضعف ما داخل قلبه، لكن وقت شدته هذه تجرأ، ورفع صوته إلى الله وطلبه، وفوجئ أنّ الله قد استمع له وهو في هذه الحالة خلافًا تمامًا لما كان يتوقع، لذا، أخذ يحكي عنه للذين يقدّرونه ويخافونه: «**هلُمّ اسمعوا فأخبركم يا كلّ الخائفين الله**» ، وأصبح هذا الأمر سببًا في زيادة المخافة والاحترام لدرجة عالية في قلبه، وتفجرت وظهرت على لسانه وجعلته يصرخ احتراما ويتغنى بمراحم الربّ الذي أصغى إليه ولم يبعد صلاته ولا رحمته عنه رغم حالته ولم يصبح أبدًا ما صنعه الربّ معه سببًا في استهانة قلبه إذ قد علم أنّه دائمًا سيستمع له حتى وإن راعى إثمًا في قلبه.

لكني أحيانًا أتعجب كيف نتعامل مع الله؟

مثال: لو أنّ صديقين في عمر واحد، ومستوى اجتماعي واحد، وطلب الأول شيئًا من الآخر، ألا يحقّ للآخر أن يرفض الاستجابة تحت أي ظرف؟ ولن يُحسب هذا الرفض إنه دليل لعدم الاحترام بين الأصدقاء. وفي نفس الوقت، نتوقع من الأول أن يقدّر ظروف الآخر دون عتاب. بينما في موقع العمل وأثناء اجتماع عام للشركة التي أعمل بها وطلب مدير عام الشركة أمرًا ما أو ذكر أمرًا مضحكًا، أفلا يُعتبر عدم استجابتي بأي حال إهانة له تؤخذ عليّ من الجميع رغم وجود ما يكدّر نفسي ويشغل ذهني، وهذا لأنّ فارق المكانة بيني كموظف وبين المدير العام يجبرني احترامًا أن أستجيب

له. فاصلاً بين ظروفي الخاصة والاحترام الواجب عليَّ نحوه ونحو عمله ويزداد هذا الاحترام كلما زادت مكانة هذا الشخص علوًّا.

وعندما يكلف وزير أو رئيس دولة أي شخص بمهمةٍ ما، سيُعتَبَر تكليفه هذا امتياز يتفاخر به، ويذكره طيلة حياته مهما كانت ظروف هذا الشخص وسيعتبر التعويض المعنوي من هذا التكليف كفيل بتخطي أي عوائق شخصيّة، تَحول دون تنفيذ رغبة هذا الرئيس ولن توجد من الأساس فكرة الرفض أو التعلّل بالظروف الصعبة.

في المقابل، لماذا أجد الكثير أو أجد نفسي أرفض تقديم العبادة لله في وسط الكنيسة أمام أصغر المشاكل التي أمر بها، وأقل الضغوط؟ أو أن أقدم له عبادة بذهن شارد مستهينًا بهيبته مقتنعًا بظروفي الصعبة أنها أهم من تسبيحه وعبادته وكأني أعلن بهذا أنّه ليست لي رغبة أو طاقة للحديث معك إلهي، أو ليست لي الشهية المُناسِبة لتسبيحك في هذا الوقت إذ أنا اليوم ممتلئ بالمشاكل والهموم واضعًا الله ليس في مستوى وزير أو رئيس مصلحة بل في مستوى الصديقين اللذين في عمر واحد ومستوى واحد رافعًا كلّ كلفة وفارق بيني وبينه.

في الحقيقة، إننا نحتاج أن نعيد هيكلة أولوياتنا وتقديرنا تجاه احترام ومهابة الله في حياتنا وندرك -مثلما أدرك رجال الله في القديم- بهاء وعظمة مجد الله عندما قالوا: «**حي هو الربّ الذي أنا واقف أمامه**». ونعتبر أن تسبيحنا لله امتياز وتكليف نفتخر به كلّ

أيام حياتنا لأنّه يُخصَّص ليس لرئيس أو وزير أو ملك بل لملك الملوك، ورب الأرباب الإله الحي الحقيقي إله الآلهة يسوع المسيح.

تذكر صديقي أن عمر الإنسان مع القوّة ثمانون سنة، وهذا العمر لا يمثل أي جزءٍ من عمر الأرض التي تتعدى الستة ملايين سنة، إذًا، بمقارنة عمر الإنسان مع عمر الأرض (٨٠ سنة : ٦ملايين سنة)، فهو رقم يُهمل. وتخيل أنّ عمر الأرض بالمقارنة بعمر اللّٰه الأزلي الأبدي فهي أيضًا رقم يُهمَل، (ستة ملايين سنة: الأزل والأبد).

لذا، إن كان اللّٰه الأزلي الأبدي يقبل تسبيحي أنا الإنسان الضعيف والذي عمري كنفخة أمامه، ويتوقعه، بل وينتظره، بل ويعطيني أذنًا لسماع تسبيحاتي...وأنا من أرفض وأتعامل معه كأننا صديقين ليس بينهم كلفة أو احترام .....؟! أليس هذا يعبِّر عن خلل في تربيتي الروحية وطبيعة فهمي لمهابة اللّٰه ومخافتي له؟!

لذا، صديقي، لا تدع الفرصة تفوتك أبدًا خلال سنوات عمري وعمرك المتبقية أن يُعرض عليك يومًا أن تسبِّح العلي الذي إلى أبد الآبدين، وأنت لم تستغلها بل ولم تعتبرها امتياز تتفاخر به طوال حياتك.

لذا عاهدت نفسي صديقي أنّني سأنتهز وأستغل أي فرصة أوجد فيها في محضر العلي لأسبحه، معتبرًا تسبيحي للّٰه تاج على رأسي وامتياز من اللّٰه نفسه، كما عاش ابراهيم في

علاقــة وثيقة مع الله؛ حيث دعاه (خَلِيلَ الله) إذ حفظ كرامة الله ومهابته والفارق بينه وبين سـيده حتى وإن لم يطلبها الله منه حين تكلم معه.

مقابل محبّة الله وقبوله لنا في المسيح بالنعمة، «إذ هو بكر بيــن إخوة كثيرين». يجب ألاّ نلغــي أو نفقد الكلفة والاحترام، بل نقدِّر هــذا الامتياز كإبراهيم. فبالثقــة والإيمان في الوعود ندخل أمامــه كلّ حين حسـب الدعــوة دون تردد لكن أيضًــا بكلّ هيبة وجــلال وتقدير. تاركينه يرفع الكلفة ويتنازل دائمًا إلينا، وقد فعل ذلــك في الصليــب. ويفعل ذلك لي لن أضيعــه مني مهما كانت ظروفي، بل تســبيحي له هو مــا أعطى لكيان ضعيف زائل مثلي أن تكون له قيمة وكرامة.

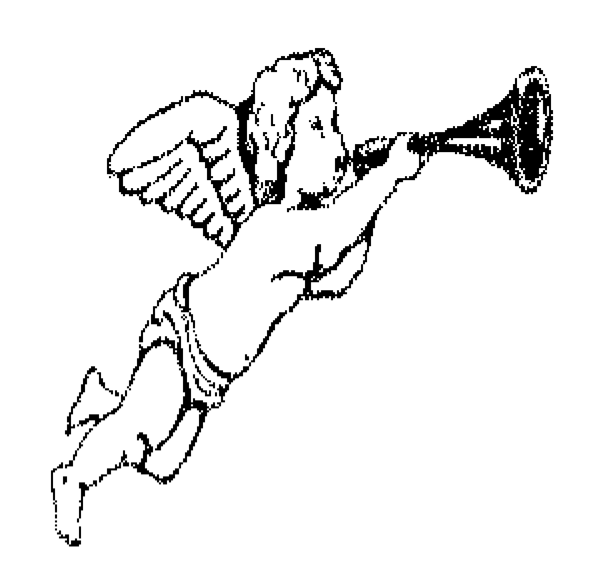
وفــي الحقيقــة، صديقي، إنّ الله ينتظر التســبيح من بني آدم ويتوقع أن يجد بين تســبيحاتنا مكانًا يرتاح فيه وشركاء يتحدث إليهــم بمــا يخطط له ويشــغل فكره، أناس يشــعر بهيبته في أعينهــم مثلما حدث مــع إبراهيم «**فقال الرب: ‹هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ، وإبراهيم يكون أمّة كبيرة وقويّة، ويتبارك به جميــع أمم الأرض؟ لأني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الربّ، ليعملوا برًّا وعدلاً›**». (تكوين١٨:١٧-٢٠).

حيــن تكلّــم الله مع إبراهيــم، فقد أزال الله -بنفســه- الفارق العظيــم بينه وبين إبراهيم التــراب الضعيف. لكن حينما تكلّم إبراهيم مــع الله مجاوبًا إياه، لم يُزل هو الفارق أيضًا، بل لم ينسَ لحظة كونه إنســان واقف أمام الله الأزلي المتعالي، فأجابه في

كل مرة فتح فيها فمه أمامه مبتدئًا بجملة رائعة (ع ٢٧) «**قَدْ شَرَعْتُ أُكَلِّمُ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ**». معتبرًا أنّ الحديث مع الله هو تخطي لكلّ الحدود وامتياز ما بعده امتياز. وأنّ إمكانياته ليست لدرجة الكفاءة التي تؤهله كي يقف أمام من تذوب أمامه كلّ الجبال وهذا ما جعل إبراهيم يحصل على شرفٍ عالٍ جدًّا معنا كل يوم، لكن لا نتخطى نحن هيبته مقدِّرين له هذا التنازل ونتقدّم إليه بكلّ احترام وثقّة بصلاحية بره وحقنا الكامل في ابنه الذي دفع ثمن اقترابنا إليه على الصليب. وأيضًا بكلّ خوف ورعدة. فتولد هيبة الله داخل قلوبنا من جديد. فندخل إليه مدركين قدرته وعمله وقداسته وتخرج معنا هيبته ومحبته وتنمو فينا وفي تسبيحاتنا وسلوكنا.

فلا تمتنع عن تسبيح الربّ تحت أي ظرف، فبجانب أنه امتياز لنا. فهو في نفس الوقت يحوّل الأوضاع الصعبة إلى مجد وبركة. ويفتح الطريق أمام مجد الله ليظهر ويُعلن سلطانه في ظروفك ومشاكلك كما حدث مع بولس وسيلا «**فحدث بغتةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حتى تزعزعت أُساسات السجن . فانفتحت في الحال الأبواب كلُّها . وانفكّت قيود الجميع**». (أعمال١٦:٢٦). ويذكر الكتاب أنّ بولس وسيلا كانا يصليان ويسبحان الله في هذه اللحظة رغم حالهما.







الفصل الثامن



حياة المُسبِّح

- حتميّة إستمرار التسبيح في حياة المُسبِّح.
- التسبيح أسلوب حياة ينتج من داخل القلب.
- التسبيح موقف إرادي وليس انفعال عاطفي.
- رؤيتنا لله تمكننا من الاستمرار في التسبيح.
- المسبِّح والاستقامة.
- المسبِّح وكلمة الله.
- المسبِّح والبهجة والفرح.
- المسبِّح والأقداس.
- المسبِّح هو قلب جيشان لله.
- المسبِّح والروح القدس.
- المسبِّح شخص له رؤية لعبودية الله.
- أسباب تعوق التسبيح.
- متى نسبح؟ أين نسبح؟ لماذا نسبح؟ كيف نسبح؟

حياة المُسبِّح

حين صنع الله لوسيفار كما في (حزقيال ٢٨: ١٢) ككيان مسبِّح، كشف لنا عن الطبيعة التي يجب أن يكون عليها المسبِّح، لذا تشهد حياة المسبحين تدخلات خاصة من الله وتشكيل خاص كي يؤهلهم بهذا للمكانة الرفعية في الوقوف أمامه بلا عيب في ملء القداسة، فيخرج تسبيح العلي لائق ومجيد وبلا لوم.

وسندرس معًا بعض النقاط المهمة والضرورية لتكوين شخصيّة المسبِّح والتي لا غنى عنها.

حتمية استمرار التسبيح في حياة المسبِّح

حياة أقوانا مثل الكثير من الناس تختلف ظروفها بين قوّة وضعف، بين يقظة وفتور، بين راحة وشدّة ضغوط. وكلنا في الموازين إلى فوق، لكن ياتُرى، كيف وسط هذه الظروف تستطيع قلوبنا أن تُخرِج التسبيحا ت لله؟

وإعلان الروح القدس «**دائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي**». كيف لي أن أحياه؟ تُرى، هل كان كاتب هذا المزمور يعني ما يقول؟ أم أنّه يقصد أن أحاول بقدر المستطاع أن يكون تسبيح الله في فمي أطول فترة

ممكنــة؟ كيف يكون دائمًا؟ مع كلّ هذه الأحداث والضغوط التي نمر بها؟ ألم يمرّ كاتب هذه الكلمات بظروف صعبة مثلنا وحروب تفقده سلامه وفرحه. وتسقط عيناه بعيدًا عن سر قوّته؟

فــإن ذهبت لأعبد الله بعد امتحان سيّئ أو ظروف صعبة كنت أمــر بها. ففي أي وضع ســأقف لأعبده؟ هل ســأكون مبتهجًا أم مغتمًّا أم مشــغول الفكر؟ أم ســأصمت طوال فترة التسبيح أو العبادة؟

حقيقــة مــا ينقصنا هــو تصديق أنّ مــا يذكره الكتــاب هو ما يعنيــه الروح القدس وإنّ كل مــا كُتِب قد كُتِب لأجل تعليمنا وأنّ الكلمة تحمل في داخلها قــوّة التنفيذ إن رغبت أن أحياها. لكنّ الأمر يحتاج إلى تمرين وإيمان وصمود ضدّ كلّ محاولات الشيطان التي تجبرنا كي ما نســاوم على الحياة بثورية بحســب الكلمة المقدسة.

وبالرجوع لرجال الله في الكتاب المقدس. نجد أن هناك كثيرين أخــذوا القدرة على مواجهــة ظروفهم الصعبة عندمــا قرروا أن يقدّموا للربّ تســبيحًا لائقًا أوّلاً وقبل أي شيء. وفي النهاية. نالوا إكرامًا من الربّ بتدخله وتســديده لاحتياجاتهــم. إذ فصلوا بين ظروفهم مهما كانت وبين تسبيح العلي.

داود:

دُعِيَ داود إمام المغنين والمســبّحين ليــس من فراغ؛ لأنه بقدر مــا كان منفردًا في أدائه في التســبيح. إلا أنّــه بنفس قدر تميزه

كان مُحارِبًا ومر بظروف صعبة قصد الروح القدس أن يحكي التفاصيل الدقيقة لها لكي نتعلّم منها.

التسبيح أسلوب حياة ينتج من داخل القلب

سألت الربّ يومًا داخل قلبي سؤالاً وهو: «لماذا سمحت بشاول الملك؟ فقد كان ملكًا متكبرًا لم يدم فيه روحك القدوس طويلاً وفارقه سريعًا ثمّ رفضته فقد كان من الممكن أن تعدّ داود سريعًا؟ فلا تحتاج إلى شاول؟»

كان سؤالي هذا من منطلق أنّ شاول كان سبب هموم داود عبد الربّ وكان هو السبب الرئيسي في ضياع أحلى أعوام عمره داخل المغارات وبين الجبال هاربًا مع أُناس يطلق عليهم الكتاب (مري النفس ومتضايقين وعليهم دين) ولم يقترف داود أي خطأ. لكن البداية كانت حين أطاح برأس جليات «**فأجابت النساء اللاعبات وقلن: ‹ضَرَبَ شَاوُلُ أُلُوفَهُ وَدَاوُدُ رِبْوَاتِهِ›**». (١صموئيل١٨: ٧) فاغتاظ شاول لذلك.

فأجابني الرب من كلمته قائلاً إنّ صراخ الشعب كان قد صعد إلى أذن الربّ فلم يستطع الانتظار لذا أرسل شاول ليخلّصهم. إلاّ أنّ الربّ أرسل شاول أيضًا ليكون الأداة التي يمحص بها داود. فداود ما كان ليصير داود المُبدِع في تسبيح الله وبحسب قلب الله إن لم يكن قد خضع لتشكيل شديد وتمحيص داخل القلب وخارجه «**وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي، الذي سيصنع كل مشيئتي**». (أع١٣: ٢٢)

فما هي الصفات التي يمتلئ بها قلب الربّ لنعلم كيف كان

قلب داود؟ إنها الوداعة والتواضع «**اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ**». (متى ١١:٢٩).

لذا دخول داود في تشكيل شديد مع شاول (ونجاحه في هذا التشكيل) هو ما أهله إلى القلب المتضع والوديع، وتسبيحات القلب المتضع الوديع هي التي أوصلت داود إلى هذه المكانة المميَّزة في التسبيح. لذا كان شاول هو الحقل العملي الذي مرَّن فيه الربّ داود عبده، فكان دائمًا يُظلم ولم يفتح فاه ولم يشتكِ يومًا بل لم تخرج منه يومًا كلمةً ردية على ملكه شاول، بل كان يسرع أمام الربّ طالبًا مشورته، فكان الربّ يعظم داود يومًا فيومًا أمّا شاول فكان يضعف أمام داود. وهذا يوضح أمورًا مهمة وهي:

- قيمة التشكيل في حياة المسبِّح ونجاحه في ترجمة هذا التشكيل.
- التسبيح الممسوح هو ثمرة القلب المتضع.

وهذا ما ينتظره الربّ، فهو ينتظر كيف سيُترجم المسبِّح الظروف التي يمرّ بها؟ فهل سيَترك ثقته في الرب وتسبيحه جانبًا ويتصرف ويتكلّم ويحيا بطرق العالم جاعلاً تسبيح الربّ على المنبر شيء وحياته الخاصة شيئًا آخر أم أنّه سيحيا حياة واحدة وهي تسبيح الربّ من كلّ القلب وبكل اتضاع وفي أي وضع.

لذا حين يدخل أي مؤمن في تجربة أو موقف صعب فإنه يصنع أحد أمرين:

الأول: إما أنه لن يقبل الأحداث أو الإهانة أو السلب ويرد بكل شدة مستردًّا كرامته ثم يبحث عن عذر ليبرر به رد فعله. من ثم يخرج من الموقف إما جارحًا أو مجروحًا أو ساخطًا ومتذمِّرًا على الظروف.

الثاني: إما أن يفعل كما كان يفعل داود دائمًا وهو أن يسرع أمام الرب ويسأله كيف حدث ذلك لثقته أن عيني الرب تراقبان وتنظران كل شيء ولا يوجد أمر تحت السماء يحدث من وراء ظهره. لذا، مما لاشك فيه، أن الله هو من سمح بذلك، وبالتأكيد لخيري كما هو مكتوب «**ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الرب**» «**وإنما خير ورحمة يتبعانني كل أيام حياتي**» لذا عليَّ فقط أن أسأل إلهي عن سبب الأحداث وأستشيره وأنتظر جوابه آخذًا كل شيء من يده الصالحة وليس من يد إبليس، فأخرج من كل موقف وقد امتلأت معرفة وفهمًا جديدًا ومحبتي لم تتغير لمن أساءوا إليَّ، غير مجروح وغير ساخط وغير مستنزف، وبالتالي تؤدي ترجمتي للأحداث دائمًا إلى اقتران بالله وقربًا منه وبالتالي زيادة في معرفته فأستطيع أكثر من غيري أن أحدِّث بتسبيحه، كما كان داود يفعل دائمًا إذ كان يسرع أمام الرب ويسأله في كل شيء.

وقد نتعلّم من ليئَةَ كيف ومتى وصلت لتسبيح الربّ «**وَرَأى الربُّ أنْ ليئَةَ مكروهة فَفَتَحَ رَحِمَهَا، وأمّا راحيل فكانت عاقرًا . فحبلت ليئَةَ وولدت ابنًا ودعت اسمه «رأوبين» لأنّها قالت: ‹إنّ الربَّ قد نظر إلى مذلّتي ، إنّه الآن يُحبّني رجلي›**

وحبلت أيضًا وولدت ابنًا وقالت: ‹إنّ الربّ قد سمع أنّي مكروهة فأعطاني هذا أيضًا فدعت اسمه «شِمْعُونَ». وحبلت أيضًا وولدت ابنًا وقالت: ‹الآن هذه المرّة يقترن بي رجلي. لأنّي ولدت له ثلاثة بنين›. لذلك دُعِيَ اسمهُ «لاوي». وحبلت أيضًا وولدت ابنًا وقالت: ‹هذه المرّة أحمد الربّ› لذلك دَعَتِ اسمهُ «يهوذا». ثمّ توقّفت عن الولادة».
(تكوين٢٩: ٣١-٣٥)

فلطالما كانت «لَيْئَةَ» منكسرة القلب، ولاسيما بعد زواجها وإحساسها بعدم القيمة وبالرفض واحتياجها إلى مُعين يرفع نفسيتها ويعزيها عن جروحها التي كتمتها في قلبها سنينًا عديدة إذ تشعر بالوحدة وأنّها مكروهة وغير محبوبة، إذ أمام عينيها كل يوم ترى رجلها وقد تعلق قلبه بشقيقتها وكيف زوَّجها أبوها من يعقوب بطريقة مهينة وكم هي قبيحة المنظر.

صديقي .. قد تمرّ بنفس المراحل فتحتاج أن تفهم مشيئة الله في ظروف كثيرة صعبة تمرّ بها، وليس عندك ردود عليها، لكنّها تقودك إلى إعلان احتياجك أمام الله واتضاعك والانتظار أمامه لتتأكّد أنّه يرى ويسمع ما تمرّ به وكيف سيقودك بالتأكيد إلى الرحب والاتجاه الصحيح، وفي انتظارك أمامه يريك كيف أنه يحملك ويقترب بك إلى الرحب فترى الأمور كما يراها هو وترى النتائج قبل أن تحدث وتطمئن إليه وتزول مشاكلك عند قدميه وتنساها كما فعلت «لَيْئَةَ» فقد كان كلّ احتياجها وطلبتها أن يهتم بها زوجها حتى وجدت الصديق الألصق من الأخ، حتى وجدت هدف حياتها ومن هو الذي لم ينساها بل ويقدّرها ومن بيده تغيير قلب زوجها ناحيتها، حينئذ خرج حمدها لله دون أن

تتغير أحداث حياتها بل نسيت معه كلّ احتياجاتها السابقة فلم يعد لها مكان أو أهمية.

لو قبلت التشكيل في الظروف الصعبة ورفعت عينيك إلى العلي -مهما كانت الأسباب- وسعيت أن تفهم مقاصده لحياتك وكيف وأنت تدخل إلى النار والماء، إنما هذا لتمحيصك وتشكيلك ولكي يشركك في القداسة معه. **«ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده»** . (رو٨: ٢٨)



فحين تخرج منها تكون قد اقترنت بالله والتصقت به واكتشفت قلبه ومحبّته والمجد والغنى والقنية الفاخرة والحظ الذي يذخره لخائفيه، حينئذ يخرج حمدك أنهارًا وتمتلئ بالتسبيح حاملاً سمات حضور إلهي مميز وسلطان حقيقي.

التسبيح موقف إرادي وليس انفعال عاطفي

التسبيح موقف إرادي وليس انفعال عاطفي

التسبيح هو أسلوب حياة يحياها المسبِّح لاقتناعه بأنّ هذا حقّ لله ولا يمكن العيش بدونه. لذا لا تعتمد على مشاعرك في التلامس مع الله، ولا تقرن إحساسك الروحي بحضور الله ببعض العلامات الحسيّة بل بإيمان معتمدًا على الكلمة الحيّة والوعود التي هي أثبت من كلّ شيء.

فإنّك إن اعتمدت على نفسيتك في تسبيح الله ستجد نفسك

قادرًا أن تُسبّح يومًا ولن تستطيع أيامًا كثيرة؛ إذ أنّ ما أكثر الأيام التي تُصاب فيها نفسيتنا بالاكتئاب والحزن نتيجة للمشاغل والصعوبات التي نقابلها والاندماج فيها.

لذا دعونا نتأمل ونتعلّم كيف نصل إلى المستوى الذي لا تتأثّر فيه تسبيحاتنا بنفسياتنا وبالظروف الصعبة التي نمرّ بها وكيف لا تكون حياتنا هي محور اهتمامنا بل الربّ هو محور الحياة.

• **مثال ١ «أحمد الربّ بكلّ قلبي أحدث بجميع عجائبك أفرح وأبتهج بك أرنم لاسمك أيُّها العلي».** (مزمور٩: ١، ٢).

هاتان الجملتان هما أبلغ ما عرفت عن تسبيح الله وأعظم تعبير عن تعريف التسبيح فقد ذكر داود كلّ أنواع التسبيح من حمد القلب، إلى الإخبار عن عجائب الربّ ويمينه الصالحة في حياته، إلى الفرح والبهجة بالربّ، وأخيرًا إعلان أنّ اسمه العلي يستحق التسبيح.



التسبيح هو أسلوب حياة يحياها المسبّح لاقتناعه بأنّ هذا حقّ لله

لقد استطاع داود أن يعلن هذا عن الله بالتسبيح رغم أنّ الظروف التي كان يمرّ بها كانت سيئة جدًّا، ولو لم يذكر لنا الكتاب عن الحالة التي كان يمرّ بها داود لكنّا توقعنا أنّ هذا ناتج من قلب منتصر وفرحان ولا يعاني أيّة مشاكل، لكن الحقيقة لقد كان داود يتغنى وهو يعاني من حادثة أليمة وهي موت ابنه، فهذا المزمور عنوانه (على موت الابن مزمور لداود)، فكيف فصل

داود بين حمد الله وتسبيحه وبين نفسيته وظروفه التي يمرّ بها؟ هذا إذًا ما نريد أن نتعلّمه.

فتسبيح الله مرتبط بشخص الله المتعالي العظيم الذي مجده منذ الأزل وإلى الأبد وحقه في التسبيح لا يتغير مع تغير ظروفي، أدركت هذا أم لم أدركه. فبالأولى لأكتسب لنفسي هذا الامتياز وأسبّح الربّ. فأنا كيان ضعيف وزائل وأيامي معدودة، بينما إلهي من أعبده هو ثابت لا يتغير إلى دهر الدهور. أمّا إن كنت أعاني من هموم أو أحزان فعليَّ أن أصلي «**أعلى أحد بينكم مشقات؟ فليصلّ. أمسرور أحد؟ فليرتل**». (يع ٥ : ١٣) وأطرح على الربّ كلّ ثقل وهم «**ألقِ على الربّ همك فهو يعولك**». (مزمور٥٥:٢٢) كي تتحرر نفسي من أثقالها فأستطيع حينئذ أن أحمد الربّ بعد ذلك وليس كي تتحول فترة العبادة أو التسبيح إلى صلاة وغالبًا هذا ما كان يصنعه داود.

- مثال ٢ «**فَمَعَ أَنَّهُ لاَ يُزْهِرُ التِّينُ وَلاَ يَكُونُ حَمْلٌ فِي الْكُرُومِ. يَكْذِبُ عَمَلُ الزَّيْتُونَةِ وَالْحُقُولُ لاَ تَصْنَعُ طَعَامًا. يَنْقَطِعُ الْغَنَمُ مِنَ الْحَظِيرَةِ وَلاَ بَقَرَ فِي الْمَذَاوِدِ**». (حبقوق٣:١٧)

مع كلّ ألوان الخراب هذه، والتي لو تأمّلنا فيها لوجدناها شاملة. لكن أيضًا وهو في وسطها استطاع حبقوق أن يفرح بالربّ ويعلن أنّه قوّته وخلاصه «**فَإِنِّي أَبْتَهِجُ بِالرَّبِّ وَأَفْرَحُ بِإِلهِ خَلاَصِي. الربّ السيّد قوتي ويجعل قدميّ كالأيائل، ويمشيني على مرتفعاتي لرئيس المغنين على آلاتي ذوات الأوتار**».

- مثال ٣ «**فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقَوْهُمَا فِي السِّجْنِ وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ**

الدَّاخِلِيِّ وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا». (أعمال١٦: ٢٣ - ٢٥).

أيضاً بولس وسيلا رغم أنهما ذهبا إلى تلك المدينة بدعوة ورؤية مباشرة من الربّ لكنهما طُرحا في السجن الداخلي مع ضربات كثيرة ووجع وأرجلهما في المقطرة ورغم ذلك استطاعا أن يسبحا الله.

السؤال الذي يطرح نفسه، وقد يكون حاضرًا في ذهنك الآن هو: من أين لهم ولنا هذه المقدرة على تخطِّي الألم والحزن والضغوط وتعتبر لا شيء أمام لحظات تسبيح الرب؟

والإجابة تكمن في أنه ليس لأنّ هؤلاء الأشخاص قد صُنِعوا من طينة غير التي صَنعَنا منها إلهنا، لكن لأنّ مهابة الله داخل هؤلاء الأشخاص كانت حقيقية ولم يدعوها تتأثر بالظروف متعلّلين كما نحن الآن.

إذًا فتسبيح العلي ليس بحسب إمكانياتي وليس مرهونًا بحالتي أو ظروفي الإيجابية أو السلبية، بل هو مرتبط بهيبة الله بداخلي، وإيماني بعظمة الربّ، والفارق بيني وبينه، وحقه في أنّه مستحق كلّ حين أن يأخذ المجد والإكرام من شعبه وكنيسته.

لذا اعلم صديقي أن وجدت نفسك تقف في اجتماع لتسبح الربّ وأنت لا تستطيع أن تسبِّح، فعليك أن تعلن أنّ مهابة الله وعظمته أكبر من ظروفك ومجده أعلى وأكبر من أن يكون رهنًا

لحالتـــي أو حالتك. كما أنّك تحتاج أن تطــرح همومك أمام الربّ بالصلاة ثمّ تسبح.

احــذر صديقي في هذه اللحظة بالذات أن تحكم بقســوة هذا الكلام وبعده عن الواقع وعن أن يستطيع أحد أن يحياه، لأنّه حينئذ، ســيكون هــذا برهانًا أنّنا ابتعدنــا كثيرًا عن الحياة المســيحيّة الحقيقيّة، ولا نحيّا إلاّ ظلّ الحقيقة لأنّ هذا الكلام حقيقي وهو ما لابد أن نحياه. أمّا من جهة بعده عن أن يستطيع أحد أن يحياه، فهناك أكثر من ســبعة آلاف ركبة تعبد الله بالروح والحق وأكثر من ذلك بمخافة حقيقيّة غير مخففة.

رؤيتنا لله تمكّننا من الاستمرار في التسبيح

فالله مازال هو الله لم ولن يتغير، كليّ القداسة، وكليّ القدرة، وكلـــيّ المعرفة، وكليّ المهابة، كامل المحبّة والبهاء والعظمة دائمًا، مستحق العبادة والسجود والتسبيح «**ولا تزال نهارًا وليلاً قائلة: ‹قُدُوسٌ قُدُوسٌ قُدُوسٌ الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي كَانَ والكائن والَّذِي يأتي›**» . (رؤيا٤ : ٨).

لذا احتياجنا لشــركة حقيقيّة مع الربّ هو ما سيســاعد على تدفــق الإعلان الإلهي داخلنا عن الله نفســه، فيخرج تســبيحنا بغيــرة ودافع داخلـــي وبالتالي لا تكون مصــادر معرفتنا لله فقط على مــا ينقل لنا خارجيًا أثناء العظات (وهذا للأســف ما يحدث لجيل اليوم، إذ ليســت له علاقة خاصّة مع الروح القدس أو إعلان ينبــع من الداخل. وهذا ناتج لأنّ الشــركة مع الله ضعيفة وتكاد تتوقف فقط على ما يُسمَع وليس على ما نحياه.

فمثلاً، دانيال كان يسبّح ويسجد للعلي رغم الأوامر الملكيّة الصارمة التي تمنع ذلك وكواه مفتوحة لأنّه كان يؤمن أنّ هذا حقّ الله ونفسه غير ثمينة مقابل إعلان هذا الحقّ، وكذلك فعل الفتية عند الأتون حيث لم تكن حياتهم أغلى من عدم السجود لنبوخذنصر لذا نحتاج كشعب الله المسبِّح إلى:

- أنّ تظلّ هيبة الله أمام عيوننا كلّ الوقت بالشركة الحيّة الدائمة معه.
- أن نعلم أنّ التسبيح موقف إرادي وليس انفعالات عاطفيّة.
- إنّ التسبيح أسلوب حياة ينتج من داخل القلب «**فحيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضًا**». (متى٦: ٢١، لوقا١٢: ٣٤).
- ونعلم أنّه بالتسبيح تُبنى الكنيسة ويُشفى منكسرو القلوب؛ إذ يكون تسبيحنا مُلذًّا ولائقًا بالربّ القدوس. «**سَبِّحُوا الربّ لأنّ التَّرَنُّمَ لإلهنا صالح لأنّه ملذ الربّ يبني أورشليم يجمع منفي إسرائيل، يشفي منكسري القلوب ويجبر كسرهم**». (مزمور١٤٧: ١- ٣).

المسبِّح والاستقامة

«**وَقَدْ عَلِمْتُ يَا إِلهِي أَنَّكَ أَنْتَ تَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ وَتُسَرُّ بِالاسْتِقَامَةِ**». (١أخبار الأيام٢٩: ١٧).

- الاستقامة هي مخافة الله، ورأس الحكمة هي مخافة الله.
- الاستقامة عكس عوج القلب والتواء الشفتين، والخط المستقيم هو أقرب مسافة ما بين نقطتين «**مع الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِرًا وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِيًا**». (مزمور١٨: ٢٦).

- المخافة والاستقامة تحفظك من أن تميل، ولابد أن تكون صفة من الصفات التي يتحلى بها المسبِّح. **«هللويا أَحْمَدِ الرَّبَّ بكلِّ قلبي في مجلس المستقيمين وجماعتهم. أَعْمَالُ يَدَيْهِ أَمَانَةٌ وَحَقٌّ. كُلُّ وَصَايَاهُ أَمِينَةٌ ثَابِتَةٌ مَدَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ مَصْنُوعَةٌ بِالْحَقِّ والاِسْتِقَامَةِ رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ. فِطْنَةٌ جَيِّدَةٌ لِكُلِّ عَامِلِيهَا تسبيحه قائم إلى الأبد».** (مز١١١: ١، ٧، ٨، ١٠). **«هللويا طوبى للرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ المسرور جدًا بوصاياه نُورٌ أَشْرَقَ فِي الظُّلْمَةِ لِلْمُسْتَقِيمِينَ هو حنَّان ورحيم وصديق».** (مز١١٢: ١، ٤)

لن تصل إلى محضر اللّٰه ولن يوجد هو لك دون استقامة قلبك أمامه فهي إحدى أهم صفات اللّٰه التي على أساسها يتعامل مع من حوله فأنت مخدوع إن تخيلت أنّ لك مدخل إلى قلبه بعيدًا عن استقامة القلب. **«افرحوا بالربّ وابتهجوا يا أيّها الصديقون واهتفوا يا جميع المستقيمي القلوب».** (مزمور٣٢: ١١). **«اهتفوا أيّها الصديقون بالرب بالمستقيمين يليق التسبيح لأنّ كلمة الرب مستقيمة وكلّ صنعه بالأمانة».** (مزمور٣٣: ١، ٤).

لذا، إذا كانت كلمة الربّ مستقيمة، تحتاج لقلب مستقيم كي يعلنها وإلا سنعلن ما لا نحياه أو نراه. **«وكان بعد ذلك أنّ قلب داود ضربه على قطعه طرف جبة شاول فقال لرجاله: ‹حاشا لي من قبل الربّ أن أعمل هذا الأمر بسيدي بمسيح الربّ فأمد يدي إليه لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ›. فوبّخ داود رجاله بالكلام ولم يدعهم يقومون على شاول. وأمّا شاول فقام من الكهف وذهب في طريقه».** (١صموئيل٢٤: ٥-٧).

كان داود يتمتع باستقامة قلب وحساسيّة لفهم طرق الربّ بدرجة عالية جدًّا. فقطع طرف الجبة لشاول لم يكن بالأمر الحقيقي الذي وبّخ قلب داود. فقد كان بمثابة الدليل الذي كان

سـيقدّمه لشـاول والذي يبرهن أنّه كان بمقدوره أن يقتله لكنّه لم يفعل. ودليل على ذلك أنّه مرّة أخرى أخذ الرمح والكوز كدليل بنفس الطريقة دون أن يوبّخه قلبه. بل ما كان يجول في قلب داود أثنـاء قطع طرف الجبة هو ما توبّخ عليه ففي (ع٤) **«فقال رجال داود له: ‹هوذا اليوم الذي قال لك عنه الربّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ عَدُوَّكَ لِيَدِكَ فَتَفْعَلُ بِهِ مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكَ› . فَقَامَ دَاوُدُ وَقَطَعَ طَرَفَ جُبَّةِ شَاوُلَ سِرًّا».**

بالرغـم من أنّ رجـال داود في ظاهر الكلام لـم يخطئوا وكانوا يكررون ما كان يقوله داود لهم بنفسـه دائمًا (أن الرب سـينتقم له من أعدائه وهو من سـيدفعهم يوما ليـده) لكنّ من الواضح أنّه حين قيل منهم كان مليئًا بالمرارة ومحمَّلاً بروح انتقام وشـرّ (تسـخين). لذا، وجد داود نفسه منساق لهذا الفعل دون أن يسـأل الربّ وأفاق بعد أن قطع طرف جبة شاول على دوافع قلبه الداخليّة التـي دفعته وجعلته يصنع هذا دون أن يشـير الرب لذا حين عاد أخـذ يوبّخ رجاله على ما قالـوه وعلى دوافعهـم التي بثوها في نفسه وكادت أن تجعله يخطئ (ع٧).

وهذا يوضح حرص داود الشـديد علـى ألاّ يصنع فعل أو ردّ فعل إلا ويكون الربّ راضيًا عنه لأنه يعلم أن عيني الرب تريا كل شـيء وهذه هي الاستقامة.

قـد يكون الأمـر مختفيًا في ظاهـره، لكن الحقيقـة أنّ يومنا يمتلئ بمواقف لا تعد شبيهة بذلك (سواء كنّا من يتكلّم أو من يسـمع) لكنّ الاختلاف يكون في إنّها تمـر دون أن يوبخنا قلبنا أو حتى نلاحظ.

استقامة القلب ومخافة الربّ داخلنا وهيبته هي البوصلة الحقيقيّة التي تقودنا وتضمن أن نتطهر أمامه باستمرار، وتوحّد قلوبنا وتنزع الطرق الملتوية من داخلنا وبدونها يتساوى الجميع في القامة الروحيّة.

وتمتد مخافة الله داخلنا إلى تعاملاتنا مع من هم حولنا فتجبرنا أن نتعامل مع الناس (سواء نعرفهم أو لا نعرفهم) بكمال قلب واتّجاهات نقيّة حتى وإن كانوا هم غير ذلك، حتى وإن ظهرت أنا بمظهر الضعيف (وهذا هو التحدي الحقيقي والدائم للمؤمنين) فمن الطبيعي ألاَّ يقدِّر العالم الملتوي استقامة قلوبنا، لأنّه من أب ملتوٍ وشرّير هو إبليس.

والأمر الأصعب هو أنك ستجد أنّ العالم يقف في وجهك دائمًا بكلّ الوسائل مُظهِرًا لك المكاسب الهائلة التي ستفقدها بسبب استقامتك، لكن، فليكن؛ إذ إنّه لا يصلح أن تكون مستقيمًا مع الربّ وأبنائه بينما ملتوي مع أبناء العالم مدَّعيًا أنك مُجبَر على ذلك كي لا يستغلّك أحد ولا يركب على كتفيك أحد وهذا ما يحدث وسيحدث. فالله أرسلنا حملانًا وسط ذئاب ولم يرسلنا ذئابًا وسط ذئاب؛ فهوالأسد الحقيقي القادر أن يحمينا .

لذا تشدّد صديقي، واسْعَ وراء الاتضاع ومخافة الربّ فهي بالحقيقة رأس الحكمة، حتى وإن لم تجد أيضًا تقديرًا واحترامًا كافيًا وسط المؤمنين، لكنّ الحقيقة أنه لا مفر من استقامة القلب لك ولمسحتك. «حِينَئِذٍ تَدْعُو فَيُجِيبُ الرَّبُّ. تَسْتَغِيثُ فَيَقُولُ هأَنَذَا إِن

نزعت من وسطك النير والإيماء بالإصبع وكلام الإثم» . (إشعياء٥٨ : ٩). «إن رجعت إلى القدير تبنى إن أبعدت ظلمًا مِن خَيْمَتِكَ» . (أيوب٢٢:٢٣).

المسبِّح والبهجة والفرح

«اِفرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلَّ حِينٍ وَأَقُولُ أَيْضًا افرَحُوا» . (فيلبي ٤ : ٤) .

يؤكّد الوحي على وصيته بأن نفرح في كلّ حين. إذ يعود فيكرر «**وَأَقُولُ أَيْضًا افرَحُوا**» . وكأنّه يخبرنا أنّه يعلم أنّ هناك من يحاول أن يسلب فرحكم لكنني أقول أيضًا رغم ذلك افرحوا.

على المسبِّح أن يبني فرحه على يسوع المسيح وخلاصه والروح القدس، فهو الصخر الحقيقي الذي نتكّل عليه ونثق في تدخله في حينه كي يعين ضعفاتنا.

لذا علِّم نفسك صديقي أن تجعل عينيك وقلبك وفكرك دائمًا مُثبَّتين عليه وليس على الظروف كما فعل أليشع مع غلامه. «**فَقَالَ: ‹لاَ تَخَفْ لأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ› . وَصَلَّى أَلِيشَعُ وَقَالَ: ‹يَا رَبُّ افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ› . فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ**». (ملوك الثاني ٦:١٦ ، ١٧).

كما اعلم أنّ مقاصد الله لشعبه أن يكون فَرِحًا كلّ الوقت؛ لأنّه هو الراعي له والقائد والمدبِّر لكل أموره وهو من يضمن ذلك. فكيف لشعب الربّ والله هو إلهه أن يكون في حيرة وهمّ؟

«افرَحُوا كُلَّ حِينٍ» . (١تسالونيكي٥ : ١٦) .

«بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا مُبْتَهِجِينَ». (١بطرس ٤ :١٣).

«أخيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ افرحوا اكملوا تعزوا اهتموا اهتمامًا واحدًا عيشوا بالسلام وإله المحبة والسلام سَيَكُونُ مَعَكُمْ». (٢كورنثوس١٣ :١١).

«وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أَشْجَارٍ بَهِجَةٍ وَسَعَفَ النَّخْلِ وَأَغْصَانَ أَشْجَارٍ غَبْيَاءَ وَصَفْصَافَ الْوَادِي وتفرحون أمام الربّ إلهكم سبعة أيّام». (لاويين٢٣ :٤٠).

«سَبْعَةَ أيّام تعيّد للرب إلهك في المكان الذي يختاره الربّ لأنّ الربّ إلهك يباركك في كلّ محصولك وفي كلّ عمل يديك فلا تكون إلاّ فرحًا». (تثنية١٦ :١٥).

«افتخروا باسم قدسه تفرح قلوب الذين يلتمسون الربّ». (١أخبار الأيام١٦ :١٠).

« فقال لهم: ‹اذهبوا كلوا السمين واشربوا الحلو وابعثوا أنصبة لمن لم يعدّ له لأنّ اليوم إنّما هو مقدّس لسيدنا ولا تحزنوا لأنّ فرح الربّ هو قوتكم›». (نحميا٨ :١٠).

لا تترك فرحك أوتتنازل عنه

« من أجل أنّك لم تعبد الربّ إلهك بفرح وبطيبة قلب لكثرة كلّ شيء. تُستعبد لأعدائك الذين يرسلهم الربّ عليك ....». (تثنية٢٨ :٤٧، ٤٨).

إن تنازلي عن عبادة الربّ بفرح لا ينتهي بفقد سلامي وفرحي

فقــط، لكنـي أيضًــا أفقـد السـيـاج الملائكـي والـحمايــة الإلهيّة فأصبح هدفًا واضحًا ومكشــوفًا لســهام عدو البرّ. وبعدم فرحـي (لكثرة كلّ شيء) أفتح الطريق أمام إبليس لينهب كلّ ما لي فمن أجل أنّي لم أعبد الربّ بفرح أستعبد لأعدائي.

كلّ بلــد لــه طبيعـة ومنـاخ روحـــي يؤثر عليه ويميــزه. فمثلاً شعب مصر يعشق الحزن ويتجاوب معه أسرع من الفرح لذا نحن المؤمنين نجد مقاومة أكبر من جهة استمرار فرحنا لأنّ جذورنا التـــي زرعتها عوامل كثيرة على مر الســـنين وطباعنا ترفـض الفرح لأنها تخــاف منه، لدرجة أنّــه أحيانًا حين نفرح ونضحــك قليلاً تجـد البعــض تلقائيًا يقــول: «اللهم اجعله خير». والبعض الآخــر يتجهم معتبرًا وكأن الفرح أمر خالٍ من الاحترام.

لهذه الدرجة قصد إبليس أن يعوق تسبيحنا لله بفرح ويُحكِم ســيطرته حتى على المؤمنين في عادات جعلتنا نفضل الألحان الحزينة عن الموسيقى والألحان المفرحة.

لا تســتلم لقيادة نفســك ومشــاعرك، بل اجعل فرحك دائمًا مبنيًّــا على وعــود الربّ القويّــة والصالحة من أجلــك، والتي لن تزول أو تتغير مع تغير الظروف «**حوّلت نوحي إلى رقص لي، حلّلت مسحي ومنطقتني فرحًا**». (مزمور ٣٠: ١١). فيتدفق الفرح والسلام ليلمس أرضنا وشــعبنا من نبع القوّة التي في يســوع ووعوده وروحه القدوس، لذا يُعتَبر المسـبّحون مســئولين جزئيًا عن نقل هذا الفرح في كتاباتهــم وألحانهــم وقيادتهــم وأيضًا في توزيع الموســيقى

داخل كاساتاتهم، ولا يستسهلون الطريق حيث أجد نفسي في النهاية تحكمني المبيعات والتي ترتبط بما يعجب الناس فأجدني أفعله مهما كان أثره «**نهر سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العلي**». (مزمور٤٦:٤).

فرح الربّ قوّة لشعبه ونحن -كمسبِّحين- السواقي التي تُفرح مدينة الله وشعبه. «**فقال لهم: ‹اذهبوا كلوا السمين واشربوا الحلو وابعثوا أنصبة لمن لم يعد له لأنّ اليوم إنّما هو مقدّس لسيّدنا ولا تحزنوا لأنّ فرح الربّ هو قوتكم›**». (نحميا٨: ١٠). لذا احرص أن لا ينزع أحد فرحك.

الفرح أمر يحتاج أن نمتلئ منه كلّ يوم. «**وأمّا التلاميذ فَكَانُوا يَمْتَلِئُونَ مِنَ الْفَرَحِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**». (أعمال١٣:٥٢).



الفرح أمر يحتاج أن نمتلئ منه كلّ يوم.

الفرح من المواضيع التي يسعى إبليس جاهدًا كي يقتصره على أبنائه ولا يريد أن نعرفه كمؤمنين، لذا جعله شيئًا غير معتادين عليه إلا بعيدًا عن أمور إلهنا. «**بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق، لأنّي هأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحًا فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي ولايُسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ**». (إشعياء٦٥: ١٨، ١٩).

المسبِّح وكلمة الله

إذا كان الفرح مفتاح ثمين يجب كمسبِّح أن أحتفظ به وأحارب أن لا ينزع أحد فرحي؛ لأنّه هو قوّتي أيضًا لابد أن أعرف

أن هذا يتطلب اجتهاد عن طريق الثبات في كلمة الله والإيمان بوعوده «لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً . وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ بِنِعْمَةٍ مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ» . (كولوسي٣:١٦). «إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ» . (يوحنا ١٥: ٧).

- **الكلمة تحفظ الفرح**

إن وجدت نفسك تفتقد الفرح أو لدوامه في حياتك اعرف أنه قد يكون نقص الكلمة سببًا من الأسباب لذا أدخِل الكلمة الحيّة إلى أعماقك فهي تنبت فرحًا وتعزية وتبني الإيمان.

- **الكلمة تبني العلاقة الحيّة مع الله**

«وصعد داود وكلّ إسرائيل إلى بعلة إلى قرية يعاريم التي ليهوذا ليصعدوا من هناك تابوت الله الربّ الجالس على الكروبيم الذي دُعِي بالاسم واركبوا تابوت الله على عجلة جديدة من بيت أبيناداب وكان عزا وأخيو يسوقان العجلة وداود وكلّ إسرائيل يلعبون أمام الله بكلّ عز وبأغاني وعيدان ورباب ودفوف وصنوج وأبواق ولما انتهى إلى بيدر كيدون مد عزا يده ليمسك التابوت. لأنّ الثيران انشمصت فحَمِيَ غضب الرب على عزا وضربه من أجل أنه مدّ يده إلى التابوت فمات هناك أمام الله فاغتاظ داود لأنّ الرب اقتحم عزا اقتحامًا وسُمي ذلك الموضع فارص عزا إلى هذا اليوم وخاف داود الله في ذلك اليوم قائلاً: ‹كيف آتي بتابوت الله إليّ›» .
(١ أخبار الأيام١٣ :٦-١٢).

قدّم داود التسبيح بمجد أمام تابوت الله في هذه المناسبة ولم يبخل بشيء من طاقته أو ماله أو أي شيء، ليعبّر عن

تسبيحه وافتخاره وفرحه أمام الربّ (بكلّ عز) مع كلّ مظاهر الاحتفال الضخم والاستعداد.

لكنّ لم يكن هذا كافيًا للربّ في هذه المرّة ولا مسرًّا له، حتى أنّ غضبه المشتعل جعله يضرب عزا حين لمس التابوت فمات في الحال ولم يكن موته عزا ناتج من خطأ عزا بمفرده كما هو ظاهر، لكن كان هناك خطأ ارتكبه الجميع وعلى رأسهم داود ومن معه نتيجة شدّة انشغالهم بالإعداد الضخم للاحتفال بتسبيح الربّ (بكلّ عز) دون أن يلحظ أحد الطريقة التي كان يُحمل بها التابوت. إذ أنّه لم يُحمَل بحسب الشريعة والمكتوب، ولم يكن هذا عمدًا لكنّ الكل ساروا وراء مليكهم وثقّتهم فيه وبتسبيحه وحقًّا هو كان متميزًا مما جعلهم لا يلتفتون إلى الزوان الذي زرعه الشيطان ليجعل عبادتهم وتسبيحهم يأخذ شكلاً وبخورا مخالفًا لما حدّده الرّب. فبحسب شريعة حمل التابوت: كان التابوت لابد أن يُحمل على الأكتاف، أي أكتاف اللاويين ولا يُحمل على عجلة حتى ولو كانت جديدة فهذهِ الطريقة لحمل التابوت لم يوحي بها الربّ بل ابتدعها الفلسطينيون حينما استولوا على التابوت وحين أعادوه للإسرائيليين وضعوه على عجلة جديدة تجرها بقرتان. وإذ لم يكن من فاحص أو من هو مستيقظ وكلمة الرب كانت عزيزة في ذلك الوقت سار الأمر على هذا النهج وجاء داود وبيت أبيناداب دون فحص وحملوا التابوت بنفس الطريقة إذ أعجبتهم الفكرة، لذا من الضروري معرفة الكلمة ومن الضروري أن يكون تسبيح الله مبنيًّا على كلمة الله أوّلاً وأخيرًا وليس على أفكار جميلة .

لذا من العواقب التي تترتب على السير بعيدًا عن كلمة اللّه:

- **أولاً الخوف من الله**

بمعنى الخوف من الاقتراب إليه

،وهذه تحسب نتيجة طبيعية لكل من يسير دون أن يكون للكلمة أساس عميق في حياته إذ تجد أساساته تهتز بشدة أمام أي عاصفة فهو كثيرًا ما يطلب الرب بكل قلبه لكنه يجد نتائج سلبية غير عالم سبب ذلك لذا تجده يشعر كثيرًا بالخوف وعدم الأمان محيط بحياته غير متلذذ بالطمأنينة ودفء العلاقة مع الرب وهذا ماحدث تمامًا لداود؛ إذ خاف لفترة من الاقتراب إلى اللّه وتابوت عهده (ع١٢) «**وخاف داود الله في ذلك اليوم قائلاً: ‹كيف آتي بتابوت الله إلي›**» . وهذا لأنّ التسبيح -إن جاز تعبيرنا- يقتحم ويدخل إلى محضر اللّه فإن كان بالروح والحقّ يشتمُّه الرب رائحة سرور، وإن لم يكن تكون النتيجة كما حدث مع داود. (لكن شكرًا للّه لأنّه في هذا أيضًا صار المسيح لنا شفيعًا).

لكن حين فتش داود في الشريعة وكلمة اللّه اكتشف كيف أنه كسر وصيّة حمل التابوت، لذا عاد للاقتراب دون خوف من اللّه، ثم أقام احتفالاً مجيدًا آخر ونقل التابوت لكن في هذه المرّة بالطريقة الصحيحة كما أمر بها الربّ، وكانت مسرة الربّ بما يصنعه داود هذه المرّة واضحة ويتضح ذلك حين ضرب الرب ميكال زوجة داود بأن جعلها عاقرًا ليوم مماتها حين احتقرت داود وما يصنعه من تسبيح ورقص أمام الرب.

- **ثانيًا التعثر في الخدمة**

بمعنى أنّ خدماتنا ستتعثر وقد تفشل لأنّها ستكون غير مؤيدة من قِبَل الله كما حدث أيضًا مع داود؛ فقد تحوّل المَحفل المهيب إلى مرارة وخوف وغضب.

- **الانقياد للمشاعر**

أي أنّه بعيد عن الكلمة -التي هي الدستور الذي يحكمنا- لا شكّ أنّ المشاعر -والتي هي الأسرع للتأثر بالموسيقى- هي التي ستقودنا.

إذًا لابد أن نتعامل مع حضور الله في المكان بناءً على كلمة الله وعلى ترتيب الله وليس بناءً على إمكانياتنا وأفكارنا الشخصيّة أو تقديرنا للأمور.

فإن كان الأمر يهمك فاحذر أن يأخذ تسبيحك الشكل الجيد المبهر والذي يلقى تأييدًا من الناس، وتكون الخبرة هي أهم الأسس التي تعتمد عليها دون الرجوع باستمرار ومن آن لآخر إلى الكلمة ومطابقة كلّ ما يحدث عليها.

لقد كان جدار خيمة الاجتماع عبارة عن ألواح منفصلة من الخشب، لكنّها كانت ملتصقة ببعضها من أعلى برباط، ومن أسفل كان لهذه الألواح قواعد تُصنَع من الفضّة والغريب أنها كانت تُدفَن في الأرض فلا يراها أحد. بينما الألواح الخشبية هي ما تظهر عاليًا، لكن في الحقيقة كانت هذه القواعد هي ما يثبت الألواح جيدًا في الأرض.

والفضّة هنا تشير للعلاقة الروحيّة والشركة مع الله. وكلما زادت هذه الشركة تزداد القاعدة التي تثبّت المؤمن وقت الأزمات. بمعنى أنّ علاقتك الخفيّة مع الله هي أساس ثباتك وسلطانك الروحي الحقيقي الأكثر قيمة مما يظهر منك للآخرين.

عكس كلّ تقديرنا فنحن نكرم الظاهر منّا ومن الآخرين. بينما الكرامة الحقيقيّة تكمن في مقدار العمق المدفون منّا في الحضور الإلهي والعشرة الخفية مع الله وكلمته. «**لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنًى، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ**». (كولوسي٣:١٦).

لذا الكلمة مهمة للمسبّح والمرنم فهي أساس الترنيمة التي لابد أن تكلم وتعظ وتوبخ وتشجع وتبني الآخرين بحسب فكر الله. ويجب أن يكون قادة العبادة مثقفين كتابيًا في معرفتهم، ونظرتهم للعالم، وفي شخصهم الداخلي، وفي شهادتهم الخارجيّة.

المسبّح والأقداس

خيمة الاجتماع كانت تنقسم إلى ثلاثة أجزاء:

- الدار الخارجيّة، وقد كانت للجميع: من لهم علاقة بالله ومن ليس لهم علاقة بالله (أنا والعالم والمشاكل) وتمثل الوجود في محضر الله لكن القلب مرتبك بعيدًا عنه في مشاكل، ومشاغل الحياة.

- **القدس**: كانت للكهنة فقط ويمثلهم الآن المؤمنون من شعب الله الذين يخشون رؤية القدير ويحبون الاقتراب إليه والعشرة معه.

- **قدس الأقداس**: كانت لرئيس الكهنة فقط حيث يدخل مرّة واحدة كلّ عام ليقدّم ذبيحة ليكفّر عن إثمه وإثم كلّ الشعب أمام الله وقد صنع ذلك ربنا ومخلصنا ورئيس كهنتنا يسوع المسيح؛ إذ دخل مرة واحدة عنا وحمل كل خطايانا «**ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًا**». (عب٩: ١٢).

وفي الصليب وبالفداء، تمزق الحجاب وصار القدس وقدس الأقداس مكانًا واحدًا يدخل إليه كلّ من يؤمن بالمسيح يسوع كما دخلت مريم وجلست تحت قدمي يسوع تدهنهما بالطيب في أعمق شركة مع السيّد.

والأقداس هي مكان الحضور الإلهي الحي حيث عمق العبادة والتسبيح حيث عرش الله قائم، وبعيد عنه لا وجود أو أهميّة للتسبيح. فهناك وهناك فقط تُقدَّم العبادة والتسبيح. «**أَمَّا أَنَا فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ**». (مزمور٥:٧).

فعلى المسبِّح إن أراد التلامس الحقيقي مع الله أن يسعى كي يترك الدار الخارجيّة حيث لا شيء وحيث الارتباك والوجود بالجسد فقط ويدخل إلى الأقداس حيث المحضر الحقيقي لله وحيث الشبع الحقيقي وحيث التلامس

روحًا ونفسًا وجسدًا وحيث دفء المحبّة الإلهيّة والإعلان الإلهي.

وهذا هو النجاح والدور الأساسي لقائد التسبيح أيضًا وهو أن يخرج بشعب الله من الدار الخارجيّة حيث الارتباك والقلق ولا رؤية للقدير ومراحمه ويدخل معهم إلى الأقداس حيث التلامس الحقيقي مع مجد الله حيث الشفاء والحرية في المسيح يسوع.

المسبِّح هو قلب جوعان لله

- الجوع هو الإحساس بالاحتياج. هو اشتعال رغبة داخليّة لله داخل القلب. هو التواضع. فمن هو جوعان لتسديد احتياجه هو من سيقبل أن ينحني، ولا ينحني إلاّ المتواضع.
- الجوع يلد النفس الراغبة. «وَأَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ ابْنِي اعْرِفْ إِلهَ أَبِيكَ وَاعْبُدْهُ بِقَلْبٍ كَامِلٍ وَنَفْسٍ رَاغِبَةٍ». (١ أخبار الأيام٢٨ :٩).
- هناك فرق بين من يسبِّح كدور وبين من يسبح حبًّا وجوعًا لله.
- الجوع يجعلك تتخلى في محضر الله عن كلّ ما هو غير مُرضٍ لله بسهولة مهما كانت قيمته ولا تساوم عليه. أي أنّ القلب الجوعان لله هو قلب يقبل ويطلب التوبة باستمرار.
- الجوع هو طريق الشبع بالله.
- الجوع لمحضر الله هو نغمة جميلة يحب أن يراها ويسمعها الله من عروسه.
- الجوع هو إلحاح لمعرفة القدوس.
- الجوع نادر هذه الأيام لأنّ هناك كثير من الأمور الخادعة التي تُشبع النفس شبعًا مؤقتًا فلا تجعلني ألح في معرفته.

الجوع لله نوعان:

- جوع لله ناتج من موقف أمر به فأحتاج إليه وأنحني أمامه فأجوع لله أثنائه لكنّه جوع مؤقت وغالبًا لا يدوم بعد مرور الموقف.
- جوع لله ناتج عن عشرة مستمرة وعلاقة قائمة لا تنقطع مع الربّ. «**اسندوني بأقراص الزبيب انعشوني بالتفاح فإني مريضة حبًا**». (نشيد٢ :٥).

والله يتكلم للاثنين ويتلذّذ بالاثنين ويعتبر الأوّل هو البداية للثاني لكن هناك فرق.

أثناء جوعنا لله يكشف لنا الله عن خبايا قلبه وأفكاره الدقيقة «**شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني**». (نشيد٢: ٦). فعندما تكون شماله تحت رأسي لابد أن تكون أُذني في وضع تسمع دقات قلبه وخباياه.

- الجوع هو طريق السبي حيث يدخلني الملك إلى ضيافته وإلى بيت الخمر.
- القلب الجوعان هو عطيّة وامتياز من الله لصاحبه.

أمثلة:

«**كما يَشْتَاقُ الإيَّلُ إلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ هكَذَا تَشْتَاقُ نَفْسِي إلَيْكَ يَا الله**». (**مزمور ٤٢ :١**).

«**اخبرني يا من تحبّه نفسي أين ترعى أين تربض عند الظهيرة لماذا أنا أكون كمقنعة عند قطعان أصحابك**». (**نشيد ١ :٧**).

«أحلفكن يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ إن وجدتن حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حبًا». (نشيد ٥ : ٨).

«أحلفكن يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ ألاّ تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء». (نشيد٨:٤).

«كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين. تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي». (نشيد٢ :٣).

المسبِّح والروح القدس

بدون الروح القدس يصبح التسبيح وقيادته بالخبرة البشريّة وبطبيعتها ليس فيها امتداد سوى بالاجتهاد البشري وحدوده، ولأنّ العبادة والتسبيح هو عمل مبني أساسًا على الروح والحقّ؛ لذا فإن خبرة وقيادة الروح القدس هي الأساس في التسبيح والعبادة.

من المهم أن يكون المسبِّح قابلاً لقيادة الروح القدس ومميِّزًا عمل الروح ومختبره.

لابد أن يكون المسبِّح جاهزًا لتبعيّة الروح القدس حتى وإن غيَّر ما تم تحضيره وتنظيمه قبل الاجتماع. أي أن يكون منظَّمًا ويقبل المرونة ومتوفر حين يتحرك الروح القدس.

أن يكون المسبِّح مميِّزًا للفرق بين عمل الروح القدس والأعمال الأخرى بكلام علم وكلمة حكمة كما صنع بولس مع العرافة

فلم ينخدع هو بكلامها الحسن عنه. وكذلك المسبِّح لابد أن يكون قادرًا على التمييز بالروح القدس كلّ ما يحدث أمامه من أي روح هو؟ فهو سيحتاج دائمًا أن يطلب من الروح القدس أن يكشف له طبيعة الحروب الروحيّة التي يواجهها أثناء قيادته والتي تثقل على الناس وينتهرها.

لابد أن يتوقع المسبِّح حضور اللّٰه بطرق غير طبيعية (آيات وعجائب). فاللّٰه لن يفاجئ المسبِّح بأمور لا يتوقعها، بل ما هو ينتظره ويؤمن به هو ما سيصنع معه. لذا، من الطبيعي أن يقوم اللّٰه في وسط الجماعة بكلّ سلطانه غير الطبيعي (مزمور٦٨:١).

الروح القدس هو من يفتح آفاقًا جديدة في تسبيح اللّٰه سواء في الترانيم أو التسبيح التلقائي أو الترتيل بالروح أو التسبيح النبوي أو بإبداع أشكال جديدة في احتفالاتنا باللّٰه الملك.

الروح القدس هو ما يجعل التسبيح حيًّا. فليست الحياة في التسبيح أن أجدد في الترانيم في كلّ مرّة، لكن الشركة الدائمة والحية للمسبِّح مع الروح القدس هي ما تجعل في الترنيمة حياةً حتى وأن تكررت. كما أنّ الخضوع للروح القدس هو ما يجعل غمرًا في التسبيح ينادي غمرًا وهو ما يجعلك مُثمِرًا مُبدِعًا في تسابيح جديدة واتجاهات جديدة فالإنسان محدود جدًّا (فهو دائمًا يُعبِّر ويَرَى من زاوية واحدة تقريبًا لذا يميل لنفس الأمور ويكررها) لكن الروح القدس غير محدود كما أنّ اللّٰه يعتمد

على الروح القدس بكلّ إمكانياته كي ما يعلّمنا وينقل ما على قلبه ويخبرنا فنسبّح ونتغنّى به أمامه. «ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ». (يوحنا ١٦:١٤). «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ». (يوحنا١٦:١٣).

المسبِّح شخص له رؤية لعبودية الله

التسبيح ليس هواية شخصية لمن يفضِّل الترانيم أو الألحان أو لمن يعزف آلة موسيقيّة.

فشخصيّة المسبّح لا تعرف الهواية ولا تخضع للعواطف والانفعالات والظروف التي يمرّ بها، أي أنّ التسبيح ليس عملاً نفسانيًّا، لكن المسبِّح يرى لذته في تقديم ذبائح حمد الله كلّ حين لذا يقضي أوقات كثيرة في التسبيح.

- المسبِّح يعلم جيدًا حقّ الربّ في هذه العبوديّة.
- المسبِّح يعلم جيدًا تأثير تسبيحه على قلب الله.
- المسبِّح نجده دائمًا يرى الحلول لكل المشاكل من خلال التسبيح، فنجده يدفع الجميع لهذا دفعًا ويريد أنّ الكلّ يرى الله كما يراه هو.
- المسبِّح يُغار على مجد الله، ويشعر ويبكي على أية إهانة موجَّهة له، ويرى أنّ المسلوب من مجد الله لابد أن يُردّ من إبليس سريعًا.
- التسبيح الممسوح هو نتاج ثمرة ترجمة صحيحة لما نمر به من أحداث وامتحانات كلّ يوم فينتج عنها اقتران بالله. ومن هنا تأتي أهميّة الكلمة والروح القدس والتشكيل

والاستقامة والغيرة في حياة المسبِّح لأنّ الله يسمح بالأوقات الصعبة لا ليذلّنا بل ليُخرِج من داخلنا أنهار حياة ممسوحة لتُحيي الآخرين وتغني وتفرح الأرض بالتسبيح. «على أسوارِكِ يا أورشليم أقمت حراسًا لا يسكتون كلّ النهار وكلّ الليل على الدوام يا ذاكري الربّ لا تسكتوا ولا تدعوه يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة في الأرض». (إشعياء٦٢: ٦، ٧).

أسباب تعوق المسبِّح

- الخروج من محضر الله والكبرياء، وهذا هو العدو الأوّل الذي يحارب المسبِّحين (الكبرياء) (إشعياء١٤:١٤). ونسب البركة الحادثة في الاجتماع إلى نفسه، وليس للربّ أي سقوط عين المسبِّح من على الرب إلى نفسه.

- ثقته في إمكانياته أكثر من ثقته في مسحة الربّ.

- إحساسه بأهميته في نظر نفسه وفي نظر الناس، فلا يقبل التوجيه لكنه يقبل كلام المديح.

- السعي وراء تقدير الناس له. أي كلّ ما يهمه هو نجاح الفترة التي يقودها أكثر من إرضاء الرب نفسه، وهذا النوع نجده يتأثر بمدح أو ذم الناس.

- عدم وجود أو وضوح رؤية لما يسعى إليه، أي أن تكون دوافعه نفسيّة وسرعان ما يفرغ ما عنده من شحن سريعًا. كما تجده غير مُسيطِر على الخط الروحي

وتسلسله ونوعيّة الترانيم التي يختارها لا تخدم بعضها البعض.

- الاهتمام بالتكنيك أكثر من الصدق الروحي أو الاختباء وراء التكنيك كنوع من التعويض لغياب المسحة.

- عدم المرونة وراء ما نظمه.

- عدم وجود الإعلان المتجدِّد في حياته.

- إن لم يملك المسبِّح إعلانًا روحيًّا يتقدم به لينير الشعب سيتساوى مع الناس، ولن يستطيع أن ينقلهم مما هم فيه، وهذا ينتج من الإكثار في المكوث أمام الله.

- الدخول لمحضر الله على أساس خبرات وأشكال ناجحة سابقة (لا توجد أشكال ثابتة للدخول إلى محضر الله)

- سيظلّ الدخول أمام الله إلى الأبد على حساب الدم والنعمة في المسيح يسوع.

متى نسبِّح؟

في كلّ وقت نسبِّح. «أُبَارِكُ الرَّبَّ فِي كُلِّ حِينٍ. دَائِمًا تَسْبِيحُهُ فِي فَمِي». (مزمور٣٤: ١).

«فلنقـدّم بـه فـي كلّ حيـن للـه ذبيحة تسـبيح أي ثمـر شـفاه معترفة باسـمه». (عبرانيين١٣ :١٥).

«مُسَـبِّحِينَ اللـهَ ولهـم نعمة لدى جميع الشـعب . وَكَانَ الـرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُـمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ». (أعمال٢ :٤٧).

«ولساني يلهج بِعَدْلِكَ الْيَوْمَ كُلَّهُ بحمدك». (مزمور٣٥ :٢٨).

أين نسبِّح؟

فـي كـلّ مـكـان «أحمدك بين الشعوب يا رب أرنّم لك بين الأمم (غير المؤمنين)». (مـزمـور٥٧:٩).

«أحمدك من كلّ قلبي قدام الآلهة أرنّم لك». (مزمور ١٣٨ :١).

«هللويا غنُّوا للرب ترنيمةً جديدةً تسبيحته في جماعة الأتقياء». (مزمور١٤٩ :١ ، ٦).

«أحمدك في الجماعة الكثيرة في شَعْبٍ عَظِيمٍ أُسبّحك». (مزمور٣٥ :١٨)

لماذا نسبِّح؟

- لأنّ الله مسـتحـق «أَنْتَ مُسْتَحِقٌ أَيُّهَا الآبُ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ». (رؤيا٤: ١١).
- لأنّ هنـاك أمـر ووصـيّة بـالـتسـبيـح «سَبِّحُوا الرَّبَّ يَا كُلَّ الأُمَمِ. حَمِّدُوهُ يَا كُلَّ الشُّعُوبِ». (مـزمـور١١٧ :١).

«سَبِّحُوا الرَّبَّ لأنّ الرب صالح رنموا لاسمه لأن ذاك حلو» . (مزمور١٣٥ :٣) .

«سَبِّحُوا الرَّبَّ لأنّ الترنم لإلهنا صالح لأنّه ملذ التسبيح لائق» . (مزمور١٤٧ :١) .

«هللويا سَبِّحُوا الرَّبّ من السماوات سبّحوه في الأعالي» . (مزمور١٤٨ :١) .

- **لأنّه أحد الأهداف الرئيسيّة لخلق الإنسان «بكلّ من دُعِي باسمي ولمجدي خلقته وجبلته وصنعته» . (إشعياء٤٣:٧).**

«هذا الشعب جبلته لنفسي يحدّث بتسبيحي» . (إشعياء٤٣ : ٢١) .

- **لأنّ التسبيح يعطي نتائج عظيمة منها:**

◆ اختبار حضور الله (مزمور٢٢:٣).

◆ النصرة على العدو (مزمور١٤٩:٦)، (إشعياء٢٤:١٦، ٣٠:٣٣)، (أعمال١٦)، (٢أخبار الأيام٢٠).

◆ الكرازة (أعمال١٦)

◆ التخلّص من الكآبة (إشعياء٦١:٣).

◆ اختبار الفرح الذي هو قوتنا (مزمور١٠٤: ٣٣)

◆ يعلِّم الحق (١كورنثوس٣:١٦).

كيف نسبِّح؟

سيتم شرح ذلك في طرق التسبيح (الجزء الثاني).







الفصل التاسع



أشكال الوجود في محضر اللــه

- وجود بالجسد فقط
- وجود بالعواطف والنفس
- وجود بالروح

شبه مجد اللــه



أشكال الوجود في محضر الله

١. وجود بالجسد فقط

«يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا». (متى١٥ :٨).

هـذا الوجود مؤلم للربّ ومهين لاسمه. وهو وجود الشخص بالجسد فقط بينما قلبه وفكره مع أمور أخرى.

٢. وجود بالعواطف والنفس

هـذا النوع من الوجود أفضل من الأوّل لكنّه ليس الأمثل. فهذه العلاقة مع الله تنبع من أنانية. وعدم نضوج وطفولية. فالمؤمن النفسي يعتمد على مشاعره في التفاعل مع الله. فلن يختار إلاّ الترانيم التي تعجبه ولن يتفاعل ويتحمس إلاّ مع الترانيم والألحان التي تلمس قلبه أو أحاسيسه فقط. وبالتالي، لن ينتج من هذه العلاقة تسبيح يُشبع قلب الله أو يكون لشخص الله فقط أو تسبيح من النوع الذي يغير الأمم لأنّ التسبيح موقف

إرادي وليس اعتمادًا على العواطف (انظر فصل الترانيم وأنواعها الجزء الثاني).

٣. وجود بالروح

هذا هو أمثل وجود لكن له أيضًا مراحل عديدة: فالله روح والساجدين له بالروح والحقّ ينبغي أن يسجدوا. **«كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي. أدخلني إلى بيت الخمر وعلمه فوقي محبّة اسندوني بأقراص الزبيب انعشوني بالتفاح فإنني مريضة حبًا»**. (نشيد٢:٣-٦).

أولاً: مرحلة التأمل والوجود بالروح

مرحلة المعرفة الشخصية، ففاقد الشيء لا يعطيه، فلابد أن أعرف يسوع وأتأمل فيه . وهنا يأتي دور (ع٣) **«تحت ظلّه اشتهيت أن أجلس»** وبداية هذه المرحلة تبدأ بجوعي لمعرفة الرب. والجلوس والتأمل لمعرفة ما يشتهيه **«وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبّة حتى تستطيعوا أن تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ»**. (أفسس٣:١٨).

مثال داود: أخرج هذه الكنوز في تسبيح الله بسبب كثرة تأمله أثناء أوقات رعايته للغنم.

ثانيًا: مرحلة التذوق (مرحلة المسكين بالروح)

وهي المرحلة التالية لمرحلة التأمل، مثال: حواء رأت فاشتهت فمدت يدها ثمّ أكلت. **«لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهًا بموته»**. (فيلبي٣: ١٠).

"وثمرتــه حلــوة لحلقــي". الثمرة هــي نتاج شــركة وعلاقة شخصية مستمرة. الثمرة نتاج شركة في الخدمة والاستخدام. الثمرة نتاج شــركة تشــكيل «**من يأتي بثمر أنقيه ليأتي بثمر أكثر**». كلّ شيء يصبح جميلاً من يد السيد.

لكن خطورة هذه المرحلة هي الانشغال عن السيد بعطاياه حتى لو كانت هذه العطايا مسحة واستخدام (نشيد ١ : ٧ و٥ :٢).

ثالثًا: مرحلة الهيام (مرحلة التلذذ بالروح).

وهــذا هو النمو الطبيعي لمرحلة التذوق والشــركة البناءة مع الروح القــدس (ع٤) أدخلني إلى بيت الخمــر وعلمه فوقي محبة (ع٥) (اسندوني بأقراص الزبيب)

رابعًا: مرحلة المسحة والسلطان ونكران الذات.

وهي مرحلة نمو السلطان والمسحة لدرجة التأثير في الوسط المحيــط بي، في العمل، في المنزل، فــي المجتمع. إنها مرحلة الوصول إلى قلب الله وإشباعه. (ع٦) «**شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني**». مثــال مريم أخت لعازر (يوحنا١٢: ١) فقد كان الرب يحب أن يذهب إلى هذا المنزل حيث يرتاح فيه .

ملحوظة:

لا تجعــل الحماس يفارقك أثناء التســبيح. فمكتوب «**ملعون من يعمل عمل الربّ بأيدي مرتخية**» (إر٤٨ :١٠). ويُلمح الكتاب في أجزاء عديدة أنّه **يفضل التســبيح وقوفًا**. «**هللويا سبّحوا اسم الربّ سبحوا يا عبيد الربّ الواقفين في بيت الرب في ديار بيت إلهنا**». (مز١٣٥: ١, ٢).

«وكان الكهنة واقفين على محارسهم واللاويون بآلات غناء الربّ التي عملها داود الملك لأجل حمد الربّ لأنّ إلى الأبد رحمته حين سبح داود بها والكهنة ينفخون في الأبواق مقابلهم وكلّ إسرائيل واقف» .(٢أخ٧: ٦).

«هوذا باركوا الربّ يا جميع عبيد الربّ الواقفين في بيت الربّ بالليالي» . (مزمور١٣٤ :١ ، ٢).

شبه مجد الله

شبه صورة مجد الله (حزقيال ١)، (رؤيا ٤)

تفرد النبيّ حزقيال في الأصحاح الأوّل بأنه أعطى لمحة عن صورة وبهاء مجد الله، إذ أنّ الله نور لا يُدنى منه. وبالتالي، لم يقترب منه أحد، لذا لا يستطيع أي شخص أن يخبرنا عن هذا المجد ما لم يخبره الله شخصيًّا. وهذا ما حدث لحزقيال النبيّ، والرائي يوحنا اللاهوتي؛ فإنهما يخبران كيف رأيا الله في رؤية وهو جالس على شبه عرش عظيم مصنوع من العقيق الأزرق والجالس على العرش شبه منظر إنسان ونار لها لمعان داخله ومن حوله، وهذا العرش موضوع على شبه مقبب كمنظر البللور الهائل (بحر من البللور)، وهذا المقبب محمول على أجنحة أربعة كائنات ضخمة (شبه أربعة حيوانات لها شبه إنسان) هي ما تُسمَّى بالكروبيم، وكلّ كائن منها له أربعة أوجه (وجه إنسان ووجه أسد لليمين لأربعتها ووجه ثور ووجه نسر من الشمال لأربعتها). أمّا أجنحتها فمبسوطة من فوق لكلّ واحد اثنان متصلان أحدهما بأخيه واثنان يغطيان أجسامها وكلّ واحد كان يسير إلى جهة وجهه إلى حيث تكون الروح لتسير لكنها لا تستدير عند سيرها (لأنّ الله ليس فيه تغيير

ولا ظل دوران. كما أنّ هذا يشير إلى شدّة الاستقامة في محضر الله).

«أمّا شبه الحيوانات فمنظرها كجمر نار مُتّقدة. كمنظر مصابيح وهي سالكة بين الحيوانات. وللنار لمعان. ومن النار كان يخرج برق. الحيوانات راكضة وراجعة كمنظر البرق». وكانت توجد أربع بكرات على الأرض بجانب الحيوانات بأوجهها الأربعة. «منظر البكرات وصنعتها كمنظر الزبرجد. وللأربع شكل واحد... ولما سارت. سارت على جوانبها الأربعة. لم تَدُر عند سيرها. أمّا أطرُها فعالية ومخيفة. وأطرُها ملآنة عيونًا حواليها للأربع. (وعيونًا تشير إلى مخافة الله. إذ هي مثبتة على الله تراه في كلّ حين ومن أي زاوية) فإذا سارت الحيوانات. سارت البكرات بجانبها. وإذا ارتفعت الحيوانات عن الأرض ارتفعت البكرات... لأنّ روح الحيوانات كانت في البكرات».

هذه هى صورة مجد الله الذي نعبده الجالس فوق الكروبيم الكلي المهابة والعظمة والسلطان. وواحد فقط من نفس فصيلة هذه الكائنات غير المحدودة والتي تحمل عرش الله والتي هي صانعة كلمته باقتدار هو إبليس الذي يحيرالعالم بأكمله بمفرده بعد أن سقط.

يومًا ما طلب موسى أن يرى مجد الله «فَقَالَ: ‹أَرِنِي مَجْدَكَ› . فقال: ‹أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ . وأنادي باسم الربّ قُدَّامَكَ . وأتراءف على من أتراءف وأرحم من أرحم› . فقال: ‹لا تقدر أن ترى وجهي لأنّ الإنسان لا يراني ويعيش› . وقال الربّ: ‹هوذا عندي مكان فتقف على الصخرة . ويكون متى اجتاز مجدي إنّي أضعك في نقرة

من الصخرة وأسترك بيدي حتى أجتاز. ثمّ أرفع يدي فتنظر ورائي. وأمّا وجهي فلا يُرى». (خروج ٣٣: ١٨-٢٣)

هذا بالحقيقة هو الله الذي نعبده مهوب، عظيم ومخوف جدًّا وهو بكلّ هذا المجد يتجلى وسط تسبيحاتنا نحن. فكيف يجب أن تكون تسبيحاتنا أمامه؟ وكيف يجب أن تكون صورة الوقوف أمامه؟. لكن في العهد القديم كانت الرهبة تحيط بمحضره ولا يتجرأ أحد على الاقتراب من المكان الذي كان يتجلى فيه الربّ **«فَإِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ».**

«لأنّكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار وإلى ضباب وظلام وزوبعة وهتاف بوق وصوت كلمات استعفى الذين سمعوه من أن تزداد لهم كلمة. لأنّهم لم يحتملوا ما أمر به وإن مَسّتِ الجبل بهيمة تُرْجَمُ أو تُرْمَى بِسَهْمٍ. وكان المنظر هكذا مخيفًا حتى قال موسى: أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ. بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ. وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ. وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ. وكنيسة أَبْكَارٍ مكتوبين في السماوات وإلى الله دَيَّانِ الجميع وإلى أرواح أبرارٍ مكملين. وإلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلّم أفضل من هابيل». (عبرانيين ١٢: ١٨-٢٤).

وهذا يوضّح كيف كانَ الاقتراب إلى الله في العهد القديم مخيفًا، حتى أنّ موسى نفسه كان مرتعبًا وهو يتقدم لملاقاة الله على الجبل. بينما نحن محظوظون بمعرفتنا لإلهنا، وليس هذا فقط، بل بمعرفتنا إيّاه في زمن العهد الجديد عهد النعمة والمراحم. فنحن مدعوون من قِبَل الله نفسه للدخول بالنعمة للتمتع بهذا المجد البهي

وقد كسانا برّ المسيح لذا لا نرهب ونحن نتقدّم بثقة أمام مجده البهي.

من نتائج ظهور مجد اللّه

- **التغيير أمام الربّ «ونحن جميعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ كَمَا فِي مِرْآةٍ نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ».** (٢كورنثوس٣:١٨)

- **تنقية وتقديس. «شفاء وحرية وإطلاق للنفوس».** (إشعياء٦)

- **الانتصار على إبليس** (٢أخبار الأيام٢٠, ٥:١١)

- **تتزلزل الأرض** (خروج٣٣, عب١٢)

- **السحاب يملأ المكان: «ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب، لأنّ مَجْد الرَّبِّ ملأ بيت الله»** . (٢أخبار الأيام٥:١٤)

- الأرض تمتلئ من معرفة مجد الربّ كما تغطي المياه البحر.

مستويات الدخول والتلامس مع مجد الله

- مستوى الكعبين ثمّ الركبتين فالحقوين ثمّ نهر سباحة.

- أرض تثمر ثلاثين وأخرى ستين وأخرى مائة

من أهم أسباب ظهور مجد الله بكامل بهائه في الكنيسة هو التسبيح.

«له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور آمين»
(أف ٣ : ٢١)



كتب أخرى للمؤلف

تسبيح العلي الجزء الثاني:
خيمة داود



المقصود بخيمة داود هي مسكن ومملكة داود المبنية على وعد وعهد الله معه بأنه يقيم بعده من نسله مَنْ يجلس على كرسي ملكه إلى الأبد.

«سأرجع بعد هذا وأبني أيضًا خيمة داود الساقطة، وأبني أيضًا ردمها وأقيمها ثانية». (أع١٥: ١٦)

«في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر». (عا٩: ١١)

«متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبّت مملكته. هو يبني بيتًا لاسمي وأنا أثبّت كرسي مملكته إلى الأبد». (٢صم ٧: ١٢، ١٣)

اكتشف البعد الثالث في التسبيح

تحت الطبع

تسبيح العلي الجزء الثالث:

الأغاني الروحية والحرب الروحية الجماعية

وفيه يجيب على الأسئلة التالية:

- ماهي خيمة داود؟
- لماذا اختار الرب يسوع أن يأتي من نسل داود، وليس من نسل يوسف؟
- كيف ترمز خيمة داود للكنيسة جسد المسيح؟
- كيف تدخل قدس الأقداس بالتسبيح والشكر؟
- كيف أعبد الله بالروح والحق؟
- ماهي أنواع وطرق التسبيح التي نقدّمها كذبيحة مقبولة أمام الله؟



أول قناة تسبيح على الإنترنت ٢٤ساعة

اجتماعات تسبيح وعبادة حية

من المؤتمرات واجتماعات الصلاة والعبادة

ڤيديو كليب لكل المرنمين - قراءات كتابية

تسبيح الأطفال - تعليم عزف آلات موسيقية

تعليم كتابي عن التسبيح والعبادة

وأيضًا أخبار مؤتمراتنا على:

www.khemachannel.com

tasbeeh@khemachannel.com



هذا هو زمن التسبيح، زمن زينة العروس في أبهى صورةٍ لها قبل لقاء عريسها، زمن مجد كنيسة الله التي هي كجيش بألوية وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، وهذا هو ما يضفي على الكنيسة عنصر خاص من عناصر الجمال كي تكتمل زينتها كما في أنشودة الرب الرباعية ووصفه لكنيسته في (نشيد الأنشاد ٦: ١٠): «مَنْ هِيَ الْمُشْرِفَةُ مِثْلَ الصَّبَاحِ جَمِيلَةٌ كَالْقَمَرِ طَاهِرَةٌ كَالشَّمْسِ مُرْهِبَةٌ كَجَيْشٍ بِأَلْوِيَةٍ؟»

التسبيح موقف إرادي وليس انفعال عاطفي؛ فتسبيح الله مرتبط بشخص الله المتعالي العظيم الذي مجده منذ الأزل وإلى الأبد، وحقه في التسبيح لا يتغير مع تغير الظروف، إذًا فتسبيح العلي ليس بحسب إمكانياتي وليس مرهونًا بحالتي أو ظروفي الإيجابية أو السلبية، بل هو مرتبط بهيبة الله داخلي، وإيماني بعظمة الربّ، وكونه مستحق كلّ حين أن يأخذ المجد والإكرام من شعبه وكنيسته.

هرماس سمير

خادم متفرغ لخدمة التسبيح والعبادة، مُؤلِّف ومُلحِّن للعديد من الترانيم، وهو حاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة (HARVEST) بأمريكا وهو مُدرِّس لمادة التسبيح في العديد من كليات اللاهوت في الشرق الأوسط.



